مكتبة د. حسين كريم الدلفي
للغة العربية
https://t.me/hsn788

التحليل

في معجم مقاييس اللغة

« توثيق ودراسة »

رسالة ماجستير قدمها

كاظم فضيل شامي

١٤١٩هـ ١٩٩٩م

مكتبة د. حسين كريم الدلفي
للغة العربية
https://t.me/hsn788

الخليل في «معجم مقاييس اللغة»

توثيق ودراسة

رسالة تقدم بها

كاظم فضيل شاهر

الى مجلس كلية الاداب في جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في اللغة العربية/لغة ونحو

باشراف الدكتور

علي جاسم سلمان

١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م

الخليل في «معجم مقاييس اللغة»

توثيق ودراسة

رسالة تقدم بها

كاظم فضيل شاهر

الى مجلس كلية الاداب في جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في اللغة العربية/لغة ونحو

باشراف الدكتور

علي جاسم سلمان

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

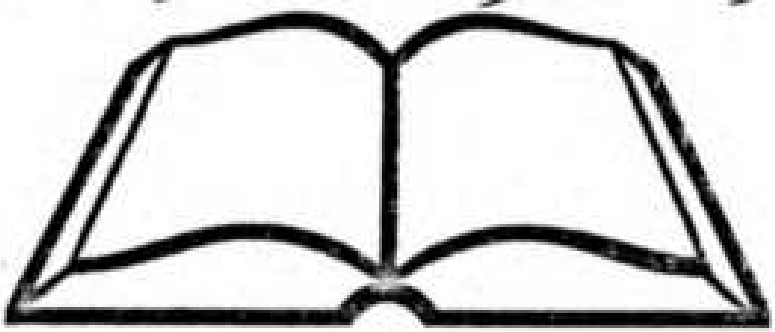

صدق الله العظيم

من الآية ١١ / سورة المجادلة

اشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في **جامعة القادسية وهي**

جزء من متطلبات نيل درجة **ماجستير اداب في اللغة العربية** / لغة ونحو

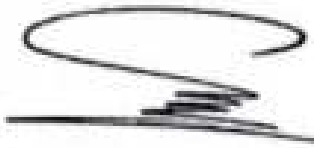

التوقيع :-

المشرف :- أ.م.د. علي حاكم صالح

التاريخ :- ٢٠/٥/١٩٩٧

بناء على هذه التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:-

الاسم:- أ.م.د. علي حاكم صالح

رئيس لجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية

٢٠/٥/١٩٩٧

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ـ (الخليل في معجم مقاييس اللغة ـ توثيق ودراسة) وقد ناقشنا الطالب(كاظم فضيل شاهر) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (جيد جداً).

التوقيع

الأستاذ الدكتور علي عبد الحسين زوين

رئيساً

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور حاكم مالك الزياحي

عضواً

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور محمد طاهر جعفر

عضواً

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور علي حاسم سلمان

عضواً ومشرفاً

صدقت من قبل مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية

التوقيع

الأستاذ الدكتور نائل حنون

عميد كلية الآداب / جامعة القادسية

الإهداء

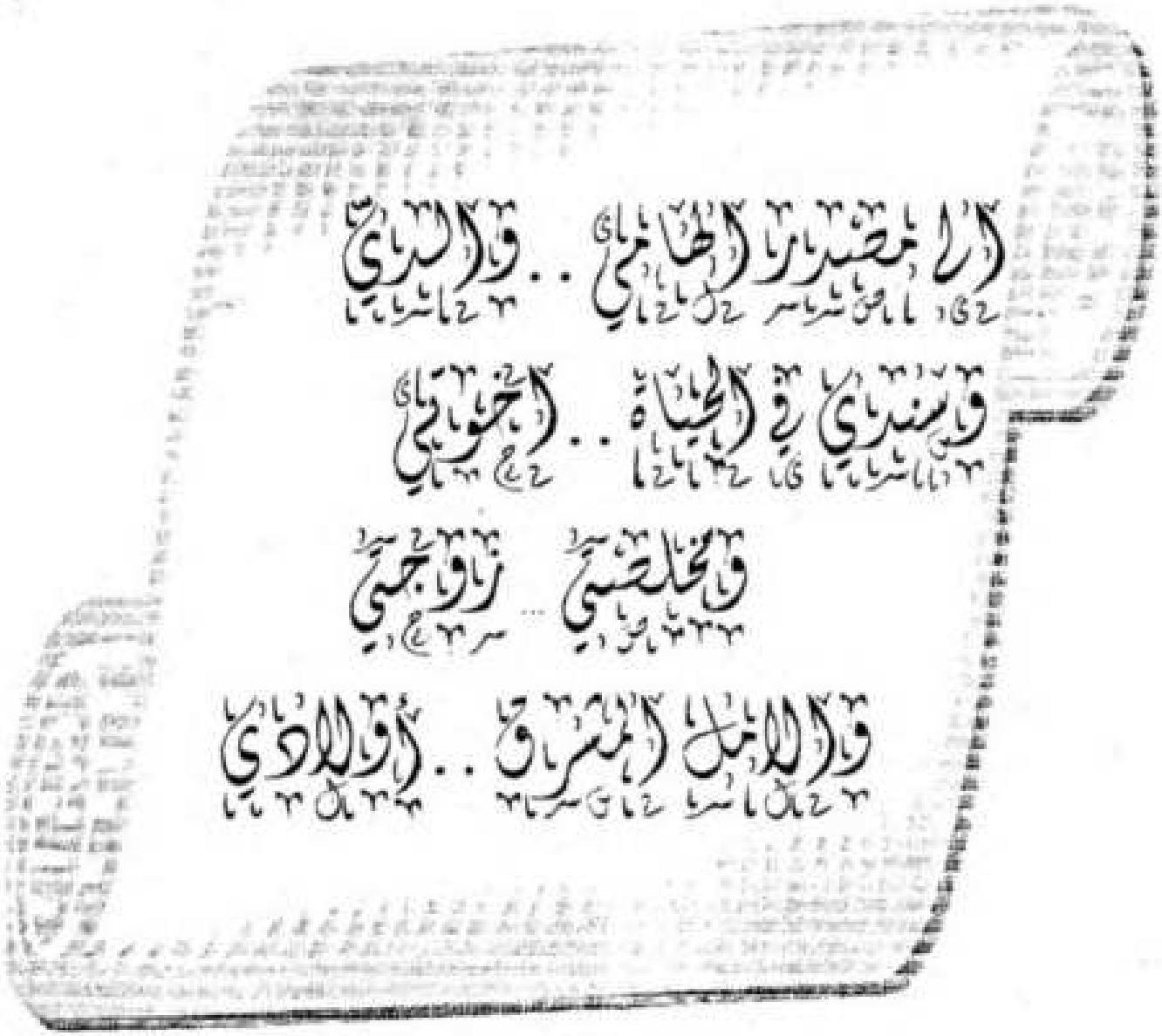
إلى مصدر الهامي .. ووالدي
وسندي في الحياة .. إخوتي
وصاحبتي .. زوجتي
وإلى أمل المستقبل .. وأولادي

فهرس

الموضـــــــــــــــــوع الصفحة

المقدمة ..... أ-ر

الفصل الأول: في التوثيق والنقل ١-٦٢

المبحث الأول: في توثيق نسبة كتاب العين ٣

١- في مشكل نسبة كتاب العين ٣

٢- في مشكل نسبة كتاب العين في المقاييس ٩

٣- خلاصة في نسبة كتاب العين ١٤

٤- العين بين الأصل المفترض والمطبوع ٢٥

المبحث الثاني: في النقل من العين الى المقاييس ٣١

١- النقل بين الرواية والنسخ ٣١

٢- النقل باللفظ والمعنى ٣٦

٣- المهمل والمستعمل بين العين والمقاييس ٤١

٤- التصحيف والتحريف بين العين والمقاييس ٤٧

٥- ما نسب الى الخليل في المقاييس وخلا منه مطبوع العين ٥٥

٦- ما رجح انه للخليل ولم ينسب اليه ٦٠

الفصل الثاني: أثر الخليل في منهج ابن فارس الاشتقاقي ٦٣-١٢٤

تقديم ٦٤

تمهيد: في منهج الخليل وابن فارس ٦٥

منهج الخليل في كتابه العين ٦٥

منهج ابن فارس في كتابه المقاييس ٦٨

المبحث الأول: في الترتيب المعجمي ٧٤

المبحث الثاني: فكرة الاصول وما تفرع عنها وما شذ عنها ٧٦

الخليل معتمد ابن فارس الأول في فكرته واصوله ٨٠

تحليل مواد ٨٦

المبحث الثالث: فكرة النحت ٨٨

الخليل معتمد ابن فارس في النحت ٨٨

تحليل مواد ١٠٠

المبحث الرابع: في النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية والعلاقة بينهما ١٠٣
في النشأة الصوتية للغة والاشتقاق من الأصوات ١٠٣
العلاقة بين النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية ١٠٩
في الثنائية المعجمية ١١١
المبحث الخامس: الاشتقاق من المعرب والدخيل ١١٤
المبحث السادس: مذهب الخليل أوسع أفقا وأكثر تسامحا ١٢١
الفصل الثالث: ظواهر لغوية ١٢٥-١٨٥
تمهيد ١٢٦
المبحث الأول: ظواهر صوتية ١٣١
١- الإبدال ١٣١
أ- أسباب حدوث الإبدال ١٣١
١- المماثلة ١٣٤
٢- المخالفة ١٣٦
٣- الإدغام ١٣٧
٤- تحقيق الهمز وتسهيله ١٣٩
٥- الإعلال ١٤٣
ب- أسباب أخر للإبدال ١٤٥
٢- القلب المكاني ١٤٧
٣- ظاهرة الإتباع ١٤٩
المبحث الثاني: ظواهر صرفية ١٥١
١- باب اختلاف الأوزان واتفاق المعاني ١٥١
أ- في الأفعال ١٥١
ب- في الجموع والمصادر ١٥٦
٢- باب في تركب اللغات ١٥٧
٣- باب في المقصور والممدود ١٥٩
المبحث الثالث: ظواهر دلالية ١٦٣
١- الترادف ١٦٣
٢- المشترك اللفظي ١٧١
٣- الأضداد ١٧٨
نتائج البحث ١٨٦
ثبت المصادر والمراجع ١٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) من كبار علماء العربية الذين لم تزل آثارهم في علوم العربية ولاسيما اللغة والادب معيناً لا ينضب ومنهلاً لا يُنفد لكثير من الدارسين.

لقد كانت آثاره مدار بحث ودرس عند طائفة كبيرة من هؤلاء الدارسين قديماً وحديثاً، وما يعنينا من هذه الآثار جانبها اللغوي المعجمي الذي لم يكن بعيداً عن متناول هذه الدراسات والبحوث.

والخليل رائد المعجمية العربية ، وصاحب اول معجم في بابه وهو كتاب (العين) ، لكن عمله في هذا الكتاب كان موضعَ خلافٍ عند طائفة من الباحثين ولا سيما نسبته الى مؤلفه وتثبيت متنه وتصحيح نصوصه.

وبعد استقراء معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس (٣٩٥ هـ) ، وجدت ان طائفة كبيرة من مادة هذا الكتاب منسوبة او مرجحة النسبة الى الخليل في كتابه (العين) اعتماداً على ثلاث حقائق هي:-

١- اشارات ابن فارس الصريحة الى نسبة جمهور من هذه الأقوال الى الخليل ولا سيما اشارته في مقدمة كتابه الى ان معتمده في (مقاييسه) كتاب (العين) للخليل. ولذلك يمكنْ حملُ كثير من الاقوال التي لم ينسبها هذا العلامة الى الخليل صراحة على هذه الاشارة.

٢- ان (العين) اول المعجمات التي جمعت المتن اللغوي ورتبته، فلا يعدو اعتماد ابن فارس عليه احد طريقين :

الاول مباشر : وهو رجوعه الى النسخة التي يمتلكها من هذا الكتاب.

الثاني غير مباشر: وهو رجوعه الى المصادر التي استقت مادتَها من (العين) .

على ان امتلاك ابن فارس نسخة من (العين) ، واستقراءنا بعض المصادر التي اعتمدها في منهجه يدفع القول بالاحتمال الثاني.

٣- موازنة النصوص التي ينقلها ابن فارس في (المقاييس) عن الخليل بمثيلاتها في كتاب (العين).

لذلك وجدت من المفيد ان اتناول هذه الطائفة من الاقوال بالدرس متعرضاً الى ثلاثة جوانب مهمة في هذا الموضع هي:

١- التحقق من هذه الاقوال التي بثها ابن فارس في (المقاييس) منسوبة الى الخليل في كتابه (العين) بالموازنة بين الكتابين ثم مع المعجمات الأخر.

٢- معرفة الاثر الذي تركه الخليل في منهج ابن فارس الاشتقاقي وافكاره التي تناولها في (مقاييسه)

ولا سيما فكرته : الاصول والمقاييس في بنية الثنائي والثلاثي ، والنحت فيما زاد على الثلاثي

٣- دراسة طائفة من الظواهر اللغوية التي اثرت عن الخليل في كتاب (العين) ونص عليها ابن فارس في كتابه (المقاييس) .

فكانت هذه الجوانب تمثل القواعد والمرتكزات التي قامت عليها فصول هذا البحث ، اذ انقسمت على نفسها الى ثلاثة فصول ، مهدنا لكل منها بمدخل تناولنا فيه المعالم الرئيسة لكل فصل، وهي سنة اتبعناها - اجمالاً- عند مدخل كل مبحث او مطلب في هذه الدراسة.

فأما الفصل الاول فكان في التوثيق والنقل من (العين) الى (المقاييس) وشمل مبحثين:

الاول : في توثيق نسبة (العين) ، حيث عرض المبحث جملة من اقوال علماء العربية في هذه النسبة بالموازنة مع موقف ابن فارس في محاولة للخروج بمحصلة يمكن من خلالها تحديد موقف معين منها.

والثاني : كان موضوعه النقل من (العين) الى (المقاييس) ومبدأ ابن فارس في هذا النقل بين الرواية والنسخ، ثم معرفة طريقته في نقل النصوص بلفظها او معناها وتصرفه في هذه النصوص مختصراً او مزيداً ، ثم التوقف عند التفاوت في نصوص الخليل بين (العين) و (المقاييس) في الاهمال والاستعمال ، وما طرأ على النصوص المشتركة بين الكتابين من تصحيف وتحريف ثم يتعرض البحث لامثلة من النصوص التي نسبت الى الخليل وخلا منها مطبوع العين، فأمثلة أخر من النصوص التي يرجح انها للخليل ولم تنسب اليه صراحة في (المقاييس) .

واما الفصل الثاني: فموضوعه اثر الخليل في منهج ابن فارس الاشتقاقي ، حيث توزع هذا الفصل على ستة مباحث تبعاً للافكار الرئيسة التي بنى عليها ابن فارس مقاييسه واصوله تقدم هذه المباحث تمهيد في منهج الخليل في كتابه (العين) ومنهج ابن فارس في كتابه (المقاييس) فكان المبحث الاول : في اثر الخليل في الترتيب المعجمي في (معجم مقاييس اللغة).

والثاني : في تقصي هذا الاثر في اصول ابن فارس ومقاييسه ، وهي فكرته الاولى التي قام عليها منهجه في ابنية الثنائي والثلاثي مع تحليل بعض المواد التي تتناول هذه الفكرة.

والثالث : في تتبع الاثر ذاته في مبدأ (النحت) عند ابن فارس، وهي فكرته الثانية التي قام عليها منهجه فيما زاد على الثلاثي مع تحليل بعض المواد التي تتناول هذه الفكرة.

والرابع : في ملاحقة هذا الاثر في موضوع النشأة الصوتية والثنائية المعجمية عند ابن فارس والعلاقة بينهما.

والخامس: في معرفة اثر الخليل في منهج ابن فارس ومسألة الاشتقاق من المعرب والدخيل .

والسادس : تتمة لما تم تناوله في المباحث السابقة ونظرة موازنة لموقف العالمين في منهجيهما.

وقد اتسمت الدراسة في الفصلين الاول والثاني بانها دراسة موازنة –عموماً– فلا يعد (المقاييس) في الفصل الثالث الا ناقلا لاقوال الخليل. اما موضوع هذا الفصل فهو (الظواهر اللغوية) التي اثرت عن الخليل في (المقاييس) ، اذ بث ابن فارس طائفة من هذه الظواهر في (مقاييسه) منسوبة او مرجحه النسبة الى الخليل حيث: قسم الفصل الى ثلاثة مباحث : قدم لها بتمهيد عرضت فيه فكرة عامة عن الدلالات التي تركها الخليل في (المقاييس) ثم وقفة مع بعض الشواهد النحوية التي تعذر تخصيص مبحث خاص بها لقلتها فضلاً عن تناولها في معظم كتب اللغة، اما المباحث الثلاثة :-

فكان الاول منها : يختص ببعض الظواهر الصوتية التي تمثلت في ظاهرة الابدال والاسباب التي ادت الى حدوثها كظاهرة المماثلة والمخالفة والادغام وتحقيق الهمز وتسهيله والإعلال واسباب اخر ثم ظاهرة القلب المكاني فالاتباع.

اما المبحث الثاني: فتناول ظواهر صرفية مثلت عينات مهمة مما نثره ابن فارس من هذه الظواهر منسوبة او مرجحة النسبة الى الخليل وقد توزعت بين (باب اختلاف الاوزان واتفاق المعاني في الافعال والمصادر والجموع) و (باب في تركب اللغات – تداخل الافعال) و(باب في المقصور والممدود) .

واما المبحث الثالث: فقد اختص باستقراء اثر الخليل في ثلاث من الظواهر الدلالية المعروفة وهي ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والاضداد.

وقد اعتمدت الدراسة –غالباً– على تثبيت النصوص التي صدرت عن الخليل او ابن فارس وغيرهما من علماء العربية قدماء ومحدثين مع شواهدها بين قوسين مزدوجين ثم الاشارة الى هذه النصوص مع شواهدها في نهاية علامة التنصيص المزدوجة لتتسنى لنا جملة امور منها :-

١- ان تثبيت هذه الاقوال بنصها، يجعلها تكون هي الحكم الفصل في المسألة (موضوع البحث) ، لان التصرف بالنص– احياناً– يخرجه عن محتواه ولا يودي به الى الغاية المتوخاة.

٢- اما تثبيت الشواهد النثرية والشعرية مع هذه النصوص داخل علامة التنصيص المزدوجة فلأنها من حق المصادر او المراجع التي اخذت منها ولا سيما (المقاييس) و (العين) اللذان اشارا الى جميع الشواهد النثرية والشعرية المثبتة مع هذه النصوص في الجزء والصفحة المشار اليها في نهاية علامة التنصيص المزدوجة .

وقد حاول البحث–غالباً– ارجاع هذه الشواهد الى مصادرها التي اخذت منها من خلال الاشارة التي

اثبتناها داخل علامة التنصيص المزدوجة، اما الشواهد الشعرية فحاولنا ارجاع كثير منها الى دواوين الشعراء، الا ما تعذر منها فقد أُرجع الى بعض كتب الادب واللغة ولا سيما المعجمات، او الاكتفاء باشارة الخليل في (العين) او ابن فارس في (المقاييس) واما منهج البحث في الاحالة الى المصادر والمراجع فقد اكتفى بالاشارة الى اسم المصدر او المرجع مختصراً كما اقتصر البحث بالاشارة الى اسم المؤلف عند اول مرة يذكر فيها المصدر او المرجع تاركاً تفصيلات ذلك الى ثبت المصادر والمراجع في نهاية البحث ، الا بعض المصادر والمراجع التي يشير فيها الاختصار او اهمال اسم المؤلف لبساً مع غيرها، فقد ذكرت بعض تفصيلاتها لإبعاد ذلك اللبس ، اما الرمز (م ن) فيعني : المصدر نفسه.

وسيجد القارئ تكرار بعض اسماء علماء العربية قدماء ومحدثين في مواضع كثيرة من هذا البحث امثال : سيبويه والزبيدي وابن جني وابن سيدة من القدماء ، والدكتور ابراهيم انيس والدكتور حسين نصار والدكتور صبحي الصالح والدكتور مهدي المخزومي من المحدثين وغيرهم، فذلك لعلاقة اسمائهم الوثيقة بكثير من زوايا ومباحث هذه الدراسة ولتعرضهم -احياناً- الى فكرة الدراسة نفسها، فلزم التنبيه على ذلك .

وعموماً فقد اعتمد البحث على الكثير من المصادر والمراجع التي مثلت ادوات البحث الرئيسة في توجيه المادة المعتمدة فيه.

وقد مثل البحث متعة علمية ، وان لم يخل من بعض الصعاب التي كان ابرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر الا بمشقة وعنت.

وأخيرا أرجو ان أكون موفقاً في عملي هذا وأن اكون قد قدمت جهداً متواضعاً في خدمة العربية .

ولا انسى ان اشكر شكراً جزيلاً استاذي الفاضل الدكتور علي جاسم رئيس قسم اللغة العربية والمشرف على هذه الرسالة الذي هداني الى عنوانها، ولم يبخل علي بوقته الثمين وصبره الجميل وملاحظاته السديدة فله مني الامتنان وتعالى الصحة والعمر المديد.

واشكر استاذي الفاضل الدكتور جواد كاظم عناد الذي كان له الفضل في ابداء ملاحظاته القيمة اثناء هذا البحث، فله مني الشكر الجزيل متمنياً له دوام الموفقية.

واشكر الاستاذ الدكتور نائل حنون عميد الكلية ورئاسة قسم اللغة العربية ورئيسها السابق الدكتور حاكم مالك الزيادي على ما ابدوه من عون لانجاح هذا المسعى.

واشكر زملاء الدراسة الاخوة مجيد سعيد وعباس محسن واسعد جواد وحامد بدر وعلي كاظم وفضيلة صبيح واسيل سامي وجميع من اعانني على اتمام هذا العمل ، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

في التوثيق والنقل

المبحث الاول: في توثيق نسبة كتاب العين

١- في مشكل نسبة كتاب العين.

٢- مشكل نسبة كتاب العين في كتاب مقاييس اللغة.

٣- خلاصة في نسبة كتاب العين

٤- العين بين الاصل المفترض والمطبوع

المبحث الثاني : النقل من العين الى المقاييس

١- النقل بين الرواية والنسخ

٢- النقل باللفظ والمعنى

٣- المهمل والمستعمل بين المقاييس والعين

٤- في التصحيف والتحريف بين المقاييس والعين.

٥- ما نسب الى الخليل في المقاييس وخلا منه مطبوع العين.

٦- ما رجح انه للخليل ولم ينسب اليه.

المبحث الاول

في توثيق نسبة كتاب العين

١- في مشكل نسبة كتاب العين

يعد الخليل بن احمد الفراهيدي في طليعة علماء العربية الذين بذلوا جهداً جباراً في خدمة اللغة العربية وعلومها، ابدع بدائع لم يسبق الى مثلها في ميدان اللغة وميادين علم الكلام والتوحيد والعروض والموسيقى ومن ذلك تاليفه كلام العرب على الحروف في معجمه المسمى بـ(العين) وهو اول معجم عربي جمع اللغة على وفق منهج مبتكر في بابه. الا ان نسبة هذا الكتاب الى الخليل كانت موضع خلاف واخذ ورد بين العلماء القدماء منهم والمحدثين. قال الفخر الرازي (٦٠٦هـ) ((اصل الكتب المصنفة كتاب العين واطبق الجمهور على القدح فيه))[١].

والبحث في مشكلات كتاب (العين) يعد من اعسر بحوث تاريخ المعجم العربي، ولاسيما نسبته الى مؤلفه. فهي مشكلات متداخلة، والنتائج التي توصل اليها الباحثون في هذا الموضوع كانت قابلة للنقاش، لانها لا تملك الادلة القاطعة والحاسمة المؤيدة لنتائجهم، ولذلك لايمكن التوصل الى الحقيقة كاملة هنا، بسبب الفارق الزمني الذي اخفى هذه الحقيقة لاكثر من الف عام[٢].

ولكن لابد لكل باحث يشرع في دراسة علم الخليل ولاسيما جانبه اللغوي ان يقف عند هذه النسبة، وهذا البحث يتناول اقوال الخليل في معجم (مقاييس اللغة)، وقبل التعرض لرأي صاحب (المقاييس) في نسبة كتاب (العين) يلزم بدءاً عرض جملة من اراء العلماء الذين سبقوا ابن فارس، والذين جاءوا بعده، حتى يمكن موازنة النتائج، ومن ثم الوصول الى خلاصة معقولة في شان هذه النسبة.

فقد اثار كتاب (العين) منذ وصوله الى البصرة ضجة كبيرة[٣]، اذ تشعبت الاراء واختلفت في شأنه، فقد صحت نسبته الى الخليل عند طائفة من العلماء الذين رأوا ان الخليل هو الذي وضع خطة الكتاب ورسم

---

[١] المزهر للسيوطي ١/٧٦، والاقتراح له/٨١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/١٤٤١.

[٢] ينظر مختصر العين للزبيدي، مقدمة المحقق/٩ .

[٣] ينظر دلالة الالفاظ د.ابراهيم انيس/٢٣٣، والمعجم العربي -نشأته وتطوره د.حسين نصار/٢٧٩، ومشكلات في التاليف اللغوي في القرن الثاني الهجري د.رشيد العبيدي/١٥٦.

منهجه وحشاه، وطائفة اخرى انكرت هذه النسبة، فلم يروا للخليل بدأ في تاسيس او حشو الكتاب، وطائفة ثالثة لم تنكر عمل الخليل في هذا الكتاب ولكنها ترى ان الخليل لم يكمله بل اكمله تلميذه الليث او غيره من تلاميذه وهؤلاء -ايضاً- اختلف تحديدهم لعمل الخليل في الكتاب، فمنهم من يرى ان الخليل رسم الكتاب ووضع خطته فقط، ومنهم من يرى انه رسم خطته، ووضع منهجه، ومقدمات حروفه وشرع بحشو الكتاب الى مدى ثم لم يكمله بل اكمله غيره، ولذلك يمكن تقسيم هؤلاء العلماء الى اربع فرق بين موييد ومنكر ومعتدل، مع بيان الاسباب التي اعتمدوها في تحديدهم هذه النسبة، على اننا سندرج الحديث عن رأي ابن فارس الى فقرة لاحقة ان شاء الله تعالى.

أ- المويدون لنسبة كتاب (العين) الى الخليل: ذهب هذا الفريق الى ان كتاب (العين) صَنَّعَهُ الخليل سواء في بنائه ام حشوه وهذا مذهب ابن دريد (٣٢١هـ)[١]، وابي البركات الانباري (٥٧٧)[٢] وابن خلدون، (٨٠٨هـ)[٣]. ويذكر الدكتور حسين نصار من القدماء : المبرد (٢٨٥ هـ) وابن درستويه(٣٣٠هـ)، والزجاجي (٣٣٧هـ) ومن المحدثين محمد بن شنب، ومحمد صديق خان[٤] ومال الى ذلك جرجي زيدان[٥] والمستشرق بروكلمان[٦] والدكتور عبدالله درويش[٧]، والشيخ سليمان الاعظمي[٨] والدكتور المخزومي[٩]، والدكتور امين محمد فاخر[١٠] والدكتور اميل يعقوب[١١]، وقد اتخذت طائفة من المحدثين راي ابن دريد وابن فارس دليلا مهماً على نسبة الكتاب الى الخليل.

---

[١] ينظر مقدمة جمهرة ابن دريد ١/٤٠.

[٢] ينظر نزهة الالباء لابي البركات ابن الانباري /٤٥.

[٣] ينظر مقدمة ابن خلدون/١٠٥٩.

[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٢٩.

[٥] ينظر تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان٢/١٤١

[٦] ينظر المعاجم العربية د.عبدالله درويش /٦٨.

[٧] ينظر المصدر نفسه /١.

[٨] تنظر دائرة المعارف المسماة بمقتنص الاثر ومجتدد ما دثر للشيخ محمد حسن الشيخ سليمان الاعظمي ١٧/٢٨٩ (مادة خليل).

[٩] ينظر عبقري من البصرة د.مهدي المخزومي/٧٣.

[١٠] ينظر دراسات في المعاجم اللغوية د.امين محمد فاخر /١١.

[١١] ينظر المعاجم اللغوية د.اميل يعقوب /٥٢،٥٣.

ب- المنكرون لنسبة كتاب (العين) : وهم مجموعة من العلماء تكونت قديماً من النضر بن شميل (٢٠٣هـ)، وابي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ)، والقالي(٣٥٦هـ)[١]، والازهري (٣٧٠هـ)[٢] وابن النديم (٣٨٥هـ)[٣].

فاما النضر بن شميل، ففي رواية انه لما سئل عن كتاب العين انكره. فقيل له: لعله الفه بعدك. قال:((أوَ خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل))[٤]

على ان الاخبار تذكر ان النضر بن شميل الف كتاباً اسماه (المدخل الى كتاب العين)[٥]، ويبدو التناقض واضحاً في هذين النصين المنسوبين الى النضر.

وجاء في (المزهر) عن القالي قوله:- ((انه لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن ابي حاتم انكره ابوحاتم واصحابه اشد الانكار ودفعه بابلغ الدفع))[٦].

اما سبب هذا الانكار للكتاب- كما يراه القالي- فلأنه عبر مدة طويلة بعد وفاة الخليل ولم يعرف خبره اصحاب الخليل امثال النضر بن شميل، ومؤرّج(١٩٥هـ) وابي الحسن الاخفش(٢٠٧هـ) وغيرهم، فلو ان الكتاب للخليل لحمله هؤلاء عنه، وكانوا اولى من رجل مجهول الحال تفرد في النقل عن الخليل،ثم يظهر هذا الكتاب بعد وفاة هؤلاء العلماء بمدة في زمن ابي حاتم السجستاني الذي كان رأس البصريين في ذلك الوقت[٧].

وكان ظهوره عن طريق وراق، أي انه لم يرد عن طريق المشافهة او الرواية والاخذ من افواه العلماء، وهو الطريق الطبيعي المقبول انذاك في النقل وانتلك :((لم يلتفت احد من العلماء يومئذ اليه ولا استجازوا رواية حرف منه ولو صح الكتاب عن الخليل لبدر الاصمعي والبزيدي وابن الاعرابي،فانهم الذين كتبهم وتحلية علمهم بالحكاية عن الخليل والنقل لعلمه وكذلك مَنْ بعدهم كأبي حاتم وابي عبيد ويعقوب..فما طعنا احداً منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفاً))[٨].

وممن انكر هذه النسبة -ايضا- ابن النديم في (الفهرست) قال((قيل: ان الخليل عمل كتاب العين وحج

---

[١] ينظر المزهر ٨٣/١

[٢] ننظر مقدمة تهذيب الازهري/٢٨.

[٣] ينظر الفهرست لابن النديم /٩١.

[٤] معجم الادباء لياقوت الحموي ٢٤٣/١٩.

[٥] ينظر الفهرست /١٠٥ ونزهة الالباء /٧٣، ومعجم الادباء ٢٤٣/١٩.

[٦] المزهر ٨٤/١.

[٧] ينظر المزهر ٨٣/١-٨٥

[٨] المصدر نفسه

وخلف الكتاب بخراسان فوجه به الى العراق من خزائن الطاهرية ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل احد ولا روى في شئ من الاخبار انه عمل هذا البنية))[1].

وممن مال الى هذا الانكار من المحدثين الدكتور ابراهيم انيس في كتابه (الاصوات اللغوية)، حيث عقد موازنة بين المصطلحات الصوتية التي وردت في كتاب سيبويه وكتاب (العين)، فوجد ان عدداً منها كالنطعية، واللثوية، واللثوية، والاسلية، والشجرية، واللهوية جاءت في كتاب (العين) واهملت في كتاب سيبويه، وهو امر لايمكن تصديقه على سيبويه وارث علم الخليل[2].

ج- وهناك فريق من العلماء يرى ان : بناء الكتاب وتأسيسه من عمل الخليل، اما حشوه فهو ليس له بل لقوم غير الثبات، وقد مال الى هذا ثعلب(٢٩١هـ) بقوله((انما وقع الغلط في كتاب العين، لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو كان حشا الكتاب ما بقي منه شيئ، لان الخليل رجل لم يرمثله، قال وقد حشا الكتاب ايضاً قوم علماء، الا انهم لم يؤخذ منهم رواية وانما وجد بنقل الوراقين، فاختل الكتاب لهذه الجهة))[3].

وقد تابع ثعلباً في ذلك ابو الطيب اللغوي (٣٥١هـ)[4]، وارتضى قول ثعلب ابو بكر الزبيدي(٣٧٩هـ) قال((لايصح له ولايثبت عنه، واكثر الظن ان الخليل سبب اصله، ونقف كلام العرب، ثم هلك قبل كماله فتماطى اتمامه من لايقوم في ذلك مقامه فكان ذلك سبب الخلل الواقع فيه والخطأ الموجود فيه))[5] وقال -ايضا- ((ومن الدليل على صحة ما ذكرناه ان جميع ما وقع فيه من معاني النحو انما هو على مذهب الكوفيين وبخلاف مذهب البصريين))[6]، يريد: ((على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل، وسيبويه حامل علم الخليل، ومنه خلط الرياشي والحماسي من اولهما الى اخرهما))[7]. ويستدل الزبيدي على ان الكتاب ليس للخليل بدليل ما وقع فيه من الحكاية عن المتاخرين والاستشهاد بالمرذول من اشعار المحدثين[8]. وراي الزبيدي يكاد يطابق راي ثعلب فهو القائل:((وهذا لفظنا نصاً وقد وافقنا بذلك

---

[1] الفهرست/ ٩١.
[2] ينظر الاصوات اللغوية د.: ابراهيم انيس /٧٧.
[3] مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي /٥٧، وينظر المزهر ٨٢/١.
[4] ينظر مراتب النحويين /٥٧.
[5] المزهر ٨٢/١ وينظر كشف الظنون ١٤٤٢/٢.
[6] المزهر ٨٥/١ وينظر كشف الظنون ١٤٤٢/٢.
[7] كشف الظنون ١٤٤٢/٢ وينظر المزهر ٨٥/١.
[8] ينظر المزهر ٨٣/١

مقاله ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب من قبل ان نطالعها او نسمع بها حتى القيناها بخط الصولي في ذكر فضائل الخليل))[١]. وقد مالت نخبة من علماء اللغة المحدثين الى تبني هاتين الروايتين، ومنهم الدكتور حسين نصار الذي اطمأن الى راي ثعلب وعده اقرب الاراء الى الصحة [٢]، كما اقر بهما بروكلمان في تاريخ الادب العربي[٣] وغيرهما[٤].

-- وفريق اخر يرى : ان الخليل عمل جزءاً من كتاب (العين)، واختلفوا في هذا الجزء، فهناك رواية عن اسحاق بن راهوية (٢٣٨هـ) : نقلها ابو الطيب اللغوي قال :((اخبرنا محمد بن عبدالواحد الزاهد قال: حدثني فتى قدم من خراسان، وكان يقرأ عليّ كتاب العين، قال :اخبرني ابي عن اسحاق بن راهوية قال: كان الليث صاحب الخليل بن احمد رجلاً صالحاً، وكان الخليل عمل من كتاب العين باب العين وحده، فاحبّ الليثُ انْ تنفق سوق الخليل فصنف باقي الكتاب وسمى نفسه الخليل))[٥]. ونقل الفيروزابادي (١٢٠٥هـ) في (البلغة) عن اسحاق بن راهوية قوله :((كان الليث رجلاً صالحاً اخذ عن الخليل اصول كتاب العين ومات الخليل قبل اتمامه))[٦]. وقد مال الفيروزابادي الى هذا الرأي بقوله:((له المصنفات المشهورة منها كتاب العين ولم يكمله))[٧].

وعلق ابو هلال العسكري (٣٩٥هـ) على رواية اسحاق بن راهوية قائلا:((وحكى لي ابو عمرو عبدالواحد خبراً انا اوجس منه ولولا انه ذكر في اسناده اسحاق بن راهوية ومحله من الصدق فيما يحكيه محل جليل لامسكت عن ذكره والله اعلم كيف صحة هذا الخبر))[٨]، على ان ابا هلال سلك المسلك نفسه، وهو الذي نعست عليه هذه الرواية بقوله:((فاني رايت مشايخنا كالمجمعين على ان الخليل قد عمل بعض الكتاب، وقال بل عمل حرف العين فقط))[٩].

وجاء في (وفيات الأعيان) لابن خلكان(٦٨١هـ):((ان اكثر العلماء العارفين باللغة يقولون: ان كتاب

---

[١] المزهر ١/٨٢.
[٢] ينظر المعجم العربي نشاته وتطوره ١/٨٢
[٣] ينظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢/١٣٣.
[٤] ينظر برد اليقين في نسبة كتاب العين، د.علي كاظم مشري، مجلة القادسية، ملحق بالعدد(٢)-م٢-شباط ١٩٩٧/ص٢٥٧.
[٥] مراتب النحويين /٥٧،٥٨ وينظر معجم الادباء ١١/٤٤،٤٥.
[٦] البلغة في تاريخ ائمة اللغة للفيروزابادي /١٩٤.
[٧] المصدر نفسه/٧٩.
[٨] شرح ما يقع فيه التصحيف لابي هلال العسكري/٥٩.
[٩] المصدر نفسه /٥٧

العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس من تصنيفه وانما شرع فيه ورتب اوائله وسماه العين ثم مات فاكمله تلامذته النضر بن شميل، ومن في طبقته وهم مؤرّج السدوسي، ونصر بن علي الجهضمي" وغيرهما. فما جاء الذي عملوه مناسباً لما وضعه الخليل في الاول، فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا ايضاً الاول، فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله))[1].

وقبل الشروع في توجيه هذه النصوص، لترجيح القرب الاراء الى واقع كتاب(العين) لزمنا ان نقف عند رأيين مهمين: الأول للأزهري الذي بدأت اراؤه متناقضة وغير مستقرة على حال ثابت، فمرة ينكر نسبة كتاب (العين) الى الخليل وينسبه الى الليث بقوله((فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذي نحل الخليل بن احمد كتاب العين جملة لينفق كتابه بأسمه ويرغب فيه من حوله))[2]، وقوله -ايضاً- :((ان اضافته -يعني الليث- كتابه الى الخليل بن احمد غير صحيح))[3].

ومرة يشرك الخليل في نسبة هذا الكتاب قائلاً :((لم ار خلافاً بين اللغويين ان التاسيس المجمل في اول كتاب العين هو لأبي عبدالرحمن الخليل بن احمد، وان ابن المظفر اكمل الكتاب بعد تكلفه اياه من قبله، وعلمت انه لايتقدم احد الخليل فيما اسسه ورسمه))[4].

وقال في موضع اخر بعد ان نقل عن الخليل :((كلما قال: قلت للخليل، فقال او قال سمعت الخليل فهو الخليل بن احمد لا تدليس فيه، واذا قال : الخليل فقط فيه نظر))[5]، ولذلك لايحيد الأزهري عن رأي ثابت، ولكننا نرجح انه كان ميالاً الى نفي هذه النسبة عن الخليل بدليل نسبة اقوال صاحب (العين) في (تهذيبه) الى الليث.

اما الراي الاخر فهو لابن جني (٣٩٢هـ) الذي قال :((اما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لايجوز ان يحمل على اصغر اتباع الخليل فضلاً عن نفسه ولا محالة ان هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله، وان كان للخليل فيه عمل فانما هو انه اومأ الى عمل هذا الكتاب ايماء ولم يله بنفسه، ولاقرره، ولا حرره ويدل على انه قد كان نحا نحوه أني اجد فيه معاني غامضة ونزوات للفكر لطيفة، وصَنْعة في بعض الاحوال مستحكمة، وذاكرت به يوماً ابا علي - رحمه الله- فرأيته منكراً له فقلت له: ان

---

[1] وفيات الاعيان لابن خلكان ٢/٢٤٦،٢٤٧.

[2] مقدمة التهذيب/٢٨.

[3] المصدر نفسه ١٢/٢٣٥.

[4] م.ن ٣/٤٣٥.

[5] م.ن .

تصنيفه منساق منوجه وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجمهرة))[١] فلم يقطع ابن جني صلة الخليل (بالعين)، بل في قوله ما يوحي باعتقاده بان فكرة تاسيس الكتاب جاءت عن الخليل.

وبعد عرض هذه الروايات يمكن اجمال الاسباب التي تكاد تتفق عليها في القدح في نسبة هذا الكتاب وهي :

١- ظهوره بعد وفاة الخليل بمدة في البصرة في حدود سنة (ثمان واربعين ومئتين)[٢] بعد ان انزوى في خراسان ما يقارب ثمانين عاما[٣].

٢- واذا كانت سمة ذلك العصر هي اعتماد الرواية الموثقة، والاخذ من افواه العلماء، فلا عجب ان اعترض عليه العلماء ومنهم ابو حاتم، ولاسيما ان الكتاب لم يرو من قبل اصحاب الخليل الا عن رجل مجهول الحال عندهم. ثم وصوله الى البصرة عن طريق وراق. وهذا الامر دفع ابن النديم الى القول ((لم يرو هذا الكتاب عن الخليل احد ولا روى في شئ من الاخبار انه عمل هذا البنة))[٤].

٣- ان جميع ما وقع فيه من معاني النحو انما هي على مذهب الكوفيين بخلاف مذهب البصريين ويتمثل ذلك في مخارج الحروف التي بدأ بها الكتاب، وفي تقديمها وتاخيرها، ثم هذا الخلط بين الثلاثي المضاعف والرباعي[٥].

٤- ومن اعتراضاتهم على الكتاب انه لو كان للخليل((لما اعجزه ولا اشكل عليه تثقيف الثاني الخفيف من الصحيح، والمعتل والثاني المضاعف من المعتل والثلاثي المعتل بعلتين، ولما جعل ذلك كله في باب سماه (اللفيف)، فأدخل بعضه في بعض،، وخلط فيه خلطاً لا ينفصل منه شئ عما هو بخلافه، ولوضع الثلاثي المعتل على اقسامه الثلاثة، ليستبين معتل الياء من معتل الواو والهمزة، ولما خلط الرباعي والخماسي من اولهما الى اخرهما))[٦].

٥- وفي متن الكتاب مجموعة من الأخطاء اللغوية التي ينزه الخليل عن مثلها، ومعظم هذه الأخطاء تنحصر في التصحيف، وانفراد الكتاب ببعض الالفاظ، ووجود اخطاء صرفية واشتقاقية، واختلاف نسخ الكتاب،

---

١ الخصائص لابن جني ٣/٢٨٨ وينظر المزهر ١/٧٩ وكشف الظنون ٢/١٤٤٢.
٢ ينظر الفهرست/٩١
٣ ينظر عبقري من البصرة/٧٢.
٤ الفهرست/٩١.
٥ ينظر المزهر ١/٨٥
٦ المصدر نفسه ١/٨٥.

واضطراب رواياته واهماله أبنية مستعملة في اللغة[1].

٦- اغفاله بسبب ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين، والاستشهاد بالمرذول من اشعار المحدثين[2]

ويظهر ان الزبيدي كان مصدراً لمعظم هذه الاعتراضات[3].

٣- في مشكل نسبة كتاب العين في المقاييس:

اتخذ كثير من الدارسين رأي ابن فارس في (المقاييس) دليلاً على نسبة كتاب(العين)الى الخليل» منطلقين من الرواية التي اعتمدها ابن فارس في مقدمة (المقاييس)، وهي التي وردت في قوله:((وبناء الامر في سائر ما ذكرناه على كتب مشهورة عالية، تحوي اكثر اللغة فاعلاها واشرفها كتاب ابي عبدالرحمن الخليل» بن احمد المسمى (كتاب العين). اخبرنا به :علي بن ابراهيم المعداني، عن ابيه ابراهيم بن اسحاق، عن بندار. بن لزة الاصفهاني، ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل))[4]وذكر ابن فارس خمسة من هذه الكتب، هي:-

(العين)، وكتابا (غريب الحديث) و(الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي(٢٢٤هـ) كتاب (اصلاح المنطق) لابن السكيت(٢٤٤هـ) وكتاب (الجمهرة) لابن دريد (٣٢١هـ) وعقب على ذلك بقوله ((فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع اليها، حتى اذا وقع الشيء النادر نصصناه الى قائله ان شاء الله))[5] وكلام ابن فارس واضح لالبس فيه في شأن كتاب (العين) اذ اتخذه معتمداً له في مقاييسه، وفي سائر اقواله التي نسبها الى الخليل في كتابه.

ولا يمكن ان نطمئن الى هذه المقدمة اذا ما اردنا ان نقف على رأي محدد لابن فارس. ولذلك سنعرض طائفة من اقواله في (المقاييس) عسى ان نصل الى بغيتنا، ولكن قبل ذلك نحاول تلمس هذه الاقوال في كتبه الاخر.

فقد اثر عنه في كتابه(الصاحبي) انه نقل كتاب (العين) بهذا الاسناد: ((وحدثنا عن ابراهيم المعداني عن ابيه عن معروف بن حسان، عن الليث عن الخليل))[6].

ولكننا نلمح اشارة اخرى في (الصاحبي) نفسه تضعف رأيه في شأن هذا الكتاب اذ قال((ان في

---

[1] ينظر المزهر ١/٨٣

[2] ينظر المصدر نفسه١/٨٤-٨٥

[3] مقدمة مقاييس اللغة لابن فارس ١/٤٠٣.

[4] المصدر نفسه، مقدمة ١/٤٠٣ .

[5] الصاحبي لابن فارس/٣.

الكتاب الموسوم به من الاخلال ما لاخفاء به على علماء اللغة ومن نظر في سائر الاصناف الصحيحة عُلِم صحة ما قلناه))[١].

ومما يؤثر عنه-ايضاً- في(المزهر) قوله في (باب القول في لغة العرب) :((قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبي، وهذا كلام حري ان يكون صحيحاً، وما بلغنا ان احداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها،فاما الكتاب المنسوب الى الخليل، وما في خاتمته من قوله: هذا اخر كلام العرب، فقد كان الخليل اورع واتقى لله تعالى من ان يقول مثل هذا))[٢].

وبناء على ذلك تباينت وجهات النظر عند دارسين اخرين، فبعد ان ذُكر اعتماد بعضهم في نسبة هذا الكتاب على ما وجد في مقدمة (المقاييس) كالدكتور امين محمد فاخر[٣]والدكتور اميل يعقوب[٤]، فان الباحث لايقف على راي محدد للدكتور حسين نصار، الذي كان رأيه متارجحاً في هذا الموضع، فمرة يضعه مع المؤيدين لنسبه الكتاب الى الخليل[٥]ويذكره في اخرى مع المنكرين[٦]. اما الاستاذ احمد عبدالغفور عطار فرأى ان ابن فارس من المنكرين لهذه النسبة، وانه يرد في جماعة كانت اقوالهم متقاوتة ذات دلالة واحدة لاتشير الى غير الانكار[٧].

اما قول مُحَقِّقِيّ(العين)((ان كثيراً مما كان ينسبه الازهري الى الليث كان ابن فارس ينسبه الى الخليل))[٨]. فهذا القول ان صح في (المقاييس) فلا يصح بهذا الاطلاق في كتابه (المجمل) لان الاقوال فيه منسوبة الى الخليل -احياناً- وفي أخر الى الليث، ولذلك بدا موقف ابن فارس غير واضح من هذه النسبة امام محقق (المجمل)[٩].

والان وبعد ان وصل بنا المطاف الى كتابه (مقاييس اللغة) فقد لزم ان نقف عند طائفة من اقواله

---

[١] الصاحبي لابن فارس/٢٧.
[٢] المزهر ١/٦٤.
[٣] ينظر دراسات في المعاجم اللغوية/١١.
ينظر المعاجم اللغوية/٥٢، ٥٣
ينظم المعجم العربي نشاته وتطوره ١/٢٧٨.
ينظر المصدر نفسه ١/٢٧٩، ٢٨٠.
ينظر مقدمة الصحاح لعبدالغفور عطار /٦١.
العين مقدمة المحققين ١/٢٣.
ينظر مجلة القادسية،ملحق العدد(٢)، م٢،شباط ١٩٧٧ /ص٢٥٧، ومقدمة محقق المجمل زهير عبدالمحسن ١/٣٦(حيث سنكون اشارتنا الى المجمل على هذا التحقيق الا في موضع سنشير اليه في حينه).

لتحديد موقفه من هذه النسبة، فمن هذه الاقوال :

١- قوله ((ان المكتكع الذكر الخبيث من الثعالي..وارى كتاب الخليل انما تظامن قليلا عند اهل العلم لمثل هذه الحكايات))[١].

٢- وقوله:((وحكى بعضهم عن الخليل انه قال : هو خِنَّأْ مكسور الخاء شديدة النون مهموزة وهذا ان صح عن الخليل فالخليل ثقة))[٢].

٣- وقوله في مادة (نقل) :((ذكر عن الخليل ولا ادري اصحيح عنه ام لا : نَوْقَلَ الرجل لنفسه اذا اختصها بشيء من المأكول))[٣].

٤- وقوله:((وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : يقال :تركت الحبل شديداً أي جعلته شديداً وما احسب هذا من كلام الخليل))[٤].

٥- وقوله في مادة (عضم) :((قد ذكرت فيه عن الخليل وغيره، واراها غلطاً من الرواة عنه، فاما الخليل فاعلى رتبة من ان يصحح مثل هذا قال :العَضْم : مَقْبِض القَوْس))[٥].

وبعد عرض نخبة من اقوال ابن فارس في طائفة من الاقوال المنسوبة الى الخليل، فقد وضح ان ابن فارس بدا غير واثق في بعضها ومنكراً في الاخر.

وابن فارس لا يحاول توجيه اللوم في نقداته ومؤاخذاته الى الخليل شخصياً، بل ينكر ما حصل في كتاب (العين)، اذ وسمه بتسميات عديدة منها، الكتاب المنسوب الى الخليل، او كتاب الخليل، او الكتاب الذي للخليل، او كتاب (العين) ومن جملة اساليبه في ذلك:

١- ((في الكتاب المنسوب الى الخليل : القَلْم مَشَقّ الكِراب بلغة اهل اليمن، وذكر في الكَلام نحواً مما ذكره ابن دريد، وما في ذلك شيء يُعَوَّلُ عليه))[٦].

٢- ومن ذلك ((وفي كتاب الخليل : الطَّفْية حَيَّة خبيثة وهذا عندنا غلط))[٧]، لكنه حين يذكر الخليل شخصياً،

---

[١] المقاييس ٤/١٢ (حك).
[٢] المصدر نفسه ٣/٢٢١ (خنب)
[٣] م.ن ٦/٢٨٩.
[٤] م.ن ١/٣٤٥ (ترك) .
[٥] م.ن ٤/٣٤٦
[٦] م.ن ١/٣٥٢ (قلم)
[٧] م.ن ٣/٤١٤ (طفو)

فانه اما ان يكون موافقاً له- وهو الغالب - واما ان يرجح القول غيره من العلماء على قوله: قال ((قال الخليل: يُقال أبرك السحابُ إذا ألحَّ بالمطر على مكانٍ، قال غيرُه: بل يقالُ: ابترك وهو الصحيح))[1]

وقد يكون مخالفاً لمذهب الخليل، فينكر ذلك بلا تعليق -غالباً- ومنه ((فاما الذي حكي عن الخليل فمخالف لما ذكرناه))[2].

وابن فارس لم يقصر نقداته ومؤاخذاته على الاقوال المنسوبة الى الخليل، بل ينكر -احياناً- الشواهد المستعملة مع هذه الاقوال ومنها :-

١- قوله في مادة (علق): ((وذكر عن الخليل انه قال: يسمى الشراب عليقاً، ومثل هذا مما لعل الخليل لاينكره، ولاسيما هذا البيت شاهده:

واسق هذا وذا وذاك وعلّق ... لاتسمّي الشَّرابَ إلّا العَليقا[3]))[4]

على ان الازهري يرى ان هذا البيت مصنوع[5].

٢- وقوله في مادة (جعب) :((وانشد الخليل فيه بيتاً كأنه مصنوع، وفيه لذاع، ولذلك لم نذكره))[6].

والبيت في مطبوع (العين) هو:

سُهَيْلاً بن عمارٍ يجود ببرِّه ... كما جاد بالجعْبا سُهيل بن سالمِ[7].

٣- وقال-ايضاً- ((وقال بعضهم وراه مصنوعاً الا ان الخليل انشده:-

حَسْنُ الثِّياب بيبت اصفَرّ طاعماً ... والضَّيفُ من حُبِّ الطَّعام قد التَوَى[8]))[9]

كما ان ابن فارس يوجه نقداته ومؤخذاته الى الرواة، ويتهمهم بالغلط، ويحاول تنزيه الخليل، قال ((قد روي عن الخليل ورواه غلطاً))[10]، وقال ايضاً :((وارأها غلطاً من الرواة عنه فأما الخليل فاعلى رتبة من ان

المقاييس ١/٣٤٩ (برك).
المصدر نفسه ٢/٥٠٦ (ردم)
البيت في لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٢٦٧ (علق) منسوبا الى شبيد وليس في ديوانه
المقاييس ٤/١٢٨.
ينظر اللسان ١٠/٢٦٧ (علق).
المقاييس ١/٤٦٢.
البيت لبشار : ينظر الديوان/٢٠٧ والاغاني لابي فرج الاصفهاني في ٣/١٤٣ والعين للخليل بن احمد الفراهيدي ١/٢٣٦ (جعب).
البيت في العين ١/٢٢٢ (عجر) من انشاد ابي ليلى.
المقاييس ٤/٢٣١ (عجر).
* المصدر نفسه ٤/٣١٥ (عصم).

يصحح مثل هذا))[١].

ويحاول ان يجلب الانتباه الى التصحيفات والتحريفات التي تعرض لها هذا الكتاب، محاولاً تبرئة الخليل منها قال ((وذكر في كتاب الخليل حرفاً اراه تصحيفاً قال:تَاتَفَتِ الإصبع في الشيء الرِّخْو وانما هذا بالقاف))[٢].

ومن ذلك -ايضاً-: ((وفي كتاب الخليل : القُرْفَة: الهَنَة في الشَّفَة العُلْيا. وهذا غلط انما هي الثَّغِرَة وقد نُكِرَت))[٣].

كما اشار ابن فارس الى بعض الابنية المستعملة، التي اهملت في (العين)أوفي النسخة التي يمتلكها من كتاب (العين)[٤]. وهو ما اثار دهشته، قال: ((هذا البناء مهمل عند الخليل وذا عجب))[٥].

ولاحظ ابن فارس تداخل بعض الابواب في كتاب(العين) فنبه الى ذلك، مثل قوله في بناء (ثور) : "أمّا الخليل فذكر في بنائه ما ليس من اصله، وهو استَوْأَرْتِ الوحش وهذا مذكور في بابه))[٦].

وبعد ان عرض البحث طائفة من اقوال ابن فارس وتعليقاته في كتابه (المقاييس) وغيره حول كتاب العين) في متنه ومفرداته وابنيته وشواهده، فقد بدا ابن فارس شاكاً غير واثق ولا مقتنع بطائفة منها، وحاول تنزيه الخليل عن ارتكاب مثلها، لان الخليل اعلى رتبة من ان يصحح مثل هذا، ومع هذه الطائفة من اقوال ابن فارس التي مثّلت معظم ما صدر عنه من نقدات (للعين) فانه لايصح ان يوضع في طائفة المنكرين لهذه النسبة، وان لوحت بعض اقواله الى ما يدفع بعض الباحثين كالاستاذ عبدالغفور عطار الى ان يضعه في طائفة المنكرين، وحتى موقفه الذي بدا غير واضح في (المجمل) لا يثبت دليلاًعلى هذا الانكار، بدليل اعترافه بهذه النسبة الى الخليل في مقدمة (المقاييس) صراحة، وبالاسناد الذي ذكره، وبدليل نسبته معظم الاقوال في (المقاييس)الى الخليل، ثم ان موقفه في (المقاييس) يرجح على غيره، لان (المقاييس) يمثل اعلى درجات نضجه اللغوي، وهو على الارجح من اواخر مؤلفاته قبل كتابه (الصاحبي) وبعد (المجمل)[٧].

---

[١] المقاييس ٤/٣٤٦ (عصم).

[٢] المصدر نفسه ١/٣٥٧ (ثرغ).

[٣] م.ن ١/٣٤٥ (ثرف)

[٤] ننكر على سبيل المثال م.ن ١/٣٧١ (ثعل)- ١/٣٧٧(ثعم) -٤/١٠٧ (عكش)-٤/٢٥٢ (عنب).

[٥] م.ن ١/٣٧١ (ثعل).

[٦] م.ن ١/٣٥٧، يريد ابن فارس ان قولهم :((استوأرت الوحش)) ليس في هذا الباب- يعني(ثور)- بل في بناء (وأر). ينظر المقاييس ٦/٧٩.

[٧] ينظر م.ن مقدمة المحقق ١/٤١.

وخلاصة القول ان ابن فارس يرى ان معظم مادة كتاب (العين) للخليل، ولكن هناك قدْراً من هذه المادة لايصح نسبته الى الخليل، فما هو مصدر هذا القدر اهو الليث ام الرواة ام هو بسبب الوضع والتلاعب في الكتاب؟ لم يحدد ابن فارس هذا المصدر بالضبط.

٣- خلاصة في نسبة كتاب العين

عرض البحث في فقرة سابقة جملة من اراء علماء العربية تدور على نسبة كتاب (العين) الى الخليل وما نقل عنهم في هذا المشكل . ثم كانت للبحث وقفة متأملة مع اراء ابن فارس واقواله التي تخص الموضوع ذاته ولاسيما انه معنيٌّ اكثر من غيره في بحث هذا المشكل.

اما في هذه الفقرة فنحاول مقابلة هذه الاراء وموازنتها وصولا الى تصور معقول عن هذا المشكل.

وتواصلاً مع الفقرتين السابقتين، يمكن القول: ان ابن فارس لم ينفرد بهذا الموقف في توجيه النقد لطائفة من الاقوال الواردة في كتاب (العين) وتنزيه الخليل عما وقع فيها من الخلل، بل نجد هذا المنحى عند طائفة اخرى من علماء العربية.

فهذا ابن دريد يبدي الموقف ذاته في قوله:((ويوم بُعاثٍ: يوم معروف من أيام الأوس والخزرج في الجاهلية، سمعناه من علمائنا بالعين وضم الباء، وذكر عن الخليل بالغين معجمة، ولم يسمع من غيره، قال ابو بكر : وليس هذا صحيحاً عن الخليل ايضاً))[١]، وحاول توجيه اللوم الى غير الخليل، فوجهه الى الليث – احياناً-: ((ولا تنظرنّ الى ما جاء به الليث عن الخليل في كتاب العين في باب السين، فقال : سَدَفٌ في معنى شَدَفٌ، فإنّما ذلك غلط من الليث عن الخليل))[٢].

وموقف ابن دريد يكاد يتفق مع موقف ابن فارس في امر هذا المشكل، وقد قيل -سابقاً- ان موقفهما هذا كان دليلاً تشبث به جمعٌ من اللغويين في تثبيت نسبة الكتاب الى الخليل.

اما الجانب الاخر من هذا المشكل فتمثل في الروايات التي نقلت عن نخبة من علماء العربية، توزعت اقوالهم بين نفي هذه النسبة عن الخليل، وبين اشراك الليث او غيره فيها، وقد اجملت الاسباب التي دفعت عليها هذه الروايات في القدح في نسبة كتاب (العين) الى الخليل[٣].

---

١ الجمهرة ١/٢٦٠ (بعث).

٢ المصدر نفسه ٢/٦٥١(سدف).

٣ يمكن مراجعة ذلك في المبحثين الاولين.

وقبل الخوض في هذه التفصيلات تعرض للباحث جملة من الاسئلة هي : لماذا ينكر علماء امثال ابي حاتم السجستاني والازهري وابن النديم هذه النسبة؟ ولماذا يرى علماء اخرون امثال ابن راهوية وثعلب والزبيدي ان الخليل رسم خطة الكتاب ووضع منهجه فقط ولم يتمه واتمه غيره، فظهر هذا الخلل الذي وصفه ابن جني بانه لايجوز على اصغر اتباع الخليل؟ ولماذا ينكره ابو علي الفارسي(٣٧٧هـ) استاذ ابن جني؟[١] ثم ان الباحث ليجد شبه اجماع في روايات كثيرة ترى ان الخليل بدأ بالكتاب ولم يكمله[٢].

وقد قال الفخر الرازي كما سبق((اصل الكتب المصنفة كتاب العين واطبق الجمهور في القدح فيه))[٣]. ولذلك لزم القول بدءاً : أنه لايمكن اعتراض سبيل هذا العدد الكبير من الروايات التي كانت قريبة من هذا الحدث زماناً ومكاناً، ناهيك عن ان نخبة منها صدرت عن علماء اجلاء في العربية لاتحسب انهم يقولون ذلك الا بعد روية وتأمل في مشكل هذا الكتاب.

ولكن يجب ان لاتؤخذ الامور على علاتها، لذلك يحسن التوقف عند هذا الامر وتفحصه، لرد ما يمكن رده بالاستناد الى ما يملك البحث من ادلة ترجيحية اولها مطبوع (العين) وما احتواه من مادة في خطته ومنهجه وبنائه فضلاً عن انه -كما سيتضح لاحقاً- قريب من اصل (العين) ولكن لايمثله تمثيلاً دقيقاً[٤].

ان تتبع الاسباب التي ادت الى القدح في نسبة هذا الكتاب يتطلب بدءاً معرفة الاحوال التي احاطت بالكتاب منذ تاليفه. فحياة الخليل نفسها كانت شبه غامضة ولم يعرف عنها الا القليل[٥]. فقد عرف بعزلته عن الناس وحبه للوحدة، وهي صفات ليست ببعيدة عن شخص وصف بزهده وورعه وابتعاده عن المجتمعات الصاخبة، حتى قيل : ان همه لايجاوز باب خصه[٦]ولذلك وصفه النضر بن شميل قائلا: ((اكلت الدنيا بعلم الخليل وهو في خُصّ لايُشعرُ به))[٧]. فلم يعن بالاتصال به الا هؤلاء الذين وجدوا ضالتهم في العلم، وهم خلاصة الجيل[٨]. هذه العزلة التي عرف بها الخليل وانصرافه عن تدوين كتبه بنفسه ساعدت على تشويه

---

[١] ينظر الخصائص ٣/٢٨٨.

[٢] ينظر على سبيل المثال : وفيات الاعيان ٢/٢٤٦،٢٤٧، وشرح ما يقع فيه التصحيف /٥٧ والمزهر ١/٧٧.

[٣] المزهر ١/٧٦ وينظر كشف الظنون ٢/١٤٤١.

[٤] ينظر المختصر مقدمة المحقق ١/٤٣،٤٤.

[٥] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه ،مهدي المخزومي /٤٣.

[٦] ينظر شذرات الذهب للحنبلي ١/٢٧٦.

[٧] الصاحبي /٢٧ ونزهة الالباء /٤٧.

[٨] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه /٤٤.

حقيقة (العين)[١].

على ان المرجح ان فكرة تاسيس كتاب يحيط بمتن العربية راودت الخليل في البصرة، لان مثل هذا العمل لايمكن ان يخرج فجأة بل يحتاج مزيداً من التامل والتخطيط . ويعتقد ان الخليل حاول تحقيق هذه الفكرة في خراسان عند لقائه بصديقه وتلميذه الليث بن المظفر بعد ان صحبه مدة. وقد نقل ابن النديم ما يفيد ذلك ، قال:((ذكر ابو محمد بن درستويه انه سمع العين بهذا الاسناد: قال ابو الحسن علي بن مهدي الكسروي :حدثني محمد بن منصور المعروف بالزاج المحدث، قال الليث بن المظفر بن نصر بن سيار قال : كنت اسير الخليل بن احمد رضي الله عنه فقال لي يوماً: لو ان انساناً قصد والف باوتا وثنا على ما امثله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيأ له اصل لايخرج منه البتة. قال: فقلت له: وكيف يكون ذلك؟ قال: يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وانه ليس يعرف للعرب كلاماً اكثر منه . قال الليث: فجعلت استفهمه ويصف لي ولا اقف على ما يصف، فاختلف اليه في هذا المعنى اياماً، ثم اعتل وحجبت فما زلت مشفقاً عليه وخشيت ان يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي. فرجعت من الحج وصرت اليه فاذا هو قد الف الحروف على ما هي في صدر هذا الكتاب، فكان يملي علي ما يحفظ وما شك فيه يقول لي سل عنه فاذا صح فاثبته الى ان عملت الكتاب))[٢].

تظهر اهمية هذه الرواية، لانها متصلة بهذا السند، وان معظم الروايات الاخر، تدور في فلكها وتكاد تلتقي معها في اطارها العام. ويفهم من هذه الرواية جملة امور منها : ان الخليل قد شرع برسم خطة الكتاب ووضع منهجه، وبدا يصف لليث شيئاً من هذا الكتاب والليث منهمك بتدوين ما يسمع منه مواظباً على سؤاله. ونفهم -ايضاً- ان الخليل لم يتم الكتاب بدليل قوله((وما شك فيه يقول لي: سل عنه فاذا صح فاثبته الى ان عملت الكتاب)). ولايعرف حجم المادة التي سأل فيها الليث العلماء واثبتها بناء على طلب الخليل . اما قول الليث:((وصرت اليه فاذا هو قد الف الحروف على ما في صدر هذا الكتاب)) فليس فيه تحديد ويرجح ان الليث يقصد هنا المقدمة التي بدأ بها الكتاب ومنهج الخليل في تاليف الحروف صوتياً[٣] هذه المقدمة التي اعتمدت في كثير من المعجمات التي تلت (العين).

---

[١] ينظر البحث اللغوي عند العرب د. احمد مختار عمر/١٢٨.

[٢] الفهرست ٩٢،٩١/١ وينظر معجم الادباء ٥١/١٧.

[٣] ينظر الاتجاه اللغوي عند الخليل الفراهيدي د.هادي نهر والاستاذ الباحث عبدالستار خلف المكيدي مجلة اداب المستنصرية/ العدد(١٦) سنة ١٩٨٨ /ص٢٧،٢٨.

ويبدو ان الليث نقل عن الخليل كل ما سمعه دون استثناء، مما خلّف اضطراباً واضحاً واختلافاً في قول الخليل حتى في الموضع الواحد ويبرز ذلك في حروف العلة[١] واختلاف المصطلحات التي يطلقها على حروف الجيز الواحد، فيقول مرة ((واولا هَهَّةٌ في الهاء. وفي أُخرى واولا هَهَّةٌ لاشبهت الحاء لقربه مخرج الهاء من الحاء))[٢] او قوله ((والفاء والباء والميم شفوية)) وقال مرة ((شفهيّة، لان مبدأها من الشفة))[٣].

وكان تاويل ذلك عند الدكتور حسين نصار -الذي عرض لذلك بتفصيل واف- ان الخليل كان دائم التفكير في مخارج الاصوات، فكان يصل الى شئ ثم يصل الى شئ غيره، وكان الليث من الامانة والعدالة بحيث دون لنا كل تلك المراحل التي مرت بالخليل[٤]. فما قيل من اختلاف مخارج الاصوات عند الخليل حين يصرين كسيبويه يرجعه ((ان هذا العلامة لم يصل بعد الى رأي مستقر بشأن هذه الحروف))[٥].

اما الحد الذي وصل اليه الخليل في تأليف هذا الكتاب فقد اضطربت فيه الروايات واختلفت اشد الاختلاف، ويبدو ان مثل هذا التحديد يظل عسيراً -على الاقل- في الوقت الحاضر.

المهم في الامر ان الخليل هو المؤسس الحقيقي لهذه الفكرة، وهو الممهد لها. وهذا ما اتفقت عليه معظم الروايات، وكان الازهري مطمئناً لذلك حين قال: ((لم ارَ خلافاً بين اللغويين ان التاسيس المجمل في اول كتاب العين لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي وان ابن المظفر اكمل الكتاب بعد تلقفه اياه من فيه، وعلمت انه لايتقدم احد الخليل فيما اسسه ورسمه))[٦].

وقال الفيروزابادي :((روي عن اسحاق بن راهوية قال: كان الليث رجلاً صالحاً اخذ عن الخليل

---

[١] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٤١-٢٤٤.
[٢] العين ١/٥٧.
[٣] المصدر نفسه ١/٥٨.
[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٤٥.
[٥] المصدر نفسه ١/٢٤٤.
[٦] التهذيب ١/٤١.

صول كتاب العين ومات قبل اتمامه))[١].

فمعظم الروايات تؤكد ان الخليل لم يكمل الكتاب ولاسيما رواية (الفهرست)، وفيها ان الخليل حث الليث على سؤال العلماء، وقد يكون في الحوارات الاتية التي تضمنها مطبوع (العين) ما يعزز ذلك:-

١- قال في مادة (فتح) :((قال غير الخليل :لاأعرف الفَتْح الا في الشَّرْب))[٢].

٢- ومنه ((عن غير الخليل : لَبَن مُكَثَّع، أي : قد ظهر زُبْدُهُ فوقه))[٣].

٣- ومنه قول الليث :((سمعت هاتين بخراسان))[٤].

٤- ومن ذلك :((قال غير الخليل: الحَشّ والمَحْشُوش واحد))[٥].

٥- ومنه في مادة (حقل) :((قال غيره : هو ان يدفَعَ الارض بالثُّلُث والرُّبُع او اقلَّ او اكثَر))[٦].

وعبارات اخر يرجح انها لغير الخليل مثل :((يقال))، و((بعضهم يقول))، و((وبعض الناس يقول)).

ومما يرجح القول ان الخليل اشرف بشكل او اخر على بدايات الكتاب، ان معظم هذه الحوارات ركزت في الجزء الاول ولاسيما حرف العين منه[٧].

ومما يقرب من هذا المنحى ان اكثر نقدات ابن فارس ومؤاخذاته على كتاب(العين)تركزت في لاجزاء الاخيرة بين الرابع والثامن[٨].

والان وضحت الفكرة التي تؤكد ان الخليل لم يكمل كتاب (العين)، لكن دون تحديد دقيق لحجم المادة التي خلفها في هذا الكتاب . فما بال النقدات والمؤاخذات الاخر التي تعرض لها هذا الكتاب؟

---

[١] البلغة في تاريخ ائمة اللغة /١٩٤.
[٢] العين ٣/٥٠.
[٣] المصدر نفسه ١/١٩٦.(كثع).
[٤] م.ن ٣/٣٦ (حب).
[٥] م.ن ٣/٩٢ (حفر).
[٦] م.ن ٣/٤٦.
[٧] ينظر على سبيل المثال م.ن ١/١٩٠(عكش)، ١/٢٤٥(عضر).
[٨] ينظر على سبيل المثال م.ن ٤/٦٩ (شطل) -، ٤/٢٧٨(غضب) -، ٥/١١٦ (نقل)،-٥/٣٣٦(نرك)-٨/١١٤ (نرف)-، ٨/١٢٦(نلم)،-٨/١٥٣ (نضب).

اما رفض ابي حاتم السجستاني هذا الكتاب، فلانه لم يصل اليهم على وفق الاسلوب الذي عرفوه وهو الاخذ من افواه الرواة، فكيف يقبلون بالكتاب وهو مجهول من ورّاق[١] ومروي من شخص مجهول الحال عندهم[٢]؟ ولم يكن معروفاً عند اصحاب الخليل امثال النضر ونصر بن علي الجهضمي (١٨٧هـ) ومؤرّج السدوسي وابي الحسن الاخفش. فاذا عرف سبب انكار ابي حاتم للكتاب،فهل يصح الجزم بانكار هذه النسبة، لان تلاميذ الخليل لم يسمعوا بهذا الكتاب . لايصح الانسياق وراء هذا القول اذا ما عرفنا ان الخليل عُرِف بعزلته وانصرافه عن تدوين كتبه بنفسه[٣]، يضاف الى ذلك ان الكتاب عُمِل بخراسان وانزوى هناك اكثر من ثمانين عاماً[٤] . وبعد هذا كيف نوفق بين القول بعدم معرفة اصحاب الخليل، ومنهم النضر بكتاب (العين)، وبين الخبر الذي ينص على ان النضر بن شميل الف كتاباً اسماه ((المدخل الى كتاب العين))[٥]؟ وعند افتراض ذلك كيف يصح انكار النضر لنسبة كتاب (العين) الى الخليل[٦]؟لايمكن للباحث ان يقطع برأي حاسم حول هذه الروايات التي نشم فيها رائحة الانتحال والدس لقصد يرجح انه لتغطية الحقيقة.

والمتأمل في رواية ابن خلكان في (وفيات الاعيان)[٧] يجدها تتهم تلاميذ الخليل ومنهم النضر ومؤرّج ونصر بالعبث في مادة كتاب (العين) ثم الوضع فيها ولهذا حصل الخلل في الكتاب.

فهل يجوز هذا على هؤلاء العلماء الاجلاء الذين وصلوا الدرجة سنية من العلم؟

لاشك ان مثل هذه الروايات ضعيفة لاتمثل الحقيقة في شيء، ولهذا لايفترض الوقوف عند مثلها، لان بعضها ينقض بعضاً اوهي تنقض نفسها.

واما ابو علي القالي وراويه في هذه النسبة فقد وضح في كتابه (البارع)، اذ ادخل مادة كتاب (العين) منسوبة الى الخليل في (بارعه) ووثق بها[٨]

يقول الدكتور هاشم الطعان محقق(البارع):_((ان القالي بعد مقابلة نسخ العين بامر من الحكم اقتنع

---

[١] ينظر الفهرست/٩١.

[٢] ينظر المزهر ١/٨٤.

[٣] ينظر البحث اللغوي عند العرب /١٢٨.

[٤] ينظر عبقري من البصرة/٧٢.

[٥] ينظر الفهرست/١٠٥ ونزهة الالباء /٧٣ ومعجم الادباء ١٩/٢٤٣.

[٦] ينظر معجم الادباء ١٧/١٥.

[٧] ينظر وفيات الاعيان ٢/٢٤٧،٢٤٦.

[٨] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٨٥.

بصحة نسبة كتاب العين الى الخليل ولم ينسبه الى الليث))[١].

اما قول ابن النديم:((لم يرو هذا الكتاب عن الخليل احد ولا روى في شئ من الاخبار انه صح هذا البتة))[٢]، فمردود بدليل روايته التي ذكرها محمد بن درستوية[٣]، وسند الرواية في (العين)[٤] وفي (المقاييس)[٥]، ورواية ابن خير[٦].

اما موقف الزبيدي -الذي يكاد يتفق مع ثعلب بتصريح الزبيدي نفسه-[٧]، فيحسن التوقف عنده، لانه يثير طائفة من المؤاخذات في بحثه هذا الشكل.

فاما اختلاف نسخه واضطراب رواياته فهو امر لايمكن نكرانه، وسيفصل القول فيه لاحقا[٨].

واما القول ان معاني النحو فيه على مذهب الكوفيين، بخلاف مذهب البصريين، ولاسيما ما نكرسيبويه عن الخليل[٩]، ثم ما لاحظه من خلاف بين الترتيب الصوتي في (العين) وترتيبها في (الكتاب)[١٠].

فيمكن القول في الاول: ان الزبيدي يريد ان يثير الانتباه الى ماوجده من توافق بعض الابنية عند الخليل مع الكوفيين، ومن ذلك ما لاحظه من ادخال الرباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف، اذ زعم انه مذهب الكوفيين خاصة[١١].

فالجواب على ذلك ان الزبيدي لم يفطن الى حقيقة مذهب الخليل في هذه الابنية، لان الثلاثي المضاعف عند الخليل، انما هو من الثنائيات وان الرباعي المضاعف انما نشأ من تكرار الثنائي، فهو منه وليس من باب اخر، واذا اخذ الكوفيون بهذا الراي فيما بعد فلا يعني هذا انه مذهبهم او انه خاص بهم[١٢].

---

[١] الدارع مقدمة المحقق /٦٥.

[٢] الفهرست/٩١.

[٣] ينظر المصدر نفسه /٩١

[٤] ينظر العين ٤٨/١.

[٥] ينظر مقدمة المقاييس ٤٠٣/١.

[٦] ينظر فهرسة ابن خير /٣٤٩، ٣٥٠ والمزهر ٩١/١، ٩٢.

[٧] ينظر المزهر ٨٢/١

[٨] ينظر الصفحات ٢٥-٣٠ من هذا الفصل.

[٩] ينظر المزهر ٨٢/١ وكشف الظنون ١٤٤٢/٢.

[١٠] ينظر المزهر ٨٥/١.

[١١] ينظر المصدر نفسه ٨٥/١.

[١٢] ينظر مقدمة العين ١٨/١، يقول الدكتور حسين نصار:((ان الخليل لم يتفق مع الكوفيين فيه تمام الموافقة وانما في الربط بينه

قال الخليل :((إن العرب تشتق في كثير من كلامها ابنية المضاعف من بناء الثنائي المثقل بحرفي التضعيف))[١] وعلى كل حال، فأن القول بتوافق اقوال الخليل مع الكوفيين لايكفي دليلاً على نفي نسبة الكتاب عنه، لان الخليل هو زعيم المدرستين، وكان الكسائي زعيم المذهب الكوفي ممن اخذ اللغة عن الخليل، وتتلمذ على يديه[٢]. كما ان بعض الروايات تشير الى ان الخلاف بين المذهبين، حصل بعد وفاة الخليل[٣].

اما الخلاف في الترتيب الصوتي بين (العين) وكتاب سيبويه فقد حكى السيوطي (٩١١هـ) ما قاله ابن كيسان (٢٩٩هـ) في هذا الموضع وهو :((سمعت من يذكر عن الخليل انه قال : لم ابدأ بالهمزة، لانها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالالف، لانها لاتكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا فعل الا زائدة او مبدلة، ولا بالهاء لانها مهموسة خفية لاصوت لها، فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين اتصح الحرفين فابتدأت به ليكون احسن في التاليف))[٤].

واما قول الزبيدي بالخلط الذي حصل بين ابواب (العين)[٥] فليس بعيداً عن واقع نسخ (العين) المعتمدة في التحقيق[٦] ولاسيما الاضطراب الذي شاع في ترتيب مفردات المجموعة الواحدة، ويظن انه من عبث النساخ[٧]. ولكن لايصح بهذا الوصف الذي ذكره[٨]، فابواب الكتاب منتظمة عموماً، وقد وقع الخلط والخطأ في طائفة من الالفاظ داخل هذه الابواب كما حصل في مادة (دهدع) الرباعية حيث ادخلت في (دهع) الثلاثية وهو ما اخذ عليه بانه وافق الكوفيين الذين يرون ان الرباعي والخماسي اصله ثلاثي وفيها زيادة[٩]. كما وضعت في الثنائي المضاعف صيغٌ اخر يتعذر معرفة العلة في وجودها فيه مثل (عكنكع وعكوك) في

وبين الثلاثي المضاعف، وخالفهم ايضاً في ذهابه الى ان اصلهما معاً هو الثنائي المخفف.. والامر الوحيد الذي اتفق فيه مع الكوفيين خالفهم في النقطة التي ارتكز عليها، فأقام الخليل رايه على الناحية الصوتية الطبيعية واقام الكوفيون رايهم على الاشتقاق وحده)).. ولمزيد من التفصيل ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره د.حسين نصار ١/٢٣٤،٢٣٥،٢٣٦.

[١] العين ١/٥٦.

[٢] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي-اصاله ومنهجه /٢٤٩،٢٦٠.

[٣] ينظر الاقتراح /٢٠٨ والمعجم العربي نشأته وتطوره /٢٣٦،٢٣٧.

[٤] المزهر ١/٩٠ وينظر الترتيب الصوتي في كتاب سيبويه ٤/٤٣٦.

[٥] ينظر المزهر ١/٨٥.

[٦] ينظر العين مقدمة المحققين ١/٣١،٣٤.

[٧] ينظر العين مقدمة المحققين ١/٤٤ والمعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٤٨،٢٤٩.

[٨] كقوله بالخلط في ابواب الرباعي والخماسي من اولهما الى اخرهما: المزهر ١/٨٥.

[٩] ينظر العين ١/١٠٣ والمعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٤٨،٢٤٩.

(عك) . وكان يحسن اخذها في ابواب ما زاد على الثلاثي المجرد[١] . وارتكبت بعض الاخطاء الصرفية والاشتقاقية المتمثلة في اصالة بعض الحروف وزيادتها كوضع كلمة (عنجد) في (عبد)[٢].

اما قول الزبيدي عن صاحب(العين) : ((ليس في الكلام نون اصلية في صدر كلمة، ورده بانها جاءت كثيراً في الكلام مثل :نهشل ونعنع))[٣] فهو مخالف لما ورد في مطبوع (العين) حيث جاءت كلمة (نهشل) في باب الخماسي[٤]، وجاءت كلمة (نعنع) في باب الثنائي من العين والنون[٥].

اما انكار الزبيدي بان تكون التاء مبدلة من الواو في (العين) في مثل: (التحفة)[٦]، فانكاره مردود لان بعض العرب يحول هذه الواو تاة في كلمات عديدة فيقولون: ولى يقي : تقاة. والتكلان من وكل، والتولج من ولج، وهذا ما نص عليه سيبويه وهو حامل علم الخليل، وكذلك ابن جني[٧]، و(التقوى) اصلها (وقوى- فعلى) من وقيت فلما فتحت ابدلت تاء[٨].

وقد سبق القول ان ابن فارس أشار الى مثل هذا التداخل في الابنية، ويكاد يتفق مع الزبيدي في مسألة تعرض الكتاب (العين) للتصحيف[٩].

وكذلك وافقه في مسألة انفراد (العين) بكثير من الالفاظ مثل قوله:((التاسوعاء: اليوم التاسع واهل العلم مختلفون في عاشوراء فمنهم من قال انه اليوم العاشر من المحرم ومنهم من قال انه اليوم التاسع))[١٠] وقال السيوطي في هذا :((ان الانفراد امر طبيعي وحكمه القبول اذا كان المنفرد به من اهل الضبط والاتقان كابي زيد والخليل والاصمعي، وشرطه ان لايخالف من هو اكثر عدداً منه))[١١]

ولكن مسألة اهمال بعض الابنية المستعملة في اللغة مسألة تثير العجب لدى الباحث، ـ[illegible]ـ ينسب هذا الاهمال الى الخليل، ومن ذلك ما وجد في (المقاييس) في مادة (عدب) قال ابن فارس:((زعم الخليل انه

---

[١] ينظر العين ٦٦/١ (عك) والمعجم العربي نشأته وتطوره ٢٤٨/١،٢٤٩.
[٢] ينظر العين ٢١٨/٢ والمعجم العربي نشأته وتطوره ٢٤٨/١،٢٤٩.
[٣] المزهر ٧٧/٢.
[٤] ينظر العين ١١٩/٤ (نهشل) .
[٥] ينظر المصدر نفسه ٩١/١.
[٦] ينظر المزهر ١١١/٢.
[٧] ينظر سيبويه ٣٣٢/٤، والخصائص ٢٨٨/٢، والمنصف لأبن جني ٤٠،٣٨/٣، والتطور النحوي لبرجشتراسر/٥١.
[٨] ينظر العين ٢٣٩/٥ (وقى).
[٩] ينظر البحث،الفصل الاول. /١٣
[١٠] المزهر ١٢٩/١.
[١١] المصدر نفسه.

مهمل، ولعله لم يبلغه فيه شيء . فاما البناء فصحيح والعَذَاب مستَرِقٌ من الرَّمل))[1]. وعند التحقيق في مطبوع (العين) صح قول ابن فارس باهمال الخليل هذا البناء[2] وكذلك في (التهذيب)[3]. وبعد عرض هذا البناء على المصادر اللغوية الاخر، لم نجد لغوياً اهمل هذا البناء. فابن دريد في (الجمهرة) يقول ((العَذَاب: الارض السهلة القليلة التراب يخلطها رمله))[4]، وذكر الازهري اهمال الليث هذا البناء فعقب عليه بالقول:((هو معروف)) ثم نقل عن ابي عبيد عن ابي عبيدة (٢١٠هـ) والاصمعي (٢١٦هـ) ان العذاب : مسترق الرمل، وكذلك ما نقله ثعلب عن ابن الاعرابي (٢٣١هـ) : فالعذوب :الرمل الكثير. والعذاب:ما استرق من الرمل [5]. والبناء يشهد له الشعر الفصيح من ذلك: قول الشاعر :

والفرّ الموبِس من عذابها [6].

وقول ابن احمر: كَثَوْرِ العَذَابِ القَرْدِ يَضْرِبُه النَّدَى تَعَلَّى النَّدَى في متنه وَتَحَدَّرا[7]

فهل يصح مع هذا كله ان يهمله الخليل، وهو ((استاذ اهل اللغة، وجهبذ الامة، واوحد العصر الذي لم ير نظيره، ولا عرف في الدنيا عديله، وهو الذي بسط النحو ومد اطنابه وسبب علله وفتق معانيه واوضح الحجج فيه حتى بلغ اقصى حدوده))[8]، وهل يعقل ان يسهو الخليل عن مثل هذا البناء، ويعرفه تلاميذه ومن هم دونهم ؟ لايمكن التسليم لمثل هذا قطعاً .

وهل يخفى على الخليل ان يعرف (يوم بُعاث) فيقول (يوم بُغاث) بالغين المعجمة وهو يوم عند العرب مشهور ! قال ابن منظور (٧١١هـ) معقباً على ذلك :((وذكر ابن المظفر هذا في كتاب العين فجعله يوم بغاث وصحفه، وما كان الخليل -رحمه الله- ليخفى عليه يوم بعاث، لأنه من مشاهير ايام العرب وانما صحفه الليث وعزاه الى الخليل نفسه وهو لسانه))[9].

واما ما ذكر من دخول بعض الحكايات عن المتاخرين فذلك موجود في مطبوع (العين) ومن ذلك

---

[1] المقاييس ٤/٢٥٩.
[2] ينظر العين ٢/٤٨.
[3] ينظر التهذيب ٢/٢٣٨.
[4] الجمهرة ١/٢٩٩.
[5] ينظر التهذيب ٢/٢٣٩.
[6] الشعر في التهذيب ٢/٢٣٩ (عذب) غير منسوب.
[7] البيت في اللسان ١/٥٨٣ (عذب) وهو في المجمل ٣/٦٥١ (عذب) غير منسوب.
[8] الازهر ١/٨٠.
[9] لسان ٢/١١٧ (بعث).

الحكاية عن سيبويه في مادة (جدع)[١].

والحكاية عن المتاخرين ليست جديدة على الكتب العربية، وليست مقصورة على كتاب (العين) فقد حدث لنوادر ابي زيد (٢١٥هـ) مثل ذلك، وتكرر الامر نفسه مع نوادر الاصمعي في خزائن آل طاهر[٢] .

واما ما يتعلق بالاستشهاد بالمرذول من اشعار المحدثين، فيبدو ان ابن فارس تنبه الى ذلك وحاول تبرئة الخليل من انشاد بعض هذه الاشعار ووسمها بانها مصنوعة[٣].

ثم ان هذا الامر لايصح على كتاب (العين) فالخليل لايستشهد الا بمن وثق بهم، وانشاهم بشار وحفص الاموي[٤].

وبعد هذه الوقفة المتأنية مع العلامة الزبيدي، يلزم القول ان الزبيدي ربما امتلك نسخة من (العين)، تختلف عن النسخ المعتمدة في التحقيق، الا ان ترتيبه في المختصر اعتمد اخيراً في تحقيق (العين)[٥].

كما يرجح ان ابا الفتح بن جني امتلك نسخة من كتاب (العين) شاع فيها مثل هذا الاضطراب[٦] ويبدو انه يشير الى التخليط الذي حصل في ترتيب مفردات المجموعة الواحدة[٧]. فتصنيف (العين) عنده اصح واسلم من تصنيف (الجمهرة)، وهو منساق متوجه ليس فيه التعسف الذي في كتاب (الجمهرة). اما استاذه ابو علي الفارسي فانكر (العين) بلو سيبويه[٨]..

وبعد هذا الاستعراض لاقوال نخبة من علماء العربية في امر هذا المشكل ولا سيما العلامة الزبيدي،وبمقابلة هذه الاقوال مع ما صدر عن ابن فارس حول الموضوع نفسه يمكن القول ان معظم علماء العربية ولا سيما القدماء منهم اجمعوا على ان(العين)للخليل، ولكن لم يصدر عنه وحده، وقد اختلفوا في القدر الذي أسهم فيه الخليل في بناء الكتاب، ويلزم القول هنا: ان كتاب (العين) هو معجم العربية الاول مهما كانت

---

[١] ينظر العين ٢١٩/١ وقد علق المحققان على ذلك بقولهما في الحاشية :((واكبر الظن ان المحصور بين القوسين (يعني الحكاية عن سيبويه) مفهم وليس من الاصل)).

[٢] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٨٦/١

[٣] ينظر هذا البحث ص١٢.

[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٦٨/١.

[٥] ينظر العين مقدمة المحققين ٤٤/١

[٦] ينظر الخصائص ٢٨٨/٣.

ينظر العين مقدمة المحققين ٤٤/١

[٧] ينظر الخصائص ١٩٧/٣، ٢٨٨.

نسبته، وهو معتمد المعجمات التي تلته، فمهما اختلفت عنه في الشكل او الترتيب فالاصل له والفرع لها[١].

٤- العين بين الاصل المفترض والمطبوع

بعد مقابلة الاقوال التي نسبها ابن فارس في (المقاييس) الى الخليل مع مطبوع (العين)، اثار انتباه الباحث هذا التفاوت والاختلاف في النقل عن الخليل بين الكتابين، وبعد موازنة هذه النصوص مع المعجمات الاخر، اتفق بعضها مع مطبوع (العين) في النقل عن الخليل في حين وافقت الاخر (المقاييس) في هذا النقل، فما سبب هذا الاختلاف وما مصدره؟

جاء في (الفهرست): ((قرأت بخط ابي الفتح بن النحوي صاحب بني الفرات، وكان صدوقاً متقرراً بحاثاً قال ابو بكر بن دريد: وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمان واربعين ومئتين، قدم به وراق من خراسان، وكان في ثمانية واربعين جزءاً، فباعه بخمسين ديناراً، وكنا نسمع بهذا الكتاب انه بخراسان فوجه به الى العراق من خزائن الظاهرية، ولم يرو هذا الكتاب عن الخليل احد ولا روى في شئ من الاخبار عمل هذا البنة))[٢].

وتبعاً لهذه الرواية التي وثق بها ابن النديم، فان الكتاب وصل سنة ثمان واربعين ومئتين الى البصرة ليد وراق، وبعد ان انزوى في خراسان اكثر من ثمانين عاماً[٣]. وعلى ذلك يجب ان نحسب لعامل الزمان وتقادمه وتاثيره في الكتاب في خزائن الظاهرية، وهو ما يعيد الى الاذهان الاضطراب والخلل الذي اصاب نوادر ابي زيد وما حصل لنوادر الاصمعي في المكان ذاته[٤]. ومن الراجح ان نسخاً اخر من (العين) انتسخت من النسخة الظاهرية[٥]. وتبعاً لذلك لايستبعد تعرض نصوص هذا الكتاب للسهو او الخطأ والزيادات والتقديم والتأخير والتصحيفات، وما عرف عن نقل الوراقين في هذا الميدان. ولذلك فمن المرجح ان الكتاب اصيب بهذا الاضطراب قبل مجيئه من تلك الديار.

وبعد وصوله الى البصرة بيد وراق، جئ به الى ابي حاتم، فانكره اشد الانكار ودفعه بأبلغ الدفع[٦].

---

[١] ينظر الجمهرة مقدمة المحقق ١/١٧.

[٢] الفهرست/٩١

[٣] ينظر عقري من البصرة/٣٢.

[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٨٦.

[٥] ينظر مختصر العين مقدمة المحقق ١/١٤.

[٦] المزهر ١/٨٤.

وقد رجحت الاسباب التي دفعت السجستاني لذلك، وبعد ان رفضه ابو حاتم، وهو راس البصريين انذاك وزعيمهم فماذا يتوقع ان يحصل لهذا الكتاب؟

لاشك ان هذا الانكار من جملة الاسباب التي هيأت الفرصة للنساخ والوراقين للتصرف بمحتوى الكتاب، ثم اطلاع القراء الذين قيدوا هوامشه ونزوا على متنه بزيادات واضافات وحذف وتعليقات، حتى بدا هذا الكتاب نسخاً متعددة يختلف بعضها عن بعض. والا فبماذا يفسر هذا التناقض الذي حصل بين الاقوال المنسوبة الى الخليل اوالليث في الكتاب او المعجمات التي نقلت عن (العين).

وبماذا يفسر طلب الحكم من القالي ان يراس لجنة لمقابلة نسخ(العين)[1]، يرجح ان الزبيدي تلميذ القالي ووارث علمه[2] اطلع على هذه النسخ ودفعه ذلك الى التشكيك في نسبة هذا الكتاب معللاً هذا القول بـ((اختلاف نسخه واضطراب رواياته الى ما وقع فيه من الحكايات عن المتاخرين والاستشهاد بالمرذول من اشعار المحدثين، فهذا كتاب منذر بن سعيد القاضي الذي كتبه بالقيروان وقابله بمصر بكتاب بن ولاد، وكتاب ابن ثابت المنتسخ بمكة، قد طالعناها فالفينا في كثير من ابوابهما: اخبرنا المسعري عن ابي عبيد، وفي بعضها قال ابن الاعرابي وقال الاصمعي، هل يجوز ان يكون الخليل يروي عن الاصمعي وابن الاعرابي وابي عبيد فضلاً عن المسعري؟ وكيف يروي الخليل عن ابي عبيد وقد توفي الخليل سنة سبعين ومئة، وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومئة وابو عبيد يومئذ ابن ست عشرة سنة، وعلى الرواية الاخرى ابن احدى وعشرين سنة، لان مولد ابي عبيد سنة اربع وخمسين ومئة ووفاته سنة اربع وعشرين ومئتين ولا يجوز ان يسمع عن المسعري علم ابي عبيد الا بعد موته فكيف يسمع الموتى في حال موتهم او ينقلون عمن ولد من بعدهم))[3].

وقد اشار محقق (مختصر العين) الى انه عثر على مواد لغوية كثيرة في (المختصر) لا وجود لها في مطبوع (العين)[4]، ولذلك قد ينساق الدارس الى استنتاج امور اخر في مقدمتها ان مطبوع (العين) لايمثل الاصل تمثيلاً دقيقا[5].

واورد الدكتور القرطوسي اشارة اخرى هي ان الزبيدي قد لايكون اختصر كتاب (العين) الذي هو

---

[1] ينظر البارع مقدمة المحقق /٦٥.
[2] ينظر العين مقدمة المحققين ١/٢٥.
[3] المزهر ١/٨٣.
[4] ينظر البحث اللاحق ص٦٠.
[5] ينظر المختصر مقدمة المحقق ١/٢٧، ٢٨.

للخليل بل اختصر الكتاب المنسوب الى الخليل والمشكوك في اغلب مادته، وهذا القول انما يعبر عن التباين بين (المختصر) ومطبوع (العين) في مواد كثيرة، وقد تأمل الدكتور القرطوسي ان يعزز قوله هذا من خلال العثور على نصوص اخر كتبت في كتب اخر لكتاب (العين) وليست فيه[1].

وقد عُثِرَ فعلاً على طائفة من هذه النصوص نقلها صاحب (المقاييس) عن الخليل وخلا منها مطبوع (العين)[2].

وعند تفحص هذا الامر في (الجمهرة) يتأكد الامر اكثر، حيث ينص ابن دريد على لفظة الى الخليل ولا نجد هذه اللفظة في مطبوع (العين)، ومن ذلك قوله:((وعرف الخليل : تدلّت يدُه تتدلّ تدلاً اذا عمرت ومنه اشتقاق المتدلي زعم انه مفعيل من ذلك))[3].

ومن ذلك-ايضاً- قوله ((والمَشْمَشْ: لغة يمانية جاء بها الخليل))[4]، وقوله ايضاً:((العَنْعَص احسب الخليل ذكرها))[5] وهذه الكلمة مهملة في مطبوع (العين)[6].

وعند مواصلة البحث في (الجمهرة) تواجه الباحث مادة نقلت عن الخليل وقد اختلفت عن الموجود في مطبوع (العين) فمنها:((ان الخليل زعم ان الشعوذة عربية))[7]اما في مطبوع (العين) فالنص هو :((الشعوذيّ كلمة ليست من كلام العرب وهي كلمة عالية))[8].

ومنها في مادة (شقحطب): قال ابن دريد ((قال الخليل: هو الكبش له اربعة قرون))[9] وهذا النص في (العين) هو ((كَبْشٌ شَقَحْطَبٌ ذو قَرْنَيْنِ مُنْكَرِين))[10].... ان ما سبق يدل دلالة لا لبس فيها على ان (العين) قد اختلفت نسخه مع مرور الزمن.

كما ان النسخ التي اعتمدت في تحقيق كتاب (العين) شاع فيها هذا الاضطراب وبالتحديد في ترتيب

---

[1] ينظر المختصر مقدمة التحقيق ٢٨،٢٧/١

[2] ينظر المبحث اللاحق ص – ٦٠

[3] الجمهرة ٦٨٢/١ (ندل)

[4] المصدر نفسه ٨٧/١ (مشع)

[5] م ن ٨٣٤/١ (طعس)

[6] ينظر العين ٣١٩/١.

[7] الجمهرة ٦٩٦/١ (شعذ)

[8] العين ٢٤٤/١.

[9] الجمهرة ١١٨٦/٢.

[10] العين ٣٣٨/٣.

مفردات المجموعة الواحدة[١] ويعود تاريخ النسخة الام الى سنة (اربع وخمسين والف هجرية)[٢] ولذلك لزم مقابلة النصوص مع المعجمات الاخر التي استقت مادتها من (العين) كـ(التهذيب) و (ومختصر العين) و (المحكم) وكذلك (اللسان) وبالموازنة كذلك مع ما طبع من (العين) خلص المحققان الى هذا الكتاب[٣].

ولكن يستوقف الباحث هذا الاغفال لمعجم (مقاييس اللغة) في التحقيق . الا في مواضع معدودة، كانت في غالبها لنسبة الابيات الشعرية، على الرغم من العادة الواسعة التي نقلها صاحب (المقاييس) عن (العين) منسوبة الى الخليل وليس لغيره، فكان اولى من غيره من المعجمات المتأخرة كـ(المحكم) و(اللسان) في عملية التحقيق.

على ان مقابلة الاقوال المنسوبة الى الخليل في (المقاييس) مع مطبوع (العين) تثير في الباحث العجب، وهو يجد هذا التفاوت والاختلاف في طائفة من الابنية المستعملة والمهملة . وهو ما يؤكد ان مطبوع (العين) لايمثل الاصل تمثيلاً دقيقاً، وانه صار مع مرور الزمن نسخاً اختلف بعضها عن بعض في مواضع متعددة، ومن امثلة ذلك في (المقاييس) ما ياتي:

١- قال ابن فارس في بناء(ثعم) :((ان الخليل وكما خبرنا عنه جعله مرة في المهمل وذكر عنه مرة : ان الثَّعْم النَّزْع والجرّ))[٤]، واستعمال هذا البناء بمعنى النزع والجر نص عليه مطبوع (العين)[٥] وذكره الازهري منسوباً الى الليث[٦] وجاء في (المختصر) كذلك [٧].

٢- وفي بناء (رزف) : قال ابن فارس:((حُدِّثْنَا عن الخليل بالاسناد الذي ذكرناه: أَرْزَفَ القومُ: اسرَعُوا بتقديم الراء على الزاي))[٨]، وقد اهمل هذا البناء في مطبوع (العين)[٩]، وكذلك اهمل في (تهذيب) الازهري[١٠]، فما حصل في هذين البنائين، يؤكد قولنا بحصول مثل هذا الاضطراب في (العين)

---

[١] ينظر العين مقدمة المحققين ٤٤/١

[٢] ينظر المصدر نفسه مقدمة المحققين ٣١/١،

[٣] ينظر م ن ١/ ٤٣، ٤٤

[٤] المقاييس ٣٧٧/١.

[٥] ينظر العين ١١٤/٢

[٦] ينظر التهذيب ٣٣٦/٢

[٧] ينظر مختصر العين ٣٣٦/١

[٨] المقاييس ٣٨٨/٢

[٩] ينظر العين ٣٦٠/٧.

[١٠] ينظر التهذيب ٣٢٣/١٤

وبالتالي الى اختلاف نسخه، ومما يعزز ذلك -ايضاً- قول ابن فارس في (ربج) :((قال الخليل: التَّرَبُّج: التَّحَيُّر: قال :

أَتَيْتُ فَأَبْلَيْتُ ولم أَتَرَبَّجِ[1]))[2].

هذا البناء مهمل في مطبوع (العين)[3] ولكن ابن سيدة (٤٥٨هـ) في (المخصص) ينص على استعمال الخليل هذا البناء[4] وبالدلالة التي ذكرت في (المقاييس). ان هذا الاضطراب في نسخ (العين) قد يكون انعكاساً لعبث الوراقين في مادته.

ومما يثير الانتباه في هذا الموضع تلك النصوص التي نسبها ابن فارس الى اخرين، على الرغم من ورودها في (العين) فمنها:

قول النضر بن شميل وهو تلميذ الخليل:((السَّيف ماكان ملتصقاً بأصول الشَّعف من اللِّيف، وهو اردؤه. قال: والسَّيفُ واللِّيف على هُذَّابِها[5]))[6].

وجاء في مطبوع (العين):((والسَّيفُ ما كان ملتزقاً باصول الشَّعف من خلال اللِّيف وهو اردؤه قال:: والسَّيف واللِّيف على هُذَّابِها))[7].

ومنها ما نسبه ابن فارس الى ابن السكيت وهو ((عِدَادُ السَّليم ان يُعَدَّ له سبعةُ ايام، فإذا مضت رَجَوْا له البُرْء وان لم تمضِ سبعة فهو في عداد))[8].

وجاء في مطبوع(العين) :((عِدادُ السليم ان تُعَدَّ له سبعة ايام، فإن مَضَتْ رَجَوْتَ له البُرْء وإذا لم تمضِ قيل هو في عِدادِه))[9].

فاذا كانت هذه الاقوال مروية عن الخليل، فلماذا لا ينسبها إليه، واذا علمنا ان ابن فارس يمتلك نسخة

---

[1] البيت في اللسان ٢٧٩/٢ (ربج) منسوباً للأعشى الاسود العجلي.

[2] المقاييس ٤٧٤/٢.

[3] ينظر العين ١١٢/٦

[4] ينظر المخصص لابن سيدة ١٢٨/١٢.

[5] الشعر في العين ٣١١/٧ والتهذيب ٩٦/١٣ (سيف) غير منسوب .

[6] المقاييس ١٢٢/٣ (سيف).

[7] العين ٣١١/٧ (سيف).

[8] المقاييس ٣١/٤ (عد)

[9] العين ٨٠/١ (عد)

من كتاب (العين) فهل يصح ان ينسب هذه النصوص التي احتوتها نسخته من (العين) الى علماء اخرين غير الخليل؟

المرجح ان ابن فارس يملك نسخة من (العين) تختلف عن مطبوع (العين) وفي النصوص الاتية ما يثبت ذلك:

١- قال ابن فارس :((وذكر في كتاب الخليل حرف اراه تصحيفاً، قال :تاخت الإصبع في الشئ الرِّخْو، وانما هذا بالثاء (تَاخَتْ)))[١] .

وجاء في مطبوع (العين) : ((تاخَتِ الإصْبَعُ في الشَّئ الوارِم، أي غابت وتاخَتْ مِثْلُه، وكلُّ شئٍ غابت فيه الاصْبَعُ، فقد تاخَتْ فيه وتاخَتْ، تَتُوخُ وتَتُوخُ كلاهما))[٢] .

٢- وقال :((قال: الخليل: المُعلَّى: السَّابع من القِداح وهو افضلها))[٣].

اما في مطبوع (العين) فهو :((المُعَلَّى :القِدْحُ الاول يخرج في الميسر))[٤].

٣- وقال-ايضاً- ((كان الخليل يقول : الزَّرَزَخَةُ اشدُّ من الرَّدَغة))[٥].

اما هذا النص في مطبوع (العين) فجاء على خلاف ذلك قال :((الزَّرَزَخَةُ اقلُّ من الرَّدغة))[٦].

ويستطيع الدارس ان يعثر في (المقاييس) على المزيد من الاختلافات في الاقوال المنسوبة الى الخليل بعد مقابلتها بما في مطبوع (العين)، وبعد عرضها على المعجمات التي اعتمدت على (العين) في مادتها. وقد تبين ان بعضها توافق اقوال الخليل في (المقاييس) والاخر توافق مطبوع (العين)، فاذا اضيف ذلك الى تلك النصوص التي نسبها ابن فارس الى الخليل ولم يُعثر عليها في مطبوع (العين) فان الباحث يخرج بنتوجيتين:-

الاولى:- تعدد نسخ كتاب (العين) واختلافها.

الثانية:- ان مطبوع (العين) لايمثل الاصل تمثيلاً دقيقاً.

المقاييس ١/٣٥٧ (توخ)
العين ٤/٢٩٦ (توخ).
المقاييس ٤/١١٢ (علو).
العين ٢/٢٤٧(علو).
المقاييس ٢/٣٨٧ (زغ)
العين ٤/٣٨٢ (زغ)

المبحث الثاني

في النقل من العين الى المقاييس

يتناول هذا المبحث طريقة ابن فارس في النقل من (العين) الى (مقاييسه) والمطلوب في ذلك هو تحديد الاسلوب الذي اتبعه ابن فارس في هذا النقل. اهو الرواية ام نسخه من كتاب (العين) يمتلكها؟ ام اتبع الطريقتين معاً؟ ثم معرفة تصرفه في هذا النقل ان كان ينقل عبارة الخليل بلفظها او معناها ، وتاثير ذلك في هذه العبارات حين يعتمد اسلوبه في نقل المعنى الذي يريده الخليل. وبعد ذلك يعرض التباين الذي حصل في النقل عن الخليل في الكتابين (العين والمقاييس) في فقرات تشمل : ما اهمل في بعضها واستعمل في الأُخر او العكس ، ثم معرفة التصحيفات والتحريفات التي تعرضت لها نصوص الخليل في الكتابين ، ثم وقفة مع الاقوال التي نسبها ابن فارس الى الخليل في (المقاييس) ولم يُعثر عليها في مطبوع (العين) ، والاقوال الخليل التي نقلها ابن فارس باساليب أُخر. وعندما يعرض هذا التباين بين الكتابين في نقل اقوال الخليل ، سيلحق بكل فقرة ما يناسبها من نصوص حصل فيها هذا الاختلاف ، مع محاولة الترجيح بين القولين اعتماداً على المقابلة بين هذه النصوص ، من خلال استطلاع المعجمات الاخر التي نقلت عن الخليل ولاسيما (جمهرة) ابن دريد ، و(تهذيب) الازهري، و(مختصر العين) ، ثم الافادة من المعجمات العامة كـ(اللسان) و (القاموس المحيط).

١- النقل بين الرواية والنسخ

يقول ابن فارس في مقدمة (المقاييس) :((وبناء الامر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي اكثر اللغة ، فاعلاها واشرفها كتاب ابي عبدالرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين : اخبرنا به علي بن ابراهيم القطان، فيما قرات عليه، اخبرنا ابو العباس احمد بن ابراهيم المعداني عن ابيه ابراهيم بن اسحق عن بندار بن لرة الاصفهاني ، ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل))[1].

كذلك يذكر سند الرواية التي اعتمدها في النقل عن الكتب الاربعة المعتمدة عنده، وهي كتابا (غريب الحديث) و (الغريب المصنف) لابي عبيدالقاسم بن سلام الهروي ، و(اصلاح المنطق) لابن السكيت

---

[1] مقدمة المقاييس ١/٣.

و(الجمهره) لابن دريد[١]. والذي يهمنا في هذا الموضع سند الرواية الذي اعتمده في نقل مادة (العين) ، ويظهر ان السند الذي اعتمده في مقدمة (المقاييس) نص عليه في (الصاحبي) ، الا انه لم يشر فيه الى (بندار بن لرة الاصفهاني) قال:((حدثنا علي بن ابراهيم عن المعداي عن ابيه ، عن معروف بن حسان، عن الليث عن الخليل[٢]))كما ذكر سنداً اخر لكتاب (العين) هو ((حدثنا علي بن ابراهيم القطان ، عن المعداني عن ابيه عن ابي معاذ ، عن الليث عن الخليل))[٣].

وقد ترجمت كتب التراجم، والطبقات لرجال هذه الاسانيد من الرواة[٤] ، الا معروف بن حسان، فلم يعثر له على ترجمة[٥]. وكذلك احمد بن ابراهيم وابيه، ولكن تكرار اسميهما في سند روايات كتاب (العين) يجعل الباحث مطمئناً لهما في هذا السند ، ويبدو ان السند الاخير الذي ذكره ابن فارس يلتقي في حلقاته الثلاثة الاولى سند الكتاب (العين) الذي نص عليه مطبوع (العين) وهو :((قال ابو معاذ عبدالله بن عائذ حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل))[٦].

وقد تجلت اهمية هذه الاسانيد عند ابن فارس في مواصلته لتكرارها في اماكن عديدة من كتابه. فيقول مرة :((وحدثنا عن الخليل بالاسناد الذي ذكرناه))[٧]، ويقول في الاخرى :((وحدثنا عن الخليل باسناد الكتاب))[٨].

وجاء في سند ابن خير لكتاب (العين) :((حدثني به شيخنا ابو الحسن يونس بن محمد بن مغيث- رحمه الله - اذناً ومشافهة ، عن القاضي ابي عمر احمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء ، وحدثني به ايضاً

---

[١] ينظر مقدمة المقاييس ٥،٤/١.

[٢] الصاحبي /٣٠

[٣] ذكر هذا السند في اماكن عديدة من المقاييس منها على سبيل المثال ٣٨٣/٢ - ، ١١٢/٣، ١٢٣، ١٩٨، ٢٤٨، ٣٣٩.

[٤] تنظر ترجمة الليث في معجم الادباء ٤٣/١٧-٥٢، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٧٠/٢ وترجمة بندار بن لرة في معجم الادباء ١٢٨/٧-١٣٤ وبغية الوعاة ٤٧٦/١ وترجمة علي بن ابراهيم القطان في معجم الادباء ٢١٨/١٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٤٠٥/١٣.

[٥] واكتفى محقق المقاييس بالقول انه ((ممن اخذ عن الليث)) حاشية المقاييس ٤/١.

[٦] مقدمة العين ٤٨/١.

[٧] المقاييس ٨٦/٣ (سقط).

[٨] المصدر نفسه ٢٤٨/٣ (شجع).

شيخ ابو محمد بن عتاب -رحمه الله- اجازه عن ابوي عمر بن يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري احمد بن محمد بن يحيى الحذاء. قالا : حدثنا به ابو القاسم عبدالوارث بن سفيان بن جبرون، قال حدثني به قاضي منذر بن سعيد البلوطي ، عن ابي العباس احمد بن محمد بن الوليد المعروف بولاد التميمي النحوي، ن ابيه محمد بن الوليد عن ابي الحسن علي بن مهدي ، عن ابي معاذ عبدالجبار بن يزيد ، عن ليث بن مظفر بن سيار عن ابي عبدالرحمن الخليل))[١].

ففي هذه الروايات في الكتب الثلاثة التي تنقل عن الليث عن الخليل يواجه الباحث اسم(ابي معاذ) ي مطبوع (العين) هو :(ابو معاذ عبدالله بن عائذ) وفي سند ابن خير هو (ابو معاذ عبدالجبار بن يزيد). ذكر السيوطي في (المزهر) ان (ابا معاذ عبدالجبار بن يزيد) من رواة كتاب (العين)[٢].

ولكتفى ابن فارس بقصر التسمية على كنيته فقط (ابي معاذ) في كل مرة يذكر فيها ، فهل هو: بندار ن ارة الاصفهاني او معروف بن حسان؟ ومما يضعف احتمال ان يكون بندار هو (ابو معاذ) ان (بندارا) لى (ابا عمرو)[٣]، فلا يبقى الا (معروف) الذي لم تذكر عنه كتب الطبقات شيئاً.

وانن نترجح كنية(ابي معاذ) بين (معروف بن حسان) و (عبدالجبار بن يزيد)-الذي ذكره ابن بر والسيوطي-و (عبدالله بن عائذ) المذكور في مقدمة (العين). ولم تكشف كتب الطبقات عن واحد هم، والمرجح ان الثلاثة شخصية واحدة تفرعت بسبب التصحيف والتحريف[٤].

وتطالع الباحث الرواية التي جاءت في (الفهرست) وهي :((ذكر ابو محمد بن درستويه انه سمع اب العين بهذا الاسناد : قال ابو الحسن علي بن مهدي الكسروي :حدثني محمد بن منصور المعروف زاج المحدث قال: قال الليث بن المظفر بن نصر بن سيار..))[٥]

يرسة ما رواه عن شهفوخة لابن خير /٣٤٩،٣٥٠ وينظر المزهر ٩١/١،٩٢.
نظر المزهر ٩٢/١.
نظر الفهرست/١٦٤.
نظر مختصر العين مقدمة المحقق ١٦/١.
الفهرست /٩١.

وبمقابلة هذه الرواية برواية (ابن خير) لتوثيق الخبر المتصل (بابي معاذ) ، وهو ما كرره ابن فارس مرات عديدة في سنده لكتاب (العين) يمكن ترجيح السنة التي توفي فيها (ابو معاذ) راوية الليث الثاني ، اذا علم ان بعض الاخبار تشير الى ان راوية الليث الاخر (قتيبة بن سعيد)[1] توفي في حدود (اربعين ومئتين هجرية). عن حوالي تسعين سنة ، وان علي بن مهدي الكسروي توفي ما بين(سنة ثلاث وثمانين ومئتين وسنة تسع وثمانين ومئتين هجرية). وبناء على ذلك فوفاة (ابي معاذ) ستكون قريبة من وفاة (قتيبة بن سعيد) أي بحدود سنة (اربعين ومئتين هجرية)[2].

وتشير الروايات والاخبار الى ان علياً بن مهدي الكسروي انتسخ (العين) من محمد بن منصور المعروف بالزاج ، ولم يرو عنه هذا الكتاب، بدليل رواية (الفهرست) :((قال علي بن مهدي ، فأخذت من محمد بن منصور نسخة هذا الكتاب ، وهو العين ، انتسخها محمد بن منصور عن الليث))[3].

وفي سند ابن خير :((قال حدثني منذر بن سعيد البلوطي عن ابي العباس احمد بن محمد بن الوليد، المعروف بولاد التميمي النحوي عن ابيه محمد بن الوليد ، عن ابي الحسن علي بن مهدي ، عن ابي معاذ عبدالجبار بن يزيد، عن الليث بن المظفر بن سيار الليثي عن ابي عبدالرحمن الخليل))[4].

نجد ان القاضي منذر بن سعيد البلوطي(٣٥٥هـ) يروي عن ابي العباس احمد بن محمد، ولكن الخبر في نقله الزبيدي والقفطي (٦٤٦هـ) ينص على غير ذلك. جاء في هذا الخبر: ((حدثني قاضي القضاة منذر بن سعيد قال: اتيت ابن النحاس في مجلسه. قال القاضي فما زال يستثقلني بعدها حتى منعني العين ، وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته، فلما قطع بي، قيل لي :اين انت من ابن ولاد فقصدته، فوجدت رجلاً كامل العلم والادب حسن المروءة وسألته الكتاب فاخرجه لي))[5].

فهذا الخبر يدل على ان القاضي منذر بن سعيد لم يرو الكتاب عن ابي العباس احمد بن محمد بن الوليد المعروف بولاد التميمي (٣٣٢هـ) بل كان ينتسخ من نسخته لكتاب (العين) وفي ذلك دليل على ان (العين) لم يؤخذ بالرواية والتلقي من افواه العلماء، بل كان يؤخذ عن طريق النسخ -غالباً- وهذه من اكبر المشكلات التي واجهت كتاب (العين) منذ وصوله الى البصرة بيد وراق والى ما بعدها.

---

[1] ينظر معجم الادباء ١٧/٤٨ وبغية الوعاة ٢/٢٧٠.

[2] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٨٣ عن مجلة اسلاميات/٦٩ .

[3] الفهرست /٩١.

[4] فهرسة ما رواه عن شيوخه /٣٤٩،٣٥٠.

[5] طبقات النحويين واللغويين للزبيدي /٢٢١ وينظر ابناه الرواة للقفطي ١/١٠٣.

وفي (مقاييس) ابن فارس نص في المقدمة على السند الذي اخذ عن طريقه كتاب (العين) عن الخليل، وكان يستعين بهذا السند لتوثيق روايته عن الخليل في مواضع متعددة من كتابه، كما نجد اثر هذه الرواية في عبارات ابن فارس مثل:

((حكى بعضهم عن الخليل))[١]، و ((ذكر عن الخليل))[٢] ، وقوله ((وحدثنا بالاسناد الذي ذكرناه))[٣] ومنه -ايضاً- ((وذكرت فيه كلمات عن الخليل وغيره، واراها غلطاً من الرواة عنه))[٤]. فهل اقتصر الامر على الرواية عند ابن فارس؟

لم يقتصر الامر عند ابن فارس على هذا الاتجاه، بل كان يملك نسخة من كتاب (العين) بدليل قوله.

((وفي نسختي من كتاب العين للخليل ففيها ان الشين والجيم والذال مهمل ، فلا ادري اهي سقط في السماع ام خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب والكلمة صحيحة))[٥].

وعلى ذلك فابن فارس كان يعتمد على نسخة من كتاب (العين) كانت بحوزته . وقد سبق القول ان هناك تفاوتاً بين اقوال الخليل التي في مطبوع (العين) والاقوال التي نسبها اليه ابن فارس في (مقاييس اللغة). وخلصنا الى ان نسخة (العين) التي يمتلكها تختلف عن نسخ كتاب (العين) التي اعتمدت في التحقيق ، وتختلف عن (العين) بعد تحقيقه في مواضع ليست قليلة.

واشار الدكتور حسين نصار الى هذا التفاوت واصفاً اياه (ببعض الاختلاف)[٦] ، الا ان واقع الحال لا يقر للدكتور نصار هذا القول، لان التفاوت ليس قليلا، وسيتضح هذا الزعم اكثر في الفقرات اللاحقة -ان شاء الله- وعلى الرغم من امتلاك ابن فارس هذه النسخة من كتاب (العين) الا انه كان متمسكاً بالرواية وسندها باستمرار، ناقلاً عن شيخه ابي الحسن علي بن ابراهيم القطان الذي اكثر من الرواية عنه في كتابه(الصاحبي)، وفي كتابه (المقاييس). حيث نص ابن فارس في مقدمة (مقاييسه) -كما سبق- انه قرأ عليه كتاب (العين) المنسوب الى الخليل[٧].

---

[١] المقاييس ٢٢١/٣ (خلب)

[٢] المصدر نفسه ٢٨٩/٢ (نقل).

[٣] م.ن ٣٨٨/٢ (رزب)

[٤] م.ن ٣٤٦/٤ (عضم)

[٥] م.ن ٢٤٦/٣ (شجد)

[٦] ينظر المعجم العربي نشاته وتطوره ٤٤٠/٢

[٧] ينظر مقدمة المقاييس ٨/١

فموقف ابن فارس في نقله عن (العين) يشبه الى حد بعيد ما قيل عن القاضي منذر بن سعيد. كما ان (العين) لغذ عن طريق النسخ في معظم مراحله ، اما الرواية التي رافقته فكانت لتوثيق هذا النقل ، وهي سنة متبعة لايجيدون عنها في تلك العصور .

٢- النقل باللفظ أو المعنى

ان المتأمل في النصوص التي ينقلها ابن فارس من (العين) الى (المقاييس) يجده مرة ينقل العبارة او الكلمة بلفظها ، واخرى يتصرف بالعبارة مختصراً او حاذفاً او مزيداً ، وقد يقدم او يؤخر في نص العبارة ، وقد يغير في بنية الكلمة وحركاتها ،أمّا معنى العبارة او الكلمة فيتفاوت بعد هذا التصرف بين ان يكون مقارباً لعبارة الخليل، او مفسراً عنها او زائداً عليها، وقد يحذف الشواهد -احياناً- مع المحافظة على المعنى، وقد يقدم الشاهد او يؤخره على خلاف ترتيب الخليل، وقد يشرح الشواهد التي اهمل الخليل شرحها. وسيعتمد البحث على امثلة ونصوص تعين على توضيح هذا الزعم:

فمن امثلة نقله باللفظ عن (العين) قوله في (المقاييس):((قال الخليل: يقال للانسان اذا حَسُنَتْ حالُه بعد الهزال : قد ابْلَلْ وتبلّل..وقال:بِلّةُ اللّسان: وقوعُه على مواضع الحروف واستمراره على النُّطق يقال: ما احسن بِلّةَ لسانِهِ))[1].

فهذا النص نقله ابن فارس بلفظه، وبدون تغيير من (العين)[2] الا ان كلمة (النطق) في نص (المقاييس) هي (المنطق) في (العين) وما حدث هنا قد يكون بتأثير التصحيف او السقط، او نتيجة تصرف ابن فارس - كعادته - في نص الخليل.

ومنها قوله في مادة (خمس): ((قال الخليل: هو شُرْب الابلِ اليومَ الرابعَ من يومِ صَدَرتْ، لانّهم يَحْسِبُون يوم الصَّدَر))[3].

فهذا النص -ايضا- منقول بلفظه، الا تغيرات يرجح انها للسبب الانف الذكر. فالنص في مطبوع (العين) : ((شُرْبُ الابلِ يوم الرابع من يَوْمِ صَدَرتْ، لانهم يَحْسِبُون يوم الصَّدَر فيه))[4].

---

[1] المقاييس ١/١٨٧ (بل).
[2] ينظر العين ٨/٣٢٠ (بل).
[3] المقاييس ٢/٢١٧.
العين ٤/٢٠٤ (خمس).

وقد يذكر ابن فارس نص الخليل بلفظه مع تقديم وتأخير لايؤثر على دلالة العبارة . جاء في (المقاييس): ((وصَبَّ الله عليه الهَوْنَةَ والمَوْنَة :شَتَمَ قاله الخليل))[1].

اما في مطبوع (العين) فهو:((يُقال في الشَّتْم : صبَّ اللهُ عليه هَوْنَةً و مونة))[2].

وقد ينقل ابن فارس نص الخليل مع شواهده في (العين) ومن ذلك:

جاء في (المقاييس) :((فاما الخليل فمذهبه غير هذا قال :الجَنازة الميّت، والشيء الذي تقل على القوم واغتَمُّوا به ايضاً : جَنَازة ، قال:

وما كنت اخشَى ان اكون جَنَازةً عليكِ ومَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ[3]))[4].

اما في مطبوع العين فهو((الجَنازةُ بنصب الجيم وجَرّها :الانسانُ المَيِّتُ، والشيءُ الذي تَقُلُّ على قَوْمٍ واغتَمُّوا به ايضاً جِنَازة))مع الشعر نفسه [5].

فابن فارس نقل مادة الخليل مع شاهدها بالترتيب نفسه، على ان نص (العين) كان اكثر دقة.

الا ان ابن فارس لا يلتزم بهذا المنحى دائماً . فقد يقدم الشاهد او يوخرعلى خلاف ما فعل الخليل .

ومن ذلك : جاء في (المقاييس) : ((قال لبيد:

حتّى تَهَجَّرَ في الرَّواح وهاجَهُ طَلَبُ المعقِّبِ حقَّه المظلوم [6]

قال الخليل: المعنى كما يطلب المعقِّبُ المظلومَ حقَّه))[7].

اما في مطبوع (العين) فجاء .((والمُعَقِّب الذي يتتبّعُ عَقِبَ إنسانٍ في طَلَبِ حَقٍ او نحوه. قال لبيد

حتى تَهَجَّرَ في الرواح وهاجَه طَلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المَظْلُومُ))[8]

فابن فارس قدم الشاهد على قول الخليل وحاول شرحهُ بايجاز شديد.

وقد يتصرف ابن فارس بلفظ الخليل دون ان يبتعد كثيراً عن المعنى ومن ذلك :جاء في (المقاييس)

---

[1] المقاييس ١٧/٦ (هوت).
[2] العين ٨٠/٤ (هوت).
[3] البيت في العين ٧٠/٦ والمقاييس ٤٨٥/١ واللسان ٣٢٥/٥ غير منسوب .
[4] المقاييس ٤٨٥/١ (جنز).
[5] العين ٧٠/٦ (جنز).
[6] ديوانه /١٦٤ وينظر المقاييس ٨٢/٤، واللسان ٦١٤/١ (عقب)
[7] المقاييس ٨٢/٤ (عقب).
[8] العين ١٧٨/١ (عقب).

:((في كتاب الخليل : الدَّجال الكذَّاب، وإنما دَجَله كِذْبه ، لأنه يدجّل الحقَّ بالباطل))[1].

اما في مطبوع (العين) فجاء النص((الدَّجَّال : المسوحُ الكَذَّاب، ودَجَلَه سِحْرُهُ وكِذْبُهُ، لانه يَدْجُلُ الحقَّ بالباطل أي يُخَلِّطُه))[2].... فابن فارس حذف من قول الخليل، وحصر معناه، ولكن لم يصل الى دقة الخليل في الدلالة . ومن ذلك ايضاً جاء في (المقاييس) :((ذَكَرَ عن الخليل ان الوَزِين: الحنظل المعجون كان يُتَّخَذُ طعاماً))[3] اما في مطبوع (العين)فـ((الوَزِينُ: الحَنْظل المطحون: كانت العرب تتَّخذه من هبيد الحَنْظَل يَبُلُّونه باللبن ويأكلونه))[4].

وقد يتصرف ابن فارس في معنى الخليل بايراد مرادفه ، جاء في (المقاييس) :((وكان الخليل يقول :تَمَثَّلَ عن غَفْلَةٍ))[5]وجاء في مطبوع (العين): ((تَخَادَعٌ عن غَفْلَة))[6] . ومما يدل على ان نص (العين) هو الاصل وروده بلفظه من دون تغيير في (التهذيب)[7] وفي (اللسان)[8].

ومما يثير انتباه الباحث ما يلاحظه من تغير في مفردات الخليل بين (العين) و (المقاييس) ولا يمكن الجزم بان ذلك نتج عن تصرف ابن فارس في هذه المفردات، بل لايبعد ان يكون بسبب اختلاف نسخ كتاب (العين) وامتلاك ابن فارس نسخة تختلف عن نسخ مطبوع (العين)، وهو ما يكون عذراً لابن فارس في هذا الموضع. ومن امثلة هذا التصرف في المفردات، ما نراه من تصرف في المفردة بين المذكر والمؤنث . فمن ذلك: جاء في (المقاييس) :((قال الخليل: الرَّافِقة : جُلَيْدة طَرَف الرَّوْثة، وهي ايضاً طَرَف خُفِّ البعير. والرافقة: اليَة اليد))[9].

اما في مطبوع (العين) فجاءت الكلمة: ((الرَّافِق: جُلَيْدَة طَرَف الرَّوْثة، وطَرَفُ خُفِّ البَعِيرِ الأَنْثَى، وَمَا اسْتَرْخَى مِن أَلْيَةِ الإِنْسَان، والرَّافِق :أَلْيَةُ اليَدِ))[10]. ففي (العين) (الرافق) وفي (المقاييس) (الرافقة) كما شاع

---

[1] المقاييس ٣٣٠/٢ (دجل).
[2] العين ٨٠/٦ (دجل)
[3] المقاييس ١٠٧/٦ (وزن)
[4] العين ٣٨٦/٧ (وزن).
[5] المقاييس ٢٤٥/٢ (غفل)
[6] العين ٢٣٨/٤ (غفل)
[7] ينظر التهذيب ٢٩٨/٧ (غفل)
[8] ينظر اللسان ١٩٩/١١ (غفل)
[9] المقاييس ٤٤٥/٢ (رفق).
[10] العين ٢٦٧/٨ (رفق)

التغير في بنية الكلمات بين (المقاييس) و (العين) ، ومن امثلة ذلك :كلمة ((الأكَّة))في (المقاييس)[١]، وهي في مطبوع (العين) ((الأكَانَكَة))[٢].ومن ذلك -ايضاً- كلمة ((التأهل)) في (المقاييس)[٣]. والتي هي في مطبوع (العين): ((التأهيل))[٤]

اما التفاوت في تشكيل الكلمات وضبطها بين (المقاييس) و (العين) فهو كثير لايحتاج مزيد عناء لتتبعه.

اما الشواهد الشعرية، فقد ينسبها ابن فارس، على الرغم من اهمال نسبتها في (العين) وهي حسنة حسب لابن فارس ، كقول ذي الرمة:-

قد اعْسِفُ النَّازِحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ ... في ظِلِّ اخْضَرَّ يدعُو هَامَه البُومُ[٥]

ومن ذلك -ايضاً- قول الشاعر : وهو ابو النجم :

مِن كلِّ عَجْزَاءَ سَقُوطِ البَرْقُعِ ... بلهاء لم تَحْفَظْ ولم تُضَيِّعِ[٦]

فقد نسبه ابن فارس وهو مهمل النسبة في (العين)[٧].

وقد يواجه الدارس العكس، فالابيات التي ينسبها الخليل تهمل نسبتها في (المقاييس) من مثل: قول سعيد :((مجامعَ الهامِ ولا يُعَمِّمُ))[٨]، ومثل ذلك قول الحطيئة :

شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبَا[٩]،

حيث نسب في (العين)[١٠] واهملت نسبته في (المقاييس)[١١].

هناك تفاوت في نقل الابيات الشعرية بين الكتابين ، فقد يروي احدهما بيتاً شعرياً، اما الاخر فيروي شطراً

المقاييس ١/١٨(أ ك)

العين ٥/٤٢٢ (كبا)

المقاييس ١/١٥٠ (اهل)

العين ٤/٨٩ (أهل)

ديوانه /٦٥٦ وينظر العين ١/٣٣٩ (عسف) والمقاييس١/٣٢٢ (يوم) ، ٤/٣١١ (عسف).

المقاييس ٤/٣٣٣ (عجز)

ينظر العين ١/٢١٥ (عجز)

العين ٢/٨١ والمقاييس ٤/٢٢٤ (عنم)

ديوانه/١٦ وينظر اصلاح المنطق لابن السكيت /٣٨ والتهذيب ١/٣٧٩.

ينظر العين ١/٢٣٠ (عنج).

ينظر المقاييس ٤/١٥١ (عنج)

منه، كما في بيت(حميد) الذي روي في العين كاملاً وذكره صاحب (المقاييس) بشطر واحد، وتعرضت الابيات الشعرية المنسوبة الى الخليل في الكتابين الى كثير من التغير، والتحريف والتخليط ، يتضح ذلك من موازنة هذه الابيات بين الكتابين.ومن امثلة ذلك : جاء في مطبوع (العين) قول الشاعر:

أَطَفَّ لها عَبِقِيَّةٌ سَرَنْدَى جَرِيءُ الصَّدْرِ مُنْبَسِطُ اليَمِينِ[1]

اما في (المقاييس) :

أُتِيحَ لها عَبِقِيَّةٌ سَرَنْدَى جَرِيٌّ الصَّدرِ منبسطُ اليَمينِ[2]

ومن ذلك -ايضاً- جاء في (المقاييس) قول الشاعر :

إليها وإنْ فاتَه شُبْعَةٌ تأتّى لأُخرَى عظيم العُكَنْ[3]

اما في مطبوع (العين) :

اليها وإن حُسِرَتْ أكلة يوافي لأخرى عظيم العُكَنْ[4]

ويحاول ابن فارس احياناً الزيادة على نص الخليل، بقصد الايضاح فينجح في مسعاه .

ومن ذلك : جاء في مطبوع (العين) : ((العَكَنْكَنُ: الذَّكَرُ من الفِيلان))[5].

اما في (المقاييس) فجاء :((العَكَنْكَنُ: الذَّكَرُ الخبيثُ من الشَّمالى))[6].

ومن ذلك-ايضاً- جاء في مطبوع (العين) :((ويقال إنَّه لَيَجْرِضُ الرِّيقَ على همٍّ وحَزَنٍ))[7].

اما في (المقاييس) :((قال الخليل: الجَرَضُ:ان يبتلع الانسانُ ريقَه على همٍّ وحزنٍ))[8].

وبعد هذه الجولة لايمكن الجزم بان كل ما عرض في هذه الفقرة يمثل تصرف ابن فارس في عبارة الخليل، بل ان اختلاف نسخ (العين) قد يكون سبباً في هذا التباين.

وقبل ختام هذه الفقرة لابد من وقفة مع قول الدكتور حسين نصار:((ان ابن فارس كان يتصرف، فيما

---

[1] العين ١٨٢/١ (عبق) وينظر الشعر في اللسان ٢٣٤/١٠ (عبق) غير منسوب.

[2] المقاييس ٢١٣/٤ (عبق)

[3] البيت للاعشى: ينظر الديوان /٢٣ والمقاييس ١٠٢/٤ (عكن).

[4] العين ٢٠٣/١ (عكن).

[5] المصدر نفسه ٣٠٤/٢ (عك).

[6] المقاييس ١٢/٤ (عك)

[7] العين ٤٢/٦ (جرض).

[8] المقاييس ٤٤٣/١ (جرض)

نقل باللفظ مع الحفاظ على المعنى))[١]. وتابعه في هذا الزعم الدكتور محمد مصطفى رضوان[٢]. فهذا القول لايمكن قبوله بهذا الاطلاق، لان فارس -كما مر في تفصيلات هذه الفقرة- قد تصرف -احياناً- في نص الخليل بخلق في الارتقاء الى دلالة عبارة الخليل، او يؤدي تصرفه هذا باللفظ الى زيادة على هذه العبارة.

٣- المهمل والمستعمل بين العين والمقاييس

اختلفت طريقة الخليل وابن فارس في تعاملهما مع بعض الابنية، وذلك تبعاً للمنهج اللغوي لكل منهما[٣] ولذلك يرى الدارس -احياناً- ان الخليل يستعمل بناءً الا ان ابن فارس لا يعده اصلاً يقيس عليه كبناء (نظ).

قال ابن فارس :((الدال والظاء ليس اصلاً يعول عليه ولا ينقاس فيه))[٤].

اما في مطبوع (العين) فجاء:((النَّظ: الشَّلّ بلغة اهل اليمن، يقال:نَظَظْناهم في الحَرْبِ، ونحن نَظُّهم نَظّاً))[٥].

ومن ذلك قول ابن فارس: ((التاء واللام والميم ليس باصل ، ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح))[٦].

اما في مطبوع (العين)فـ((التَّلَمُ: مَشَقُّ الكِرابِ في الارض بلغة اليمن، والجمع الأتْلام، والتَّلَمُ الصَّاغةُ والواحد تِلْمٌ))[٧].

وقد يواجه الدارس غير ذلك فيجد ابن فارس يعتمد بناءً ويعده اصلاً يقيس عليه الا ان هذا البناء مهمل في كتاب (العين) كبناء (ابث).

قال ابن فارس ((هذا البناء مهمل عند الخليل. قال الشيباني:الأَبِثُ: الأَشِرُ النَّشيط .قال:

اصبَحَ عَمَّارٌ نشيطاً أَبِثا ... يأكُلُ لحماً بالبَتاتِ قد كَبِثا[٨]

---

[١] المعجم العربي نشأته وتطوره ٢/٤٤٠

[٢] ينظر العلامة اللغوي بن فارس الرازي د.محمد مصطفى رضوان/١٣٠.

[٣] اتبع كل من العالمين منهجاً خاصاً به وسيعرض البحث تفصيلات ذلك في الفصل الثاني.

[٤] المقاييس ٢/٢٥٥.

[٥] العين ٨/٥.

[٦] المقاييس ١/٣٥٣ (تلم)

[٧] العين ٨/١٢٦ (تلم)

[٨] الزاهر لأبي زرارة النصري في اللسان ٢/١١٠ (ابث)

-ثم يقول- : ويقال للذي لايَقِرّ من الفَرَح انه لايَبِثّ))[1]. الا ان هذا البناء مهمل في مطبوع (العين)[2].

فالذي فرض على العالمين استعمال ابنية، واهمال اخر هو المنهج الذي اتخذه كل منهما. وقد اعتمد ابن فارس على نصوص (العين) اعتماداً كبيراً في (مقاييسه) الا ان منهجه لايتفق مع نصوص اخر، فلابدها من اصوله وهو ما سيفصل القول فيه لاحقاً[3].

والذي يستوقف الباحث حقاً هذا التفاوت في المهمل والمستعمل في نصوص الخليل التي نقلها ابن فارس في (مقاييسه) عند مقابلتها مع نصوص كتاب (العين).

وقد رجحت الاسباب التي خلقت هذا التفاوت والاختلاف في تلك النصوص في المبحث السابق. ومن ابرزها تعدد نسخ (العين) للاسباب التي رجحناها سابقاً[4]. وعلى اثرها تفاوت نقل العلماء عنه.

وكتاب (المقاييس) شانه شان المعجمات الاخر في النقل عن كتاب (العين) حيث نص: ابن فارس على استعمال الخليل ابنية، وهي مهملة في مطبوع (العين) او يحصل عكس ذلك حيث ينص على اهمال الخليل ابنية وهي مستعملة في مطبوع (العين).

ولذا لزم عرض هذه الابنية على المعجمات الاخر ولاسيما المعجمات التي اعتمدت مادة (العين)، كا(الجمهرة) و(التهذيب)، و(المختصر) و (المخصص)، وبعض المعجمات المتأخرة بتقدمها (اللسان) الذي تضمن مادة واسعة نقلها عن الازهري وابن سيدة، لتقريب الرأي الراجح، ولا شك ان اعتماد هذه المعجمات لمقابلة نصوص (العين) تمثل افضل الوسائل لتقويم نصوصه وابنيته، اذا علم ان نسخه التي اعتمدت في التحقيق شاع فيها كثير من الاضطراب، ولاسيما ان افضل هذه النسخ في التحقيق يعود تاريخها الى سنة (اربع وخمسين والف من الهجرة). وهذا ما دفع المحققين الى اعتماد المعجمات التي استقت مادتها من كتاب (العين) في تثبيت نصوص العين وتقويمها[5].

وهو المسلك الذي اعتمده البحث لتقويم هذه النصوص وصولاً الى الرأي الارجح، في هذه الفقرة او الفقرات اللاحقة. وسيكون المعيار في ذلك هو عدد المعجمات التي تتفق مع نصوص الخليل في مطبوع

---

[1] المقاييس ١/٣٣، ٣٤.

[2] ينظر العين ٨/٢٤٦

[3] ينظر الفصل الثاني (اثر الخليل في منهج ابن فارس ونظريه الاشتقاقية)

[4] ينظر الفصل الاول-المبحث الاول- فقرة العين بين الاصل المفترض والمطبوع ص/٢٥

[5] ينظر العين مقدمة المحققين ١/٤٤ حيث اشار المحققان الى الخلط والخطأ والتصحيف في هذه النسخ كما أشار بعض الشراح الى اعتماده كتب اللغة في تصحيح نسخته، ينظر العين، مقدمة المحققين ١/٣١-٣٤.

(العين)اوفي (المقاييس) واذا عدمنا ذلك، سيكون الدليل مذهب اللغويين في استعمال البناء واهماله ، ثم وروده في الشعر الفصيح.

والمطلوب الآن في هذه الفقرة هوترجيح الجواب عن السؤال الذي يفرض نفسه: هل هذا البناء مهمل او مستعمل في كتاب (العين)؟

أ- ما نُسِبَ استعماله الى الخليل في المقاييس وقد اهمل في مطبوع العين

١- بناء(ربج) :قال ابن فارس في (المقاييس):((قال الخليل: التَّرَبُّج : التَّخَيُّر.

قال (اتَيْتُ أَبَا لَيْلَى وَلَمْ أَتَرَبَّجْ)(١). ويقال وهو قريب من ذلك ان الرَّبَاجَة: القَدَامَة))[٢]. هذا البناء استعمله ابن دريد في (الجمهرة)[٣]. وجاء في (الصحاح واللسان والقاموس والتاج)[٤] ما يطابق قول ابن فارس ، واستعمل الازهري هذا البناء ولم ينسب فيه قولا الى الليث ، كما انه لم يشر الى اهمال الليث هذا البناء، ومما يدفع الباحث الى ترجيح استعمال هذا البناء في(العين)ما نقله ابن سيده عن الخليل قوله:((التربيج : التحيير))[٥]، وهو ما وافق قول ابن فارس.

٢- بناء (رزف) : قال ابن فارس: ((الإرزاف : الإسراع ، كذا حدثنا به علي بن ابراهيم عن ابن عبدالعزيز، عن ابي عبيد الشيباني ، وحدثنا عن الخليل بالاسناد الذي ذكرناه :ارْزَفَّ القومُ: اسرَعُوا بتقديم الراء على الزاء، والله اعلم . قال الاصمعي : رَزَفَتِ النَّاقةُ: اسرعت))[٦].

هذا البناء مهمل في (التهذيب)[٧]. وهو ما يوافق مطبوع (العين)، لكنه مستعمل في الشعر الفصيح ومنه قول كثير عزة:

فَذَاكَ سَقَى أُمَّ الحُوَيرِثِ مَاءَهُ بِحَيْثُ انْتَوَتْ وَاهِي الأَيِرَّةِ مُرْزِفِ[٨]

والاصمعي -تلميذ الخليل- استعمل هذا البناء بالدلالة التي ذكرها ابن فارس ، وعلى ذلك لا تصح نسبة

---

[١] انشده في اللسان ٢٧٩/٢ (ربج) لابي الاسود العجلي وهو:

(وقلت لجاري من حنيفة سر بنا نبادر ابا ليلى ولم اتربج)

وعجزه في الجمل ٤١٣/٢ (ربج) كما هنا.

[٢] المقاييس ٤٧٤/٢ وقد اهمل في العين ١١٢/٦

[٣] ينظر الجمهرة ٢٦٧/١.

[٤] ينظر الصحاح ٢٧٩/٢ واللسان ٢٧٩/٢ والقاموس المحيط ١٩٠/١ والتاج ٥٨٧/٥ .

[٥] المخصص ١٢٨/١٢.

[٦] المقاييس ٣٨٨/٢ وقد اهمل البناء في العين ٣٦٠/٧.

[٧] ينظر التهذيب ٤٢٣/١٤.

[٨] ديوانه/٤٢٨ وينظر اللسان ١١٨/٩ (رزف).

اعمال هذا البناء الى الخليل، ولكن لايُستبعدُ اعمال البناء في اصل (العين) ولاسيما ان صاحب (التهذيب) اعمل البناء، ومعجم (التهذيب) عُرِفَ باعتماده كثيراً على مادة (العين).

على ان اعمال البناء في اصل (العين) لايعني دائماً اعماله عند الخليل، لان مادة (العين) كما رجحنا سابقاً لم تصدر عن الخليل وحده[1].

٣- بناء (ثفن): قال ابن فارس: ((الثاء والفاء والنون: اصل واحد، وهو ملازمة الشيء للشيء . قال الخليل: ثَفِنَاتُ البعير: ما اصاب الارضَ من اعضائه فَغَلُظَ كالركبتين وغيرهما. وقال هو وغيره: ثَفَنْتُ الشيءَ باليد أثفِنُهُ اذا ضربتَه ، قال في الثفنة:

خَوَّى على مستويات خُمْسِ ... كالزُبَرِ وثفِنات مُلْسِ[2]))[3]

هذا البناء مهمل في مطبوع (العين) وهو شئ يثير العجب، فهل يصح اعمال هذا البناء عند الخليل وقد نطق به الشعر الفصيح، ولاسيما شعر العجاج، الذي هو اهم الشعراء الذين اعتمد عليهم الخليل في شواهده الشعرية المبثوثة في (العين).

ثم ان البناء استعمل في (الجمهرة) بالدلالة ذاتها عند ابن فارس[4].

واستعمله الازهري لكن لم ينسب فيه شيئاً الى الليث[5]، ولذلك ترجح رواية (المقاييس) ولا يصح ان ينسب مثل هذا الاعمال الى الخليل.

ويمكن نسبة اعمال مثل هذه الابنية في (العين) الى النساخ انفسهم ، نتيجة تصرفهم في هذه النصوص مما خلق مثل هذا الاضطراب ، بل جعل (العين) نسخاً يختلف بعضها عن بعض قليلاً او كثيراً .

ب- ما نُسِبَ اعماله الى الخليل وقد اسْتُعْمِلَ في مطبوع العين

١- بناء(ثجل) : قال ابن فارس ((الثاء والجيم واللام اصل يدل على عِظَمِ الشيء الاجوف ثم يحمل عليه ما ليس بأجوف فالثُّجْلة :عِظَمُ البَطْن، يقال: رجلٌ اثجَل وامرأة ثجْلاء ، ومِزادةٌ ثجلاء ، أي واسعة. قال ابو النجم :(مَشْيَ الزَّوافِي بالعَرَمْرَمِ الأثجَلِ[1]))[2].

---

[1] ينظر هذا الفصل/٢٤

[2] الشعر للعجاج: ينظر الديوان/٤٧٥-٤٧٦ واللسان ١٣/٧٨ (ثفن).

[3] المقاييس ١/٣٨٠،٣٨١ وقد اعمل البناء في العين ٨/٢٣٠.

[4] ينظر الجمهرة ١/٤٢٩،١١٣٩.

[5] ينظر التهذيب ١٥/١٠٩.

[1] الشعر في اللسان ١١/٨٢ (ثجل)

[2] المقاييس ١/٣٧١.

وفي الموضع نفسه من (المقاييس) يقول ابن فارس :((ويقال: جُلَّةٌ نُجَلاء:عظيمة قال:

باتُوا يُعَشّون القَطَيْماءَ ضَيْفَهُمْ وعندي الزِّبْرِجُ في جُلَلٍ نُجُلِ[1]))

وبعد ان نقل ابن فارس قوله في هذا البناء استدرك قائلاً:((وهذا البناء مهمل عند الخليل وذا عجب))[2].

هذا البناء مستعمل في مطبوع (العين) قال:((رجل أَنْجَلُ، أي عظيم البَطْنِ ومصدرُه النَّجَلُ))[3].

وكذلك استعمل في (الجمهرة) بالمعنى الذي نص عليه (العين) نفسه ، ثم ذكر ابن دريد بيت ابي النجم:

تمشي من الرَّدَّةِ في تَحَفُّلِ مَشْيَ الزَّوانِيَ بالمَزَادِ الأَنْجَلِ[4]

وهذا الكلام نص عليه الازهري في (التهذيب)[5] موافقاً (العين) و (الجمهرة)، كما جاء في (اللسان) بالدلالة نفسها مع شعر ابي النجم[6].

ولذلك لاتصح نسبة اهمال هذا البناء الى الخليل، بعد اتفاق هذا الجمع من اللغويين مع رواية (العين) وبعد ان نطق به الشعر الفصيح، الذي هو دليل اللغويين[7]، ولاسيما ابن فارس الذي يبني على الاصل ويقر به اذا ورد في الشعر الفصيح[8].

٢- بناء (شجذ): قال ابن فارس :((الشين والجيم والذال كلمة واحدة يقال: اشجذت السماء اذا سكن مطرها، قال امرؤ القيس :

تُظْهِرِ الوَدَّ اذا ما اشْجَذَتْ وتُواريهِ اذا ما تَشْتَكِرْ[9]

.... واما نسختي من كتاب العين للخليل ففيها ان الشين والجيم والذال مهمل فلا ادري اهي سقط في السماع ام خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب ، والكلمة صحيحة))[10].

البناء مستعمل في مطبوع (العين) قال((يقال، اشْجَذَتِ السماءُ إشْجاذاً اذا أَقْلَعَتْ بالمَطَر))[11].

الشعر في اللسان ٨٢/١١ (نجل) غير منسوب.

المقاييس ٣٧١/١.

العين ٩٩/٦

الجمهرة ٤١٥/١.

ينظر التهذيب ٢٠/١٢

ينظر اللسان ٨٢/١١ (نجل).

وقد كان شعر ابي النجم من شواهد الخليل ١٠٢،٧٨/١ وكتاب سيبويه ٨٥/١ والمقاييس ٢٣٠٧/١ على سبيل المثال .

ينظر المقاييس ٣٦٥/٣ (صعر)

ديوانه /١٤٤ وينظر اللسان ٤٩٣/٣(شجذ) ، ٤٢٥/٤ (شكر)

المقاييس ٢٤٦/٣.

العين ٣٠/٦

ويبدو ان البناء مستعمل عند الليث، حيث يشير الازهري الى ان الليث اهمل بناء (جشذ)، حين يعرض تقاليب هذه المادة[1].

وقال ابن دريد :((اشجذت السماء : اذا سكن مطرها))[2] ثم ذكر الشاهد الشعري الذي انشده ابن فارس .

ويبدو ان ابن فارس، اعتمد على (الجمهرة) في قوله الذي مر في هذا البناء . وهذا الذي نص عليه ابن دريد، ورد في (اللسان)[3] ، وكل ذلك يرجح رواية (العين).

والظاهر من كلام ابن فارس نفسه انه لايقر اهمال هذاالبناء بل يرى ان الكلمة صحيحة.

و- نعم العين بين المهمل والمستعمل في المقاييس

١- بناء (ثعم) : قال ابن فارس:((الثاء والعين والميم ليس اصلاً معوّلاً عليه، اما ابن دريد فلم يذكره اصلاً ، واما الخليل فجعله مرّة في المهمل كذا خُبِّرْنا به عنه وذُكِرَ عنه مرةً انَّ الثَّعْم: النَّزْع والجرّ، يقال ثَعَمْتُه: أي نزعتهُ وجرَرْته، وذكر عنه انه يقال تثَعَّمتُ فلاناًارض بني فلان اذا اعجَبَتْه وجرّتْه إليها ونزَعَتْهُ.... - -وعقب ابن فارس على ذلك بقوله -قال قوم : هذا تصحيف إنَّما هو تنعَّمتَه فتنعَّمَ أي أرَتْهُ ما فيه له نعيمٌ فتنعَّمَ. أي: أعْمَلَ نعامةَ رِجْلِه مَشْياً إليها، وما هذا عندي الا كالأول وما صحَّت بشيء منه رِواية))[4].

استعمل البناء في مطبوع (العين) حيث جاء ((الثَّعْمُ: النّزع والجرّ، ثَعَمْتُهُ : نزعته وتَثَعَّمتُ فلاناً ارض بني فلان اذا أُعجَبَتْهُ وجَرّتْه إليها ونزَعَتْه))[5]

كما استعمل في (التهذيب) موافقاً معنى (العين) ، وعلق عليه الازهري، قائلاً :((ولا ابعده عن الصواب، وما سمعت الثَّعْم في شيء من كلامهم غير ما ذكره الليث، ورواه ابو زيد بالنون وابن الثعامه : ابن الفاجرة))[6].

وكذلك ورد هذا الكلام في (مختصر العين)[7]. وكرر ابن منظور هذا الكلام بعينه[8]، وبعد هذا -وعلى

---

[1] ينظر التهذيب ٥٢٤/١٠.
[2] الجمهرة ٤٥٣/١ .
[3] ينظر اللسان ٤٩٣/٣.
[4] المقاييس ٣٧٧/١.
[5] العين ١١٤/٢.
[6] التهذيب ٣٣٦/٢
[7] ينظر المختصر ٣٣٦/١.
[8] ينظر اللسان ٧٧/١٢.

م من اعتراض ابن فارس على هذا البناء وتشكيكه بالرواية عنه -لايصح اهماله مع اتفاق هذا العدد من المعجمات على استعماله منسوباً الى صاحب (العين).

٢- بناء (عضم) : قال ابن فارس ((العين والضاد والميم قد ذكرت فيه كلمات عن الخليل وغيره. وارأها غلطاً من الرواة عنه، فاما الخليل فاعطى رتبة من ان يصحح مثل هذا قال: العَضْم: مَقْبِض القَوْس وانشدوا:(رُبَّ عَضْمٍ رأيتُ في جوفِ ضَهْرٍ)[1]... - ثم قال ابن فارس-:قالوا :والضهر:موضعٌ في الجَبَل وهذا كله كلام، والعِضَام : عَسيب البعير . والعضمُ: خشبةٌ ذاتُ اصابعَ يُذْرَى بها الطعام، وعَضَمُ القَدَن:لوحُه العريض، والعَيْضوم، قالوا :الأكول-ثم عقب على كلامه هذا بقوله- وذكرنا هذا كله تعريفاً انه لا اصلَ له ولولا ذلك ما كان لذِكرِه وجه))[2] وجميع الذي ذكره ابن فارس في هذا البناء نص عليه (العين)[3]، ومثله جاء في (التهذيب) منسوباً الى الليث، قال الازهري ناقلاً عن ابن الاعرابي ((العَضْمُ والعَجْسُ والمَقْبِض كله بمعنى واحد))[4] وانشد:

(رب عضمٍ رايت في وسط ضهر)، وجاء في (مختصر العين) للزبيدي ما يوافق نص (العين)[5]، وكذلك قول صاحب (الجمهرة)[6].

لذلك يرجح نص(العين)بعد ان صححه هذا الجمع من اللغويين. اما اعتراض صاحب (المقاييس)على هذا البناء فيسهل توجيهه، بناءً على ان هذا البناء مما شذ عن منهج ابن فارس الذي يأبى القياس على الكلمات المتفاوتة المعنى[7].

٤- في التصحيف والتحريف بين العين والمقاييس

المتأمل في الاقوال التي نقلها ابن فارس عن كتاب(العين) يجد عدداً كبيراً من التصحيفات والتحريفات التي تعرضت لها هذه الاقوال. -هذا الداء الذي لم يسلم منه كتاب قديم-، وقد خلفت تأثيراً سلبيا

---

[1] الشعر في التهذيب ٤٩١/١ واللسان ٢٠٩/١٢ (عضم) غير منسوب .
[2] المقاييس ٣٤٦/٤، ٣٤٧.
[3] ينظر العين ٢٨٧/١.
[4] التهذيب ٤٩١/١.
[5] المختصر ٢٨٨/١.
[6] ينظر الجمهرة ٩٠٤/٢.
[7] والمعيت بقية في الفصل الثاني. ص١٧٠

على هذه النصوص او الكلمات نتجت عنه دلالة مختلفة واحياناً متناقضة. وهو ما دفع البحث الى التصدي لها ومحاولة تصحيحها، وذلك بمقابلة هذه النصوص او الكلمات بمثيلاتها من المعجمات الاخر التي نقلت عن الخليل. وقد اشار ابن فارس الى مثل هذه التصحيفات والتحريفات في نصوص الخليل فقد قال:((وذكر في كتاب الخليل حرفاً واراه تصحيفاً قال: تَاخَتِ الإصبع في الشئ الزَّخْو وانما هو بالثاء))[1].

وقال -ايضاً- ((ويقولون :المُشُوم: كِسْر الْخبْز وهذا قد رُوِيَ عن الخليل ونُرَاه غلطاً وهذا في باب الشين اصح))[2].

وقال كذلك :((وحكى بعضُهم عن الخليل انه قال :هو جُنَّأْبٌ مكسور الخاء شديدةُ النون مهموزة وهذا ان صح عن الخليل فالخليل ثقة والا فهو على ما ذكرناه من غير همز))[3].

وسيعرض البحث امثلة من هذه التصحيفات والتحريفات ولا سيما تلك التي ادت الى دلالة مختلفة او متناقضة.

١- بناء (أرِي): جاء في (المقاييس) ((قال الخليل: أُرِيُ القِدْر ما التزق بجوانبها من مَرَقٍ،وكذلك العسل الملتزِق بجوانب العَسَّالة))[4].

اما في مطبوع (العين) فجاء ((أَرْيُ القِدْرِ ما يلتزقُ بجوانبها من الحَرَق ،وكذلكعسلالعَسَل ما التزق بجوانب العسّالة))[5].

وترجح رواية مطبوع (العين) استناداً الى النص المنقول في (التهذيب) عن الليث: ((وارِيُ القِدْر ما التزق بجوانبها من الحَرَق))[6]. وهو ما يوافق نص (اللسان) تماما[7]

---

[1] المقاييس ١/٣٥٧ (ترخ).
[2] المصدر نفسه ٤/٣١٥ (عسر).
[3] م.ن ٣/٢٢١.
[4] م.ن ١/٨٧
[5] العين ٨/٣٠٢
[6] التهذيب ١٥/٣٠٩
[7] ينظر اللسان ١٤/٢٨

٢- بناء (بكر) : جاء في (المقاييس) :((غيثٌ باكورٌ: وهو المُبكِّر في أوّلِ الوَسْمِيّ وهو ايضاً السَّاري في أوّلِ الليلِ وأوّلِ النّهار))[١].

واما ما في مطبوع (العين) فجاء ((غيث باكور: وهو المُبكِّر اول الوَسْمِيّ وهو الساري في آخرِ الليلِ وأوّلِ النَّهارِ))[٢]

ومما يرجح رواية مطبوع (العين) ما ورد في(المخصص) نقلاً عن صاحب (العين) قال: ((غيثٌ باكور: وهو المبكر في اول الوسمي وهو ايضاً الساري في آخر الليل وأول النهار))[٣] وجاء مثل ذلك في (اللسان)[٤].

٣- بناء (ذعق) : ونقل صاحب (المقاييس) عن الخليل ((زعم ان الذُّعاف لغة في الذَّعاق ثم قال لاادري ألغة هي ام لُثغَةٌ، وكان ابنُ دريدٍ يقول: الذُّعاق كالزُّعاق، وهو الصياح، يقال: ذَعَقَ وزعَقَ اذا صاح بمعنىً))[٥].

وجاء في مطبوع (العين) :((الذَّعَقُ بمَنزِلةِ الزَّعَقِ ، قالَ الخليل سمِعناهُ فلا نَدْرِي ألغةٌ هي ام لُثغَةٌ، قال زائدة داءٌ زُعاقٌ وذُعاقٌ قائل))[٦]. ومما يؤيد رواية مطبوع (العين) و (الجمهرة) ما ورد في (المختصر): ((هو الذَّعاق مثل الزَّعاق، و شك فيه قال سمعته من بعضهم فلا ادري الغة ام لثغ))[٧]، وما جاء في (التهذيب) منسوباً الى الليث قال:((الذعاق بمنزلة الزَّعاق: العرَّ سمعنا من بعضهم فلا ادري الغةٌ هي ام لثغة))[٨].

وكرر ابن منظور هذا الكلام بعينه[٩]، ولذلك فان اتفاق جميع هذه المصادر مع مطبوع (العين) يرجح روايته ويضعف كثيراً رواية (المقاييس) عن الخليل.

٤- بناء (زرغ): جاء في (المقاييس) منسوباً الى الخليل قوله ((الزَّرْغة اشدُّ من الزَّدَغة، وقال قوم بخلاف

---

[١] المقاييس ٢٨٧/١

[٢] العين ٣٦٤/٥.

[٣] المخصص ١٢٣/٩.

[٤] ينظر اللسان ٧٧/٤.

[٥] المقاييس ٣٥٥/٢. وينظر الجمهرة ٦٨٧/٢

[٦] العين ١٤٨/١.

[٧] المختصر ١٢٩/١.

[٨] التهذيب ٢١٣/١.

[٩] ينظر اللسان ١٠٩/١٠.

ذلك[١] ، اما نص (العين) فنقيض ذلك قال:((الزَّرَعَةُ: أقلُّ من الرَّدَعَة))[٢] وجاء في (التهذيب) ((الزَّرَعَةُ: اشدُّ من الرَّدَعَة))[٣]، الا ان الرواية في المعجمات الاخر (كالمخصص)[٤] و(اللسان)[٥] و (القاموس المحيط)[٦]، جاءت موافقة مطبوع (العين) ولم نجد فيها خلاف ذلك والكلام في (التهذيب) غير منسوب الى الليث، ثم ان ابن فارس في روايته عن الخليل يعقبها بقوله ((وقال قوم بخلاف ذلك))، وهذا كله يرجح رواية مطبوع (العين).

٥- بناء (سجل) : وجاء في المقاييس ((وفي كتاب العين: السَّجْل : ملء الدلو))[٧] الا ان الرواية في مطبوع (العين) هي : ((السَّجْلُ : مِلاءُ الدَّلْوِ))[٨]. ويبدو خطأ هذه الرواية بعد تامل المصادر الاخر، فقد جاء في (التهذيب) :((عن ابن السكيت: السَّجْلُ ذكر وهو الدلو ملآن ، ولا يقال له وهو فارغ : سَجْل ولا ذنوب))[٩]، وفي اللسان :((السَّجْلُ الدلو الضخمة المملوءة ماء مذكر، وقيل هو مِلْؤها ، وقيل اذا كان فيه ماء قل او كثر))[١٠]، وجاء في (المخصص) عن ابن الاعرابي :((السَّجْلُ الدلو اذا كان فيها ماء ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولكن دلو))[١١] وكل ذلك يرجح قول ابن فارس عن الخليل بخلاف رواية (العين).

٦- بناء (عبد) : جاء في (المقاييس) ((قال الخليل: العِبِدَّاء: جماعة العَبيد الذين وُلِدُوا في العُبُودة))[١٢]. اما في مطبوع (العين) فكان ((والعِبِدَّى: يعني جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبُودة))[١٣]. ومما يرجح

المروي في مطبوع (العين) ما جاء في (التهذيب) منسوباً الى الليث قال: ((العِبِدَّى جماعة العبيد الذين

---

[١] المقاييس ٣٨٧/٢.
[٢] العين ٣٨٢/٤.
[٣] التهذيب ٤٧/٨.
[٤] ينظر المخصص ١٣٤/٩.
[٥] ينظر اللسان ٤٢٧/٨.
[٦] ينظر القاموس المحيط ١٠٥/٣،١٠٦.
[٧] المقاييس ١٣٦/٣.
[٨] العين ٥٣/٦.
[٩] التهذيب ٥٨٤/١٠ وينظر اصلاح المنطق لابن السكيت /٣٦١
[١٠] اللسان ٣٢٥/١١.
[١١] المخصص ١٦٤/٩.
[١٢] المقاييس ٢٠٦/٤.
[١٣] العين ٤٩/٢.

وُلِدوا في العبودة))[1] وما نكده نص (اللسان) عن الليث[2].

٧- (عتد) : جاء في (المقاييس) نحت الخليل:((العَتُود: الذي بَلَغ السِّفادَ والجمع عِتَّان على وزن فِعّلان، وكان الاصل عِتْدَان فأُدغمت التاء في الدال))[3].

اما في مطبوع (العين) فجاء:((... الجميع عِتّاتٌ : فِعّلانٌ اصله:عِتْدان فأُدغمت التاء في الدال))[4]. ومما يرجح رواية (المقاييس) ما نقل في (التهذيب) عن الليث ((العتود :الجدي، اذا استكرش ويقال بل هو اذا بلغ السِّفاد والجمع العِتّان،وثلاثة اعتدة،واصل عِتّان :عِتْدان))[5] وما نص عليه اللسان [6]، ولذلك نرجح رواية (المقاييس).

٨- بناء (عرر) : جاء في (المقاييس) ((العَرَرُ: ذكره الخليل في صِغَر السِّنام))[7]، اما في مطبوع (العين) فجاء :((العُرْعُرة: رأسُ السِّنام))[8]، وفي (المختصر) ((والعُرْعُرة رأسُ السِّنام))[9] ومثل ذلك جاء في (المخصص) مطابقاً لما في مطبوع (العين) ، اذ نقلت الرواية فيه عن صاحب (العين) :((والعُرْعُرة: رأسُ السِّنام وقيل:أعلى كلِّ شيءٍ:عُرْعُرتُه))[10]، وكل ذلك يرجح رواية مطبوع (العين)، ولايبعد ان يكون ذلك من اثار تصرف ابن فارس في نص الخليل.

٩- بناء (عرص) : جاء في المقاييس :((قال الخليل :العَرَّاص من السَّحاب: ما أظَلَّ من فوقُ فقَرُبَ حتى صار كالسَّقف ،لايكون الا ذا رعدٍ وبرق))[11]، اما في مطبوع (العين) فقال ((العرّاص من السّحاب ما اظلّ من فَوْقُ ، فَقَرُبَ حتى صارَ كالسَّقفِ، ولا يكونُ الا ذا رَعدٍ وبرقٍ))[12] ومما يرجح رواية (المقاييس) عن الخليل ما جاء في (التهذيب) عن الليث: ((العَرَّاص من السّحاب ما اظلَّ من فوق ولا

---

[1] التهذيب ٢/٢٣٦.
[2] ينظر اللسان ٣/٢٧١.
[3] المقاييس ٤/٢١٦.
[4] العين ٢/٢٩.
[5] التهذيب ١٢/١٩٦.
[6] ينظر اللسان ٣/٢٨٠.
[7] المقاييس ٤/٣٢.
[8] العين ١/٨٦.
[9] المختصر ١/٨٣.
[10] المخصص ٧/٥١.
[11] المقاييس ٤/٢٦٧.
[12] العين ١/٢٩٧.

يكون الا اذا رعد وبرق))[1]، ويعزز ذلك ما جاء في (اللسان)[2].

١٠- بناء (عركس) : جاء في (المقاييس) ((قال الخليل : عركس اصلٌ بناء اعرَنْكَسَ، وذلك اذا تراكَمَ الشَّئ بعضُه على بعض ، يقال اعرنكس ، قال العجّاج : في وصف الليل:

(واعرَنكَسَتْ اهوالُه واعْرَنكَسا))[3].

وفي مطبوع العين: ((اعرَنْكَسَ الشَّئ: تَرَاكَمَ بعضُه على بعضٍ ، قال العجاج يصف الابل:

(واعرَنكَسَتْ اهوالُه واعرَنْكَسا))[4]

العجاج لايصف الابل بل يصف الليل- كما يذكر ابن فارس- بدليل الشعر الذي قبل هذا : وهو:

(واعْسَفَ الليلُ اذا الليل عَسا)[5].

١١- بناء(عسق) : جاء في (المقاييس) :((قال الخليل: العَسَق : لُصوق الشئ بالشئ))[6]، اما في مطبوع (العين) فجاء :((العَسَقُ لُزُوقُ الشَّئ بالشئ))[7]، ومما جاء مرجحاً رواية (المقاييس) ما ورد في (مختصر العين): ((العسق: اللصوق بالشئ وقد عَسِق به))[8]، وما نقل عن ابي عمرو (١٥٤هـ) في (التهذيب) ((عَسِق به الشئ يعسق عسقاً اذا لصق به))[9]، وجاء قريباً من ذلك في (القاموس المحيط) : ((عَسِقَ به كفَرِح: لصق))[10]، فرواية (المختصر) ، وقول ابي عمرو في(التهذيب) ، ونص (القاموس) يرجح رواية (المقاييس).

١٢- بناء (عفو) : وجاء في (المقاييس): ((قال الخليل: العِفاء: السَّحاب كالخَمْل في وجهه))[11]، واما في

---

[1] التهذيب ٢١/٢.
[2] ينظر اللسان ٥٣/٧.
[3] ديوانه/ ١٢٩.
[4] المقاييس ٣٦١/٤.
[5] العين ٣٠٥/٢.
[6] ديوان العجاج/١٢٩.
[7] المقاييس ٣١٢/٤.
[8] العين ١٣٠/١.
[9] المختصر ١١٧/١.
[10] التهذيب ١٨١/١.
[11] القاموس المحيط ٢٦٤/٣.
[12] المقاييس ٥٦/٤.

مطبوع (العين) فقال ((وعِفاءُ السَّحاب:كالخَمْل في وجهه لا يكاد يُخلِف))[1]، ومما يرجح رواية مطبوع (العين) ما جاء في (المختصر): ((وعفاءالسحاب كالخمل))[2]، وما ورد في (التهذيب) ((وعفاء السحاب كالخمل في وجهه لا يكاد يخلف))[3] وجاء نص (المخصص) عن صاحب (العين) موافقاً ذلك[4]. وكل ذلك يرجح رواية مطبوع (العين).

١٣- بناء (علو): جاء في (المقاييس): ((قال الخليل: المُعَلَّى : السَّابع من القِداح وهو افضلها))[5] وهذا يختلف كثيراً عن نص (العين) المطبوع فقد جاء ((ان المعلى: القِدْح الأوّل يخرج في الميسر))[6]. اماالرواية في (المختصر) فجاءت((المعلّى: القِدْح السابع في الميسر))[7] ، وكذلك جاء في (التهذيب) مثله ((المعلى: احد قِداح الميسر وهو القِدْح السابع))[8]، ويعزز ذلك ما ورد في (اللسان)[9].

فكانت رواية مطبوع (العين) بخلاف المعجمات الاخر وهو ما يضعفها مرجحاً رواية (المقاييس) عن الخليل.

١٤- بناء (عم): جاء في (المقاييس) :((قال الخليل : العمائم : الجماعات واحدها عَمٌّ))[10]

اما في مطبوع (العين) فجاء ((العَمائِمُ: الجماعات والواحدة عَمْعَمَة))[11]، وجاء في (المختصر) ما يوافق مطبوع (العين) وهو قوله: ((العَمائِمُ الجماعات واحدتها عم))[12] ، وقريباً في (التهذيب) عن ابي عمرو قال ((العَمائِمُ: الجماعات واحد عَمٌّ على غير قياس))[13]، ويعزز ذلك نص (اللسان)[14]، وفي

---

[1] العين ٢/٢٦٠.
[2] المختصر ٢/٥٨
[3] التهذيب ١٥/٧٧
[4] ينظر المخصص ٩/١٠٤.
[5] المقاييس ٤/١١٨.
[6] العين ٢/٢٤٥.
[7] المختصر ٢/٥٣.
[8] التهذيب ١٣/١٨٩.
[9] ينظر اللسان ١٥/٩١ (علا).
[10] المقاييس ٤/١٥.
[11] العين ١/٩٤
[12] المختصر ١/٩٠.
[13] التهذيب ١/١١٩، ١٢٠.
[14] ينظر اللسان ١٢/٤٢٨.

(المخصص): ((العَماعِم: الجماعات من الناس واحدهم عم))[1] وتبعاً لذلك ترجح رواية مطبوع (العين).

١٥- بناء (عهق) : جاء في (المقاييس) ((قال الخليل: العَوْهَقان: كوكبان الى جنب الفرقدين على نَسَقٍ وطريقُهما مِمّا يلي القُطْب))[2]، وجاء في مطبوع (العين) ((العَوْهَقُ: كوكَبٌ الى جَنْب الفرقَدَيْن على نَسَق طريقهما مما يلي القُطْب))[3]، واذا تفحصنا هذا في المعجمات الاخر نرى ان اكثرها يؤيد رواية ابن فارس في (المقاييس) فقد جاء في (المختصر) ((العوهقان: نجمان الى جَنْب الفرقدين))[4]، وفي (الجمهرة) : ((نجمان يتقدمان بنات نعش))[5]، وجاء في (التهذيب) منسوباً الى الليث ((العوهقان: كوكبان بِحِذاء الفرقدين على نسق طريقهما مما يلي القطب))[6].اما قول ابن منظور فلم يختلف كعادته- عن هذا الذي ذكره الازهري[7]، ولذلك ترجح رواية (المقاييس) عن الخليل.

١٦- بناء (نضح): جاء في (المقاييس) :((الرجل يُقرَف بأمرٍ فيَنْتَضِحُ منه اذا اظهَرَ البراءة وبرَّأَ نفسه منه جَهْدَه))[8] على ان العروي في مطبوع (العين) : ((الرجل يعتَرِفُ بأمرٍ فيَنْتَضِحُ منه اذا اظهرَ البَرَاءة وبرّأ نفسه منه جُهْدَه))[9].

ومما يؤيد رواية (المقاييس) عن الخليل ما جاء في (المختصر) :((والرجل يَنْضَحُ عن نفسه اذا قُرِفَ بشيء فانتفى منه))[10]، وما ورد في (التهذيب) :((والرجل: يُرمىٰ بأمرٍ او يُقرَف بتهمة فينتضِحُ منه أي يظهر التبرء منه))[11]، كما ذكر ابن دريد ذلك في (الجمهرة)[12] ونص عليه اللسان[13] ، ولذلك ترجح رواية ابن فارس عن الخليل.

---

[1] المخصص ١٢١/٣.
[2] المقاييس ١٧٢/٤
[3] العين ٩٦/١.
[4] المختصر ٩١/١.
[5] الجمهرة ٩٤٥/٢.
[6] التهذيب ١٢٤/١،١٢٥.
[7] ينظر اللسان ٢٧٨/١٠.
[8] المقاييس ٤٣٨/٥.
[9] العين ١٠٦/٣.
[10] المختصر ٨٣/٢.
[11] التهذيب ٢١٤/٤.
[12] ينظر الجمهرة ٥٤٨/١.
[13] ينظر اللسان ٦٢٠/٢.

٥- ما نُسِبَ الى الخليل في المقاييس وخلا منه مطبوع العين

يواجه الباحث المتتبع لاقوال الخليل التي نقلها ابن فارس في كتابه ان بعض هذه الاقوال مفقودة في مطبوع (العين) وقد سبقت الاشارة الى ان مثل ذلك حصل في (مختصر العين)[١]. وهو ما رجح القول بان مطبوع (العين) لايمثل الاصل تمثيلاً دقيقاً ، والذي يعزز ذلك ان بعض هذه النصوص تم العثور عليها في المعجمات الاخر، التي اعتمدت في بنائها ومنهجها عل كتاب (العين). وبعضها الاخر عندما العثور عليه، وقد رجح في الاخيرة انها نتجت عن تصرف ابن فارس في هذه النصوص[٢] ، ولايستبعد ان تكون بسبب تفاوت نسخ العين اصلاً.

على ان هذا الامر لايقتصر على هذه النصوص ، بل شمل بعض الشواهد الشعرية ، اذ ينسب ابن فارس رواية شعر الى الخليل ، لا نجدها في مطبوع (العين) ولتعزيز القول في هذه الفقرة نورد الامثلة الاتية:-

١- بناء (ازم) : قال ابن فارس ((قال الخليل: أَزَمْتُ العِنَانَ وَالحَبْلَ فانا آزِمُ وهو مَأْزُومٌ، اذا احكَمْتَ ضَفْرَه))[٣]، وجاء في (التهذيب) عن الليث :((وأَزَمْتَ الحبل آزِمة أَزْماً اذا فتلته، والأَزْمُ: ضرب من الضَّفْر وهو الفتل، -ويقول بعد ذلك-: أزمتُ العِنان أَزْماً اذا احكمت ضَفْره وهو مأزوم))[٤] ، وكذا في (الصحاح) و (اللسان) :((أَزَمْتُ الحَبْلَ والعِنانَ والخَيْطَ وغيرَه آزِمُهُ أَزْماً احكمت فتله وضَفْره))[٥].

٢- بناء (ئعل) : جاء في (المقاييس): ((كلمة ذكرها الخليل: ان الأَثْعَلَ السَّيِّد الضَّخْم اذا كان له فُضُول))[٦]، اما في مطبوع (العين) فجاء ((الأَثْعَلُ: السيد الذي له فضول))[٧] والنص الذي ورد في (المقاييس) عن الخليل هو عينه في (التهذيب) منسوباً الى الليث ((الاثعل: السيد الضخم اذا كان له فضول))[٨]. وجاء مثل ذلك في (اللسان) ((الاثعل: السيد الضخم له فضول معروف على المثل))[٩]، وبذلك يرجح ان اصل النص هو

---

[١] ينظر المختصر ١/٢٧، ٢٨.

[٢] ينظر المعجم العربي نشاته وتطوره ٢/٤٤٠ ، والعلامة اللغوي ابن فارس الرازي /١٣٠.

[٣] المقاييس ١/٩٨.

[٤] التهذيب ١٣/٢٧٤.

[٥] اللسان ١٢/١٧ وينظر الصحاح ٥/١٨٦١.

[٦] المقاييس ١/٢٧٦.

[٧] العين ٢/١٠٩

[٨] التهذيب ٢/٣٢٩

[٩] اللسان ١١/٨٤

ما ورد في (المقاييس).

٣- بناء (رعم): جاء في المقاييس :((والكلمة الثانية شيء ذكره الخليل قال: رَعَمَ الشمسَ يَرْعَمُها اذا رَقَبَ غيبوبَتَها ، وذكر انه في شعر الطرماح))[١]، وقول الخليل هذا مفقود في مطبوع (العين)[٢]. وفيه (التهذيب)((ويقال: رعمتُ الشمس اذا نظرت وجوبها ، قال الطرماح:

وَمُشيحٍ عَدْوُهُ مُنْدَفِقٌ ... يَرْعَمُ الإيجابَ قبلَ الظلام[٣]))[٤]

وكذلك جاء في (مختصر العين) :((رَعَم الشمس يرْعَمُها اذا رقب غيبوبتها))[٥]، وبناء على ذلك يرجح ورود هذه العبارة في اصل (العين) كما في (المقاييس) عن الخليل.

٤- بناء (عرص): جاء في (المقاييس) عن الخليل ((والعَرَّاص من السَّحاب: ما ذهبت به الرِّيح وجامت))[٦]. هذا القول يخلو منه مطبوع (العين)[٧]، اما في (المختصر) فقال: ((والعَرَّاص من السحاب ما اضطربت به الريح))[٨] ، وورد مثل ذلك في (الجمهرة)[٩]، وجاء في (اللسان) ((والعَرَّاص من السحاب ما اضطربت فيه البرق))[١٠] وهو ما يرجح مجيء هذه العبارة في اصل(العين)كما في (المقاييس).

٥- بناء (عفو) : جاء في (المقاييس) : ((قال الخليل : عفا العافُ، أي لم يطأ شيئ يكثّره وهو عَفْوَة العافي ، . وعَفَا المرعى ممن يُحَلُّ به عَفاءً طويلاً))[١١]، وخلا من ذلك مطبوع (العين)[١٢]. وجاء في (المختصر)

---

[١] المقاييس ٤٠٧/٢.
[٢] ينظر العين ١٣٨/٢.
[٣] ديوانه /٤٢٤.
[٤] التهذيب ٣٩٠/٢.
[٥] المختصر ٣٥٥/١.
[٦] المقاييس ٢٦٧/٤.
[٧] ينظر العين ٢٩٧/١.
[٨] المختصر ٢٣٣/١.
[٩] ينظر الجمهرة ٧٣٨/٢.
[١٠] اللسان ٥٣/٧.
[١١] المقاييس ٦١/٤.
[١٢] ينظر العين ٢٥٨/٢.

:((وعِفوةُ الماء :صفوه ، وكذلك عِفاوته))[1]، وفي (اللسان)منسوباً الى الليث ((قال الليث: عفا الماء : اذا لم يطفأه شيءٌ يكدِّرُه، وعفوة المال والطعام والشراب وعِفوته الكسر عن كراع: خيارُه وما صفا منه وكَثُرَ وقد عفا عَفْواً وعُفُوّاً))[2]، وذلك ما يرجح ورود عبارة ابن فارس عن الخليل في اصل (العين).

٦- بناء (عكب) : جاء في (المقاييس) ((ان الخليل قال : العَكوب: الغُبار الذي تثيرِ الخيل وبه سمي عُكابَة ابن صَعْب))[3] هذه العبارة فقدت في مطبوع (العين)[4]، وجاء في (المختصر) :((العكوب: الغبار))[5]. ونص ابن دريد على ذلك[6] ، اما في (التهذيب) فجاء هذا القول منسوباً الى ابن الاعرابي[7]، وفي (اللسان) :((والعكبُ: الغبار –ثم قال– : وعُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل))[8].

فرواية (المختصر)، ودلالة النص في المعجمات الاخر ، ترجح ورود هذا القول في اصل(العين) وهو ما يرجح رواية ابن فارس عن الخليل.

٧- بناء(كرع) : جاء في (المقاييس) :((قال الخليل: تكَرَّع الرجل اذا توضَّأ للصلاة، لانه يَغسِل اكارِعَه.))[9]، وعبارة ابن فارس ((تكرع الرجل اذا توضأ للصلاة)) يخلو منها مطبوع (العين)[10]، على ان هذا النص جاء في (المختصر) :((تكرع الرجل اذا توضأ للصلاة))[11]، وفي (التهذيب): ((عن ابي عمرو: تطهَّر الغلام وتكرَّع وتمكَّن : اذا تطهر للصلاة))[12]، وفي (اللسان): ((تكرع للصلاة: غسل اكارِعَه، وعَمَّ بعضهم به الوضوء))[13] ومثل ذلك جاء في (القاموس المحيط)[14].

---

[1] المختصر ٢/٥٨.
[2] اللسان ١٥/٧٦ (عفا).
[3] المقاييس ٤/١٠٤.
[4] ينظر العين ١/٢٠٦.
[5] المختصر ١/١٧٣.
[6] ينظر الجمهرة ١/٣٦٥.
[7] ينظر التهذيب ١/٣٢٣
[8] اللسان ١/٦٢٦.
[9] المقاييس ٥/١٧١.
[10] ينظر العين ١/٢٠٠.
[11] المختصر ١/١٦٨.
[12] التهذيب ١/٣١٠.
[13] اللسان ٨/٣٠٧.
[14] ينظر القاموس المحيط ٣/٧٨.

وبعد هذه الجولة بين المعجمات يثير انتباه الباحث ما يجده من توافق بين نصوص (المقاييس) التي نقلها عن الخليل وبين النصوص نفسها في (مختصر) الزبيدي ، ولاسيما (باب العين) وهذا ما يدفع الى القول بان النسخة التي اعتمدها ابن فارس توافق كثيراً نسخة الزبيدي من (العين) التي كانت معتمدة في التحقيق[١].

ونستبعد فكرة نقل ابن فارس عن (المختصر)، ما دام يملك نسخة من (العين) كما انه لم يذكر شيئاً يوحي الى ذلك، وهو يورد طائفة من اسماء الكتب التي اعتمدها في منهجه ، او اسماء العلماء الذين اخذ عنهم . يضاف الى هذا كله ما عُرِف عن ابن فارس من الصدق والضبط.

فلو انه اخذ عن الزبيدي لما اغفل الاشارة اليه، وهو يورد هذه الطائفة الواسعة من اسماء العلماء في (مقاييسه).

وتواصلاً مع نهج هذه الفقرة سيعرض البحث امثلة اخر من الاقوال التي نسبها ابن فارس الى الخليل وخلاهنها مطبوع (العين)، ولم يعثر عليها في المصادر الاخر، وعُثِر على بعضها غير منسوبة الى الخليل، ولا يبعد ان يكون بعضها مما زاده ابن فارس او من اثار تصرفه في النصوص التي ينقلها عن العلماء ومنهم الخليل. ومن هذه الامثلة:

١- بناء (أب): جاء في (المقاييس):((قال الخليل وابو زيد: الأبُّ المرعى بوزن(فَعَل)))[٢].

٢- بناء (ابر) : جاء في (المقاييس) :((قال الخليل: المآبر النّمائم واحدها مِئبر قال النابغة:

وذلك من قولٍ اتاك فقولهُ ومِنْ نَمَّ اعداءٍ اليكَ المآبرا[٣]))[٤]

وجاء هذا القول في التهذيب منسوباً الى ابي عبيد [٥].

٣- بناء (ثف) : جاء في (المقاييس) :((تقول : تأثَّفْتُ بالمكان تأثُّفاً: أي اقمتُ به ، وأثَفَ القومُ يأثِفون ثَفَاً اذا استاخروا وتخلّفوا))[٦].

٤- بناء(ارط) : جاء في (المقاييس): ((قال الخليل : الأُرِيط : العاقِرُ من الرِّجال وانشد : ماذا

---

[١] ينظر العين مقدمة المحققين ١/٤٤.

[٢] المقاييس ١/ ٦.

[٣] ديوانه/٦٩ وينظر اللسان ٤/٥.

[٤] المقاييس ١/٣٥.

[٥] ينظر التهذيب ١٥/٦٠٧.

[٦] المقاييس ١/٥٧.

تَرَجَّيْنَ من الأَرْيِطِ[١]))[٢]، وينسب الازهري هذا المعنى الى ابن السكيت مورداً معه الشاهد الشعري[٣].

٥- بناء (امت): جاء في (المقاييس) : ((قال الخليل: العِوَج والأَمْتُ بمعنىً واحد))[٤].

٦- بناء (حمض): جاء في (المقاييس): (ان الخليل فرق بين الحمضّ والحمثّ وهو ان الحمث يكون في السير والسَّوْق وكلّ شئ والحمضّ لا يكون في سير ولا سَوْق)[٥]، وجاء في اللسان قريباً من هذا من غير نسبة[٦].

٧- بناء (خمر): جاء في (المقاييس): ((قال الخليل :والمستَخْمَر بلغة حِمْيَر: الشَّرِيك))[٧].

٨- بناء (صنع) : جاء في (المقاييس) :((قال الخليل : الصَّنَع: الشَّابُّ الخليط))[٨].

كما يواجه الباحث شعراً نسب ابن فارس انشاده الى الخليل خلاً منه مطبوع العين ومنه:

١- بناء (اب): نسب ابن فارس الى الخليل انشاد بيت الاعشى[٩]:

صَرَمْتَ وَلم اصْرِمْ مَكُمْ وكصارمٍ ... أَغَرَّ قد طوى كَشْحاً وأَبَّ لِيذْهَبا[١٠]

٢- بناء (حم): نسب ابن فارس الى الخليل انشاد[١١]

ضَمَّا عليها جانِبَيْها ضَمّاً ... ضَمَّ عَجوزٍ في إناءٍ حُمَّاً[١٢]

---

[١] ينظر الشعر في اللسان ٢٢٥/٧. منسوباً الى حميد الارقط.

[٢] المقاييس ٨١/١.

[٣] ينظر التهذيب ١٦/١٤

[٤] المقاييس ١٣٧/١.

[٥] ينظر المصدر نفسه ٢/ ٨٣

[٦] ينظر اللسان ١٣٦/٧.

[٧] المقاييس ٢١٦/٢.

[٨] المصدر نفسه ٣٣٢/٣ وينظر على سبيل المثال (نعل) : العين ١٤٢/٢ والمقاييس ٤٥/٥؛ ومادة (ركح) في العين ٦٢/٣ والمقاييس ٤٣٣/٢، ومادة (صمع) في العين ٣١٦/١ والمقاييس ٣١٠/٤، ومادة (عكر) في العين ٣٧٥/٣ والمقاييس ٥٩/٦.

[٩] ينظر المقاييس ٧/١ والعين ٤١٦/٨.

[١٠] ديوانه /١١٥ وينظر اللسان ٢٠٥/١ (اب)

[١١] ينظر المقاييس ٢٤/٢ والعين ٣٣/٣.

[١٢] البيت في المقاييس ٢٤/٢ غير منسوب.

٣- بناء (رند) : نسب ابن فارس الى الخليل انشاد[١] : - (على فَنَنٍ خَضَّ النَّبَاتِ من الرَّنْدِ)[٢].

٦- مارجح انه للخليل ولم ينسب اليه

واحتوى كتاب (مقاييس اللغة) مجموعة اخرى من اقوال الخليل التي لم تنسب اليه، فقد ترك ابن فارس بعضها من غير نسبة مطلقاً، وبعضها الاخر نسبها الى تسميات عامة مثل:

((وتقول العرب))[٣] ، و((قال بعضهم))[٤]، و((قال اهل اللغة))[٥]، و((كان بعض اهل اللغة يقول))[٦]، و((قال قوم))[٧].

وترجيحنا هذا يسنده ويعززه ورود هذه النصوص في مطبوع (العين) ، ويعود سبب اهمال هذه الاقوال اما لان ابن فارس اكتفى بالاشارة التي ذكرها في مقدمة (المقاييس) وهي ان معتمده في كتابه اقوال الخليل في (العين)، واما ان يكون ابن فارس قد ذكر هذه الاقوال اعتماداً على حفظه المتن اللغوي، فهو يحفظ للخليل وغيره. وتلك صفة وسم بها معظم اللغويين انذاك ولا سيما اصحاب المعجمات.

أ- امثلة من الاقوال التي لم ينسبها مطلقاً:

١- جاء في (المقاييس) :((ويقال: حَضَرَت الصلاة، ولغة اهل المدينة : حَضِرت وكلهم يقول: تَحضُر))[٨]، وفي مطبوع (العين) :((وتقول : حَضِرت الصلاةُ لغة اهل المدينه يعني حَضَرت وكلهم يقولون : تَحضُر))[٩].

٢- ومنه في (المقاييس) :((عَزَم الانسان يعزِم عَزامَةً، وهو عازم)) ثم يقول :((وعُزَام الجيش: شِرَّته وحَدُّه

---

[١] ينظر المقاييس ٤٤٤/٢ والعين ٢١/٨.

[٢] عجز بيت لعبدالله بن الدمينة كما في الديوان /٨٥ والاغاني ١٠٩/١٧ وصدره :
((أَلَمْ هَتَفَتْ وُرْقاء في رَوْنَقِ الضحى)).

[٣] المقاييس ٤٩/١ (انو)

[٤] المصدر نفسه ٥٢/١ (أتى)

[٥] م.ن ١٠٣/١ (اسك).

[٦] م.ن ٣٤٤/١ (ترع)

[٧] م.ن ٣٦٩/١(تل).

[٨] م.ن ٧٧/٢ (حضر)

[٩] العين ١٠٢/٣ (حضر).

وكثرته))[1]، اما في مطبوع (العين): فجاء ((عَزَمَ الانسان يَعْزِمُ عَزامةً فهو عازِمٌ))، ثم يقول :((وعُزامُ الجيش: حدُّهم وشِرَّتُهم وكَثْرَتُهم))[2].

٣- ومن ذلك: جاء في (المقاييس) :((المَكَوَّك : القصير المُلَزَّز الخلق، أي القصير...والمِكَكُّ من الخيل:الذي يجري قليلاً ثم يحتاج الى الضَّرب))[3]، وفي مطبوع (العين): ((المَكَوَّك : الرجل القصير المُلَزَّز المقتَدِر الخَلْق،ثم قال.: والمِكَكُّ مشدد الكاف.من الخيل الذي يجري قليلاً فيَحتاجُ الى الضَّرْب))[4].

ب- امثلة من الاقوال التي ينسبها بتعميمات عامة

١- جاء في (المقاييس) :((قال النابغة :

حَلَّتْ سَبِيلَ أُتِيٍّ كان يحبِسُه ... وَرَفَّعَتْه الى السَّجْفَينِ فالنَّضَدِ[5]

قال بعضهم: اراد اتيّ النَّوَى وهو مَجراه، ويقال :عَنَى به ما يحبِس المجرى من ورقٍ او حشيش))[6].

اما في مطبوع (العين) فقال: ((وقال :

حلَّتْ سبيل أُتيٍّ كان يحبِسُه ... ورفَّعَتْه الى السَّجْفَين فالنَّضد

يقال اراد اتي النَّوَى، وهو مجراه، ويقال عَنَى به ما يَحْبِسُ المَجرَى من وَرَقٍ او حشيش))[7].

٢- وجاء في (المقاييس) :((تقول العرب: قد أُنِيتُ بهذا الامرِ أي :عُلِمْتُ وأَنَانِي فلان: اعلَمَني))[8].

وفي مطبوع (العين) ((وأُنِيت بهذا الشيء أي: عُلِمت وأَنَانِي: اعْلَمَني))[9].

٣- ومنه في (المقاييس) :((وقال قوم : الثَّمام: ما كُسِّر من اغصان الشجر فوُضِع لنَضَد الثِّياب ، فإذا يَبِس فهو ثُمام ويقال : ثَمَمْتُ الشيء: أثُمُّه ثَمّاً اذا جمعتَه ورَمَمْتَه))[10] ، اما في مطبوع (العين) ، فجاء ((الثمام: ما كُسِّرَ من اغصان الشجر فوُضِع نَضَداً للثِّياب ونحوِه ، اذا يَبِسَ فهو الثُّمامُ...

---

[1] المقاييس ٤/٢٩٢،٢٩٣. (عزم)

[2] العين ٢/١٣٦ (عزم).

[3] المقاييس ٤/١١ (عك)

[4] العين ١/٦٦ (عك).

[5] ديوانه /١٥ وينظر اصلاح المنطق لابن السكيت/ ٤٩

[6] المقاييس ١/٥٢ (أتي).

[7] العين ٨/١٤٦،١٤٧ (أتي)

[8] المقاييس ١/٧٧ (أنن).

[9] العين ٨/٢٠٠ (أنن).

[10] المقاييس ١/٣٦٩ (ثم)

وتَمَعَّكَ الشيءُ ثُمَّه ثُمْعاً: أصلحتَه وأحكمتَه))[1].

٤- ومن ذلك جاء في (المقاييس) :((وكان بعض أهل اللغة يقول: لا أقول تَرِع ولكن أُتْرِعَ))[2].

وفي مطبوع (العين) ((قال بعضهم: لا أقول تَرِعَ الإناء في موضع الامتلاء ولكن أُتْرِعَ))[3].

٥- وجاء في (المقاييس) :((والعرب تقول : تطاوَعْ لهذا الأمر حتى تستطيعَه ثم يقولون : تطوَّعَ أي تكلَّف استطاعتَه))[4] ، أما في مطبوع (العين) فورد :((ويقال تَطاوَعْ لهذا الأمر حتى تستطيعه ، وتطوّع تكلّف استطاعته))[5].

---

[1] العين ٨/٢١٨ (ثم).

[2] المقاييس ١/٣٤٤ (ترع).

[3] العين ٢/٦٧ (ترع).

[4] المقاييس ٣/٤٣١ (طوع).

[5] العين ٢/٢١٠ (طوع).

الفصل الثاني

أثر الخليل في منهج ابن فارس الاشتقاقي

تقديم

تمهيد: في منهج الخليل وابن فارس

منهج الخليل في كتابة العين

منهج ابن فارس في كتابة مقاييس اللغة.

المبحث الاول: في الترتيب المعجمي

المبحث الثاني: فكرة الاصول وماتفرع منها وما شذ عنها

أ- الخليل معتمد ابن فارس في فكرته واصوله

ب- تحليل مواد

المبحث الثالث: فكرة النحت

أ- الخليل معتمد ابن فارس في النحت

ب- تحليل مواد

المبحث الرابع: في النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية والعلاقة بينهما

أ- في النشأة الصوتية للغة والاشتقاق من الاصوات

ب- العلاقة بين النشأةالصوتية للغة والثنائية المعجمية

ج- في الثنائية المعجمية

المبحث الخامس: الاشتقاق من المعرب والدخيل

المبحث السادس: منهج الخليل اوسع أفقا واكثر تسامحا

تقديم

لقد كان أثر الخليل في علوم العربية كبيرا، ولاسيما جانبه اللغوي والمعجمي. فهو السباق في علوم عربية شتى، وصاحب اول معجم عربي في بابه، اذ كان منطلقا لكثير من اللغويين العرب، ولاسيما اصحاب المعجمات في بناء مؤلفاتهم وحشوها. ومنهم ابن فارس الذي كان من اكثرهم تأثرا بالخليل في مؤلفاته ولاسيما (المقاييس).

وستكون للبحث وقفة متأنية تتناول جوانب عديدة من الاثر الذي تركه الخليل في منهج ابن فارس حيث يشمل هذا الفصل تمهيدا وستة مباحث. اما التمهيد فوقفة سريعة مع منهج الخليل في كتابة (العين)، ومنهج ابن فارس في كتابة (المقاييس). تكون مدخلا لما بعدها من دراسة ترد في معظمها معتمدة على نظرات العالمين في منهجيهما.

أما علة هذا الايجاز وهذه الوقفة المستعجلة مع هذين المنهجين فلأن الخوض في تفاصيلها يحتاج الى دراسة مستقلة قد تكفل بها نخبة من علماء العربية المحدثين[1].

اما المباحث الستة فتناولت اثر الخليل في منهج ابن فارس من زوايا عديدة توزعت بين توضيح هذا الاثر بالترتيب المعجمي وهو موضوع المبحث الاول وبين تتبعه في افكار ابن فارس الرئيسة التي شملت فكرة الاصول وما تفرع عنها وما شذ منها في المبحث الثاني ثم فكرة النحت في المبحث الثالث، وسيعرض البحث دراسة تحليلية لبعض المواد في نهاية كل مبحث من هذين المبحثين .

اما المبحثان الرابع والخامس فيعرضان هذا الاثر في ظواهر اخر تردد في منهج ابن فارس تمثلت في النشأة الصوتية والثنائية المعجمية والعلاقة بينهما موضوع المبحث الرابع ، ثم قضية الاشتقاق من المعرب والدخيل موضوع المبحث الخامس ، وسيتضح من الاستقراء الاثر الذي خلفه الخليل في منهج ابن فارس في هذه الظواهر التي اخرجها من اصوله وان تفاوتت نظرته اليها .

وسيكون المبحث السادس تتمة لما تم تناوله في المباحث السابقة ونظرة تقييمية موازنة لموقف العالمين حيث ظهر ان الخليل اوسع افقاً واكثر تسامحاً في تعامله مع المتن اللغوي تبعاً للمنهج الذي سلكه كل منهما.

---

[1] للاحاطة بتفصيلات اكثر عن منهج الخليل يمكن الاستعانة بكتب تناولت هذا المنهج بتفصيل وافٍ ومنها كتاب المعجم العربي نشأته وتطوره د: حسين نصار وكتاب المعاجم اللغوية د: اميل يعقوب والمعاجم العربية د: عبدالله درويش. ويمكن الاستعانة بما أثر عن الدكتور مهدي المخزومي ولاسيما كتابه: الخليل بن احمد حياته ومنهجه وكتابه: عبقري في البصرة، ويمكن الاستعانة بكتاب مشروع العين ولاسيما مقدمته تح د: مهدي المخزومي و د: ابراهيم السامرائي.

ولمزيد من المعلومات عن منهج ابن فارس تراجع الكتب الاتية: المعجم العربي نشأته وتطوره د: حسين نصار والمعاجم اللغوية د: اميل يعقوب وكتاب العلامة اللغوي ابن فارس الرازي د: محمد مصطفى رضوان ودراسات في المعاجم العربية د: امين محمد فاخر ومعجم مقاييس اللغة مقدمة المحقق.

تمهيد في منهج الخليل وابن فارس

منهج الخليل في كتابه العين

لم يتبع الخليل في ترتيبه المعجمي أيا من الانظمة التي كانت شائعة في عصره أو قبل ذلك العصر . ومنها الرسائل اللغوية والكتيبات التي كان همها الاول الجمع لموضوع واحد من موضوعات اللغة كيفما أتفق[١]، وقد حاول الخليل ان يتبع منهجا يستطيع به حصر مفردات اللغة، ويتجاوز التكرار، ويسهل على القارئ العثور على مراده[٢]. وبما عُرِفَ عنه من ذكاء وفطنة فقد توصل الى طريقة حسابية لحصر مفردات المتن اللغوي، وذلك بأخذ حرف من حروف العربية ، ثم جمعه مع غيره بتقديمه وتأخيره وعلى وفق نظام التقليبات[٣]. وأخضع الخليل تبويب كتابه لنظام الكمية او للنظام الابنية حيث بدأ بالثنائي، وهو ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة وان تكرر أحدهما او تكرر الحرفان: مثل (قد)، (قدْ)، (قدقد)، ثم الثلاثي الصحيح وهو ماأشتمل على ثلاثة احرف صحيحة من اصل الكلمة ، ثم الثلاثي المعتل وهو ما اشتمل على حرفين صحيحين وحرف علة واحد، سواء أكان مثالا ام اجوف ام ناقصا، ثم اللفيف. وهو عنده ماأجتمع فيه حرفا علة في أي موضع. ويشمل اللفيف المفروق، والمقرون، ثم الرباعي وهو ماتألف من أربعة أحرف ثم الخماسي. وجعل الرباعي والخماسي في باب واحد، لقلة الالفاظ التي وردت منهما، وانهى كل باب بالمعتل مدخلا فيه الهمزة بحجة انها تسهل الى أحد حروف العلة[٤].

وقد هدته عبقريته الفذة، وعيشه في جو الاصوات وتفعيلات العروض الى النظام الصوتي بأعتبار مخارج الحروف في ترتيب معجمه، تاركا ترتيب عاصم الذي عُرف في عصره، والذي اعتمده ابو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) في معجمه (الجيم)[٥]. ويعزو بعضهم ميل الخليل الى هذا النظام، لأنه اكثر أهمية من

---

[١] ينظر مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار / ٥٤ والمعاجم اللغوية/٣٩

[٢] ينظر المعاجم اللغوية/ ٣٩

[٣] ينظر عبقري من البصرة/٦٢

[٤] ينظر المعاجم اللغوية/ ٤٧،٤٨،٤٩

[٥] ينظر المعاجم العربية د: عبدالله درويش/٤ ومقدمة الصحاح لعطار /٥٤

الترتيب العادي، ففيه يتم التحكم بالقوانين التي يُعرف بها المهمل والمستعمل[١].

ولايمكن قبول القول بأن الخليل تأثر في ترتيبه هذا بنحاة السنسكريتية، لأنه ادعاء تعوزه البينة، والسبق العربي في هذا لم يخفَ على علماء الغرب انفسهم فهذا برجشتراسر يقول ((لم يسبق الغربيين في هذا العلم الا قومان من اقوام الشرق وهما اهل الهند يعني البراهمة، والعرب. واول من وضع اصول هذا العلم من العرب الخليل بن احمد الفراهيدي))[٢]. وقال كانتينو ((لقد كان قدماء النحاة العرب اول علماء الاصوات في لغتهم))[٣].

وحيث ان الالفاظ اللغوية اصوات تصدر من الحنجرة الى الشفتين ويميزها من بعضها مخارجها، فقد رتب الخليل هذه الحروف تبعا للأبعد من مخارجها وانتهى بما يخرج من الشفتين لذا قدم الحروف الحلقية، ثم حروف اللهاة وهكذا سار بالحروف وصعد حتى وصل الى الشفة فصنع سُلّماً لغوياً[٤]. ورتب الحروف هكذا ((ع،ح،ه،غ،خ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ذ،ث،ر،ل،ن،ف،ب،م،و،ا،ي،الهمزة))[٥]. ولم يبدأ بالهمزة، بسبب مايلحقها من التغيير والحذف، ولا بالألف، لأنها لاتكون في بداية كلمة الا زائدة او مبدلة، ولا بالهاء، لانها مهموسة خفيّة لاصوت لها. ولذلك نزل الى الحيز الثاني حيث العين والحاء فوجد العين اتصع الحرفين فأبتدأ بها ليكون احسن في التأليف[٦].

---

[١] ينظر الاتجاه اللغوي عند الخليل الفراهيدي، مجلة اداب المستنصرية العدد (١٦) سنة ١٩٨٨- ص٢٧،٢٨

[٢] التطور النحوي/١١

[٣] دروس في علم الاصوات العربية: جان كانتينو/١١

[٤] ينظر العين١/٥٢ والتهذيب١/٤١،٤٢

[٥] العين١/٥٢

[٦] ناقله السيوطي عن ابن كيسان في هذا الموضع: ينظر المزهر١/٩٠، وقد عرض الخليل في بداية كتابه دراسة صوتية قيمة تناولت مخارج الحروف وبعض صفاتها مشيرا الى اهمية بعض الحروف في تأليف الكلام كالحروف الذلقية والشفوية اذ اتخذها مقياسا في معرفة الدخيل من الاصيل في كلام العرب ولمزيد من التفصيلات: ينظر مقدمة العين:١/٥١،٥٢،٥٧،٥٨

وقد كان منهج الخليل -كما يراه بعض المحدثين- وصفياً اعتمد الملاحظة الذاتية المباشرة، ومن دلائل هذه الوصفيّة قول الليث في بداية (العين)((فتبر ونظر الى الحروف كلها فذاقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق فصيّر اولاها بالابتداء ادخل حرف في الحلق، وانما كان ذوقه اياها أنه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف نحو: أب،أت،أع،أغ))[1].

وقد تلمسوا مظاهر أخر لهذه الوصفية منها ترتيبه كتابه على وفق التفكير الرياضي تبعا لنظام التقليبات، وتوصله الى النظام الصوتي على وفق مخارج الحروف ومعرفته ابنية العرب في الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي[2]. وبناءً على ذلك عُدّ منهج الخليل نظيرا لبعض المناهج الحديثة في الدراسات اللغوية، اذ قرر علماء اللغة المحدثون ان وظيفة اللغوي تكمن في وصف اللغة وفحص ظواهرها[3].

اما منهج الخليل الداخلي في عرض مادته اللغوية، فقد تميز بنوع من التنظيم الداخلي، حيث نظّم طريقة ذكر الافعال والصفات. ويكاد هذا التنظيم ان يكو ن من ثوابته، حيث يذكر الفعل ثم يعقبه بالمصدر، فيأتي بالفعل الماضي ثم المضارع ثم المصدر[4]، وينبه عادة على المذكر والمؤنث او المفرد والجمع، وقد ينقصه هذا الترتيب احيانا[5]. وهو في منهجه واضح العبارة عموما، وقد لايكون تفسيره مباشرا احيانا[6].

اما شواهد الخليل فهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر والامثال. وأعتمد على الشعر غالبا، فيأتي بالبيت او البيتين او الثلاثة، وطريقته بالاستشهاد ليست متسقة دائما، فقد يأتي بالكلمة، ثم

---

[1] ١/٤٧ وينظر اللسان١/١٣، ويظهر ان ذلك اصبح منهجا للعلماء الذين جاءوا بعد الخليل كسيبويه وابن جني وان اختلفا معه في حركة الهمزة التي يؤتى بها قبل الحرف الساكن المراد معرفة مخرجه اذ ان الهمزة التي كان يختارها الخليل كانت مفتوحة -كما تبين من النص- اما الهمزة التي اصطنعها ابن جني وهي ذاتها التي اصطنعها سيبويه، فيرى الدكتور المخزومي انها مكسورة بالاستناد الى قول ابن جني ((وسبيلك اذا اردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجذبه الى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة ماقبله)) سر صناعة الاعراب لابن جني١/٧ وينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اصالته ومنهجه١١٠،١١١ والدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث: موفق علبوي خضير/٤٥،٤٦ (رسالة ماجستير).

[2] ينظر العين ١/٤٧-٦٠ والدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /٤٥،٤٦

[3] ينظر اسس علم اللغة: ماريوباي/٣٦، والدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث/٤٤

[4] ينظر العين ٢/١٣٦ (عرم)، ٣/٢٣ (حر)

[5] ينظر العين ١/٨٨(عل)، ١/٩٦(طبع)

[6] ينظر المصدر نفسه ٢/٧٣ (تبع)، ٢/٢٥٧ (بنع)

شاهدها[١]، او يأتي بالشاهد في بداية المادة[٢]، وقد يشرح الشاهد او يتعرض لبعض كلماته[٣] أويتركه هملا.

واستشهد بشعراء الطبقة الاولى والثانية، والثالثة، واقتصر على شعر بشار وحفص الاموي من طبقة المولدين[٤].

وكانت عناية الخليل باللغات كبيرة. حيث سمى بعضها كعنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وقطعة طيء. كما ذكر بعض اللغات بلا تحديد كلغات هذيل، وتميم، والخفاجيين من بني عقيل، واليمن وقبائل العراق[٥]. كما عُني بالمعاني المجازية بطريقة حدوثها[٦] وذكر الاستعمالات الحديثة والمولدة[٧].

ومن الظواهر المهمة الاخر عند الخليل القياس الذي اولع به في النحو ولعاً شديداً[٨] وصحبه معه في اللغة ولاسيما قياسه المعربات، وقد احسن استعماله معتمدا في ذلك على اساس من الاشتقاق على وفق الاوزان والقوالب العربية[٩].

اما المؤاخذات على هذا المنهج فقد وقف عند طائفة منها في الفصل الاول، ويبقى ان ما يؤخذ على منهج الخليل هو صعوبة ترتيبه المتمثل بالمخارج الصوتية، ومشقة الاهتداء الى اللفظ المراد تبعا لهذه الطريقة وهذا الامر دفع ابن دريد الى القول ((قد الف الخليل بن احمد كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته، وعنّى من سما الى نهايته ولكنه -رحمه الله- الّف كتابا مشكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحده اذهان اهل دهره، واعيانا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش فسهلنا وعره ووطانا شأوه))[١٠].

منهج ابن فارس في المقاييس

تختلف طريقة ابن فارس في ترتيب معجمه عن سابقيه ولاحقيه. فقد اتخذ في ترتيبه التنظيم الآتي:

---

[١] ينظر العين ٢/٤٤(عدف)، ٣/١٥٩(زحل)

[٢] ينظر المصدر نفسه ٣/٢٦(حل)، ٣/١٢١(فصح)

[٣] ينظر م.ن٢/٨٦(طلع) وينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٥٤، ومجلة آداب المستنصرية، العدد(١٦) سنة(١٩٨٨)/ص٣٤،٣٥

[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/٢٥٦

[٥] ينظر المصدر نفسه

[٦] ينظر العين ١/٨٣(عظ)، ١/١٢٦(الصبح)

[٧] ينظر المصدر نفسه ١/٣٥٥(لعز)، ١/٣٠٤(نعس)، ١/٣١٥ (عصص).

[٨] ينظر المفصل في تأريخ النحو قبل سيبويه د: محمد خير الحلواني ١/٢٦٣

[٩] سيعرض لهذا الموضوع في فقرة الاشتقاق من المعربات/ص١١٤

[١٠] الجمهرة ١/٣

١- قسم مواد اللغة على كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء على وفق الترتيب الهجائي في الثنائي، والثلاثي والرباعي فأكثر.

٢- قسم كل كتاب الى ثلاثة ابواب أ- باب الثنائي المضاعف او المطابق ب- ابـــواب الثلاثـــي الاصول من مواده ج- باب ماجاء على اكثر من ثلاثة احرف اصلية.

٣- التزم في كل قسم من القسمين الاولين ترتيبا خاصا وهو الا يبدأ بعد الحرف الا بالذي يليه. ولابالحرف التالي كذلك[١].

اما منهجه في الثنائي والثلاثي فهدف فيه الى الكشف عن المعنى او المعاني الاصلية لجميع صيغ المادة. وهو ما صرّح به في مقدمة كتابه[٢]. وهو يريد مايسميه اللغويون بـ (الاشتقاق الكبير) حيث ترجع مفردات كل مادة الى معنى او اكثر في بعض الاحيان[٣]. ويريد ابن فارس فلسفة المشتقات اللغوية وربطها معا بوساطة اصول عامة. وهدفه هو استنباط هذه الاصول اوالمقاييس التي سمى بها كتابه، فحيثما تتشابه الكلمات المتفرعة عن الاصل ويمكن ارجاعها اليه، فانه يسمي هذا التشابه قياسا. والاصـل عنده البناء الذي يدل على معنى عام. بحيث يجمع كلمات تشترك معه في الحروف الاصلية للمادة. وقد يكون للمـادة اصل او اثنان الى خمسة[٤]. وقد يذكر للمادة اصلا صحيحا ولكنه غير مقيس[٥]. او يذكر للمـادة الواحدة عدة اصول منها المقيس، ومنها غير المقيس، ويرى ان سبب ذلك يرجع الى ان بعض كلام العرب موضـوع وضعا فلا يقاس عليه[٦]. واما الاصل الذي يقاس فيذكر فروعه مستشهدا له بكلام العرب الفصيح كعادته.

ومنهجه في عرض مادته: يبدأ بالاصل او الاصول التي تدل عليها المادة، ثم يوضح مـاتفرع منها، ثم يحمل عليها وما شذ عنها. وهذا هو نظامه في الثنائي او الثلاثي، وقد ارجع الى هذه الاصول جميع الكلمات المتفرعة منها مباشرة، موضحا العلاقة بينها. اما مالا يتفرع منها مباشرة فيحاول ارجاعها ملتمسا ادنى شبه ليصح دخولها في هذا الاصل[٧]، وحملها عليه. لذا برزت في منهجه من هـذا الباب جملة ظواهر

---

[١] ينظر مقدمة المقاييس /٤٢،٤٣

[٢] ينظر المصدر نفسه ١/٣

[٣] ينظر م ن ١/٣٩

[٤] ينظر دراسات في المعاجم اللغوية /١١٦،١١٧

[٥] ينظر المقاييس ٤/٢٥٩(عنب)

[٦] ينظر المصدر نفسه ١/٣٦٣ (ضن).

[٧] ينظر دراسات في المعاجم اللغوية /١١٦،١١٧

منها المجاز[١]، والتشبيه[٢]، والاستعارة[٣]، والكناية[٤]. وهذه الالوان المجازية يؤخرها عادة عن اصوله وفروعه وقبل ان يذكر ماشذ عن هذه الاصول.

و(المقاييس)ليس معجما لأيضاح المعنى فقط بل لأيضاح البنية -أيضا- وأرجاعها الى اصولها الاولى، وايضاح انتمائها اذا كانت تنتمي الى اصل او اكثر على ضوء الدلالة[٥]. قال في مادة (أبش): ((الهمزة والباء والشين ليس باصل لأن الهمزة فيه مبدلة من (الهاء). قال ابن دريد: أَبَشْتُ الشيء وهَبَشْتُهُ إذا جمعته))[٦].

وقد اخرج ابن فارس من اصوله ومقاييسه المواد المشكوك فيها، والمواد المعربة، وأسماء الاعلام والنباتات والالقاب والاماكن وحكايات الاصوات والمبهمات والمواد المبدلة والمواد المقلوبة والفاظ الاتباع والمواد التي تتكون منها كلمة واحدة.

اما منهجه فيما زاد على الثلاثي فله فيه مذهب آخر صرّح به قائلا:((اعلم ان الرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك ان اكثر ماتراه فيه منحوت. ومعنى النحت ان تُؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما بحظ))[٧]. ومن هذا الباب مالحق به بسبب زيادة تدخله. والقسم الثالث منه ماوضع وضعا فلا نحت ولا زيادة[٨]. وابن فارس يريد لفت النظر الى ان كثيرا من الكلمات التي يعتقد انها اصلية في ابواب مازاد على الثلاثي انما هي ملحقة بزيادة تاتت لها عن طريق النحت، الذي يتم بين كلمتين عادة بقيت احداهما على حالها محتفظة بجميع حروفها فعلا كانت، او اسما ، او صفة، اما الاخرى فقد اجتزىء عنها اختصارا او اختزالا بحرف يمثلها وقد أُلصق هذا الحرف بالكلمة الاولى تصديرا او حشوا او كسعا[٩]. وهو لايذكر هذه المادة المختزلة عادة ويكتفي بهذا الحرف، الذي هو اكثر حروفها

---

[١] ينظر المقاييس ٢/٢٨١(دعو)، ٢/٣٦٤(لوق)
[٢] ينظر المصدر نفسه ٢/٤٩٧(رحل)
[٣] ينظر م.ن ٢/٤٩٣(رحل)
[٤] ينظر م.ن ٦/٦٨(هنا).
[٥] ينظر علم المفردات في ارتقا اللغوي د: نشأة محمد رضا ضيان /٧٠
[٦] المقاييس ١/٣٧ وينظر ١/٦٤(ابس)
[٧] المصدر نفسه ١/٣٢٨ وينظر الصباحي/٤٦١
[٨] ينظر المقاييس١/٥٠٩
[٩] ينظر دراسات في اللغة د: صبحي الصالح/٢٥٦

تعبيرا مثل (بلذم) التي تعني: فَرِقَ فَسَكَتَ، والباء زائدة. وانما هو من(لَذِمَ): اذا لزم بمكانه فرقا لايتحرك[١]. فالباء هو الحرف المعبر عن تلك المادة المختزلة، وهو اشهر حروفها بناءً على قاعدة النحت التي تقوم على اختيار اشهر حروف الكلمة او العبارة لصياغة كلمة منها[٢]. والمنحوت قد يكون من كلمتين او من ثلاثة[٣]. واما البناء المزاد فزيادته لدلالة جديدة[٤]. وهذه الزيادة قد تكون بداية او وسطا او نهاية للفظ. وقد تكون هذه الزيادة بحرفين[٥]. وزيادة الحرفين تكون –ايضا– في مواضع مختلفة في البناء[٦]. وقد تكون الزيادة بثلاثة احرف وهي قليلة[٧]. كما ان البناء قد يكون متارجحا بين النحت والزيادة[٨].

والزيادة عند ابن فارس غير الزيادة عند الصرفيين الذين حصروها في حروف (سألتمونيها)، فالزيادة عنده تكون بحروف اخر غيرها كما في زيادة الباء في (البحظلة)[٩]. والزيادة عند ابن فارس قد تكون زيادة لغوية سماعية كما في حروف (سألتمونيها) وقد تكون الزيادة لمناسبة، والاخيرة جعلها ابن فارس في باب النحت[١٠]. حيث يعبر الحرف الزائد عن مادة مختزلة كما مر.

لقد تجلت في منهج ابن فارس عبقريته ونضجه اللغوي وطول باعه في الاشتقاق. وقد اشار الى ذلك محقق (مقاييس اللغة) الذي عده من اواخر مؤلفات ابن فارس، اذ عرف ببيانه المحكم، ورجح محقق (المقاييس) ان يكون ابن فارس قد الّف (المقاييس) بعد (المجمل) وقبل (الصاحبي)[١١].

واهم مايلاحظ في (المقاييس) شيوع مبدا الاختصار الذي التزمه المؤلف، وتمثل بترك بعض الصيغ واهمال شرح صيغ أُخر ، واختصار نصوص مقتبسة للغويين اخرين مثل الخليل وابن دريد. اما الحروف فلم يتعرض ابن فارس لشرحها الا نادرا. ولعل السبب يعود الى عدم تصرفها فلا مناسبة بينهما وبين مـايريد

---

[١] ينظر المقاييس ٣٣٢/١

[٢] ينظر الاصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د: تمام حسان/٢٥٩

[٣] ينظر المقاييس ١١٧/٥(القلع)

[٤] (كالبحظلة) حيث زيدت فيها الباء لجنس من المبالغة: ينظر المقاييس ٣٣٢/١، و(حفجل) من الحفج: ينظر المقاييس ٢٥٤/٢

[٥] ينظر المقاييس ٣٧٣/٤(ضجرة)

[٦] ينظر العلامة اللغوي ابن فارس الرازي د: محمد مصطفى رضوان /١٤٩،١٥٠

[٧] ينظر المصدر نفسه /١٥١

[٨] ينظر المقاييس ١٤٥/٢(الحزقرة) وهو القصير يتالف من (الحزق)، و(الحقر) مع زيادة النون. (فالحقر)من الحقارة والصغر (والحزق): ان ختلف حزق بعضه الى بعض.

[٩] ينظر المقاييس ٣٣٢/١

[١٠] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٦٩-٢٧١

[١١] ينظر المقاييس مقدمة المحقق ٤١/١

من مقاييسه.

وقد لجأ ابن فارس الى نقد بعض اللغويين وتخطئتهم، كما فعل بابن دريد الذي نقده نقدا لاذعا[١].

اما شواهده فهي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر والامثال. حيث ان الفاظ القرآن الكريم هي الاصل عنده. وقد ينسب بعض كلمات الآيات الكريمة الى الشذوذ[٢]. ولم يخل (المقاييس) من بيان القراءات القرآنية وتوجيهها[٣]. واشار الى القراءات الشاذة وادخلها اصوله[٤]. واستشهد بالحديث النبوي الشريف الا انه قد يخرج بعض كلمات الحديث الشريف من اصوله، لانها ليست من كلام اهل البادية[٥]. اما الشاهد الشعري فيعده -احيانا- مقياسا للأصل الصحيح[٦].

وقد تعرض ابن فارس للغات العرب موجها عنايته الى لغات الشمال[٧]. ناقدا اللهجات الجنوبية ولاسيما اليمنية نقدا شديدا[٨]. وغالبا ما يشير الى اللغات من غير عزو كعادة اغلب المعجمين.

ومما اخذ على (المقاييس)الاضطراب في شرح بعض المواد، كتفسيره الضدين ان كلا منهما خلاف الآخر دون ان يبين هذا المعنى[٩]. وتمثلت المؤاخذات الاخر في اضطرابه في وضع بعض المواد واكثر ماالخل عنده الحرف الثالث، فكثيرا ماقدم الحرف المتاخر واخر المتقدم[١٠]. ومن المؤاخذات -ايضا- ان ابن فارس ناقض نفسه حين اهمل بعض الابنية في منهجه، ثم لجأ الى ذكرها في اصوله كالاصوات. ويؤخذ عليه ولعه بالابدال والقلب، ثم عدم اكمال ماجاء به من الشواهد كالحديث الشريف مكتفيا بمكان الشاهد[١١].

---

[١] ينظر المقاييس ٤/٣٠٧(عرق)

[٢] ينظر المصدر نفسه ٥/١٦٤ (كدر)

[٣] ينظر م.ن ٦/١٠٦(وزع)

[٤] ينظر م.ن ١/٤٦٤(جفل)

[٥] ينظر م.ن ١/٦٣(اجر).

[٦] ينظر م.ن ٣/٣٦٥(ضغز).

[٧] ينظر م.ن ١/٢٣٦(برأ)، ١/٢٧٦(بقى).

[٨] ينظر م.ن ١/٥١(انى).

[٩] ينظر م.ن ٥/٥٧(حسن)، ٢/١٠٠(حمد).

[١٠] ينظر العلامة اللغوي ابن فارس الرازي /١٦٦،١٦٧.

[١١] ينظر دراسات في المعاجم العربية /١٢١ .

وقبل ختام الحديث عن منهج ابن فارس يلزم ايجاز القول في مسألة مهمة في منهج ابن فارس اللغوي الا وهي رأيه في اصل اللغة. فابن فارس من اشهر علماء العربية الذين قالوا بتوقيفية اللغة في اصل نشأتها مستندا على مجموعة من الادلة النقلية والعقلية. فمن ادلته النقلية: اعتماده على نصوص من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. ومن ادلته العقلية : اجماع العلماء على الاحتجاج بلغة العرب بما يتفقون عليه او يختلفون فيه واحتجاجهم كذلك بأشعارهم، ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن اولئك بالاحتجاج بهم بأولى بنا لو اصطلحنا واتفقنا اليوم على لغة معينة نحدثها ونتواضع عليها[2].

والقول بالتوقيفية عند ابن فارس لايقتصر على اللغة، بل يشمل توقيفية الخط العربي، وحروفه واعرابه وكذلك العروض[3].

---

[1] البقرة ـ ٣١ .

[2] ينظر الصاحبي (باب القول في لغة العرب التوقيف ام اصطلاح٣-٩ وينظر العلامة اللغوي ابن فارس الرازي/٢٢٢-٢٢٩ للمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع).

[3] ينظر المصدر نفسه /١٠-١٤.

المبحث الأول

في الترتيب المعجمي

إنّ بعض المعجمين ومنهم ابن فارس قد رسموا لمعجماتهم خطة جديدة، وصاغوا لها ترتيباً جديداً. هو ـــ بلا شك ـــ متأثر بالمعجم الأول (العين).

فقد كان مصدر إلهام لمعظم اللغويين، والمعجمين الذين اتخذوا من مادته وخطته وشواهده منطلقاً لتأسيس معجماتهم وحشوها. وكان هذا الكتاب نقلة عظيمة في التأليف المعجمي جاوزت به طور السذاجة إلى النضج والاكتمال.

وقد اختلفت المعجمات التي تلت (العين) في القدر والكيفية التي اعتمدت فيها على معجم (العين)، فمنها ما اتخذ طريقته في الترتيب المعجمي والبناء الصوتي (كتهذيب) الازهري و(محيط) الصاحب (٣٨٥ هـ)، و (محكم) ابن سيدة، و (بارع) القالي الذي اختلف عنها في الترتيب الصوتي، إلا أن معظم المعجمات التي تلت (العين) اعتمدت على مادته وطريقة المؤلف في عرضها كما اعتمدت على شواهده ومناسبة استعمالها ومنها معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس الذي يسلكه بعض اللغويين المحدثين في مدرسة ضمّت (جمهرة) ابن دريد و (المجمل) لابن فارس نفسه. وكان غرضها تجنب ترتيب الحروف على المخارج، ففيه عسر ومشقة على القراء، والتزمت بالترتيب الألفبائي[1] الذي قال عنه ابن دريد: ((بالقلوب اعلق، وفي الأسماع انفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيداً من الحيرة مشفياً على المراد))[2].

وإذا بقي ابن دريد متمسكاً بنظام التقليبات، فقد تركه ابن فارس متخذاً ترتيبه على حروف المعجم، إلا أنه التزم بطريقة أخذ الحرف مع ما بعده تاركاً ما قبله، وهي طريقة الخليل وابن دريد التي فرضت عليها بسبب نظام التقليبات الذي اتبعاه. واعتمد ابن فارس الطريقة نفسها في (المجمل).

على أن هذه الطريقة سببت بعض التعقيد لكتابته لمن أراد استعمالها.

---

[1] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢/ ٤٤.

[2] الجمهرة ١/ ٣.

وقد تأثر ابن فارس بالخليل في أبواب الثنائي المضاعف الذي أدخل فيه الرباعي المضاعف وسماه المطابق. والذي أخرّ تناوله إلى نهاية مادته كما فعل الخليل ولكنه ميزّ ــ أحياناً ــ بين البابين، يتضح ذلك في بعض عباراته التي يُشير بها إلى المطابق[١]. إلا أنه نقل بعض الأبنية التي نصّ عليها الخليل في الثنائي الصحيح مثل (عكنكع) و (العكوك)[٢] إلى أبواب المضاعف أو المطابق[٣].

وقد اتخذ ابن فارس نظاماً يقرب من ترتيب ابن دريد وتقسيمه مع بعض الاختلاف ويتمثل هذا التقارب في الترتيب الألفبائي والأبواب إلا أنه خالفه بقلة هذه الأبواب وانتظامها، كما خالفه باتخاذ الترتيب الألفبائي الأساس الأول له في هذا التقسيم[٤].

أما ابن دريد فكان همّه الأول الأبنية التي اعتمدها متبعاً نظام الخليل في هذه الأبنية مع بعض الزيادات فهي عنده ثلاثية ورباعية وخماسية كالخليل مع ملحقات بكل صنف منه[٥].

وتبعاً لذلك يكون ابن فارس موافقاً الخليل في اعتبار ترتيب الحروف الأساس الأول في تقسيم معجمه، فجعل القسم الأول من كتابه لحرف الهمزة وسماه كتاب الهمزة، يليه كتاب الباء، فكتاب التاء... الخ[٦].

وبعد هذا كله فـ (المقاييس) معجم يراعي أفكاراً وظواهر محددة يريد شرحها والدفاع عنها. منها فكرة الأصول والمقاييس التي خصّ بها أبنيته الثنائي والثلاثي. ثم فكرة النحت في أبواب ما زاد على الثلاثي، حيث ساق معها الألفاظ التي زيدَ فيها حرف أو حرفان والألفاظ الموضوعةُ أصلاً على الرباعي والخماسي، وظواهر أخر تناولها في ثنايا هاتين الفكرتين. فما أثر الخليل في هذه الظواهر والأفكار؟.

---

[١] ينظر المقاييس ٢/ ٥، (حذ)، ٣/ ١٧٩ (شح)

[٢] ينظر العين ١/٦٦ (عك)

[٣] ينظر المقاييس ٤/ ١٢ (عك).

[٤] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢/ ٤٣٦، ٤٣٩.

[٥] ينظر المصدر نفسه ٢/ ٤٠٥.

[٦] ينظر : م. ن ٢/ ٤٣٦.

المبحث الثاني

فكرة الأصول وما تفرع منها وما شذ عنها

وجد اللغويون في القرن الرابع الهجري المادة اللغوية مجموعة ومعدة بفضل الجهود الجبارة التي بذلها علماء العربية في العصور التي سبقت هذا القرن،ولا سيما الفكرة الاشتقاقية. ولذلك شرع هؤلاء اللغويون يبحثون عن أفكار ونظم جديدة يقيمون عليها مؤلفاتهم، ومنهم أصحاب المعجمات الذين أرادوا تجاوز مرحلة الجمع والترتيب.

ويبدو أن ما تركه الخليل من علم في كتاب (العين) وغيره بدا أثره واضحا في لغوي هذا القرن، وكان لأحمد ابن فارس نصيب كبير من هذا الإرث اللغوي الذي خلفه هذا العالم الجليل، ولا سيما فكرة الأصول والمقاييس التي بنى عليها كتابه (المقاييس) على أساس من الاشتقاق سماه اللغويون(الاشتقاق الكبير)[1].

وقبل الخوض في فكرة هذا الاشتقاق يلزم القول أن الاشتقاق الصغير وهو تبعا لقول ابن جني: ((اخذ اصل من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وان اختلفت صيغه ومبانيه،وذلك كترتيب (س ل م) فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم،ويسلم،وسالم،وسلمان والسلامة...الخ))[2]. اي يتحقق بأخذ بناء من بناء آخر مع المحافظة على اصل المادة وترتيبها وعلى المعنى المستفاد منها ،تتبعه الخليل وتلاميذه بالبحث والدراسة،فلم يزد فيه المتأخرون إلا شرحا أو توضيحا لأفكار الخليل[3].ولم يشذ بن فارس عن هؤلاء في هذا الموضع. وكتابه (المقاييس) يعج بالأبنية التي كان مصدرها الخليل وتدخل في هذا الباب[4].

وسيكون الاشتقاق الكبير هو محور الدراسة في هذا المبحث، لأنه يمثل امتدادا طبيعيا للعلاقة بين منهج ابن فارس ومناهج أسلافه من اللغويين وفي مقدمتهم الخليل،ويقصد العلاقة بفكرته الأساسية في كتابه (المقاييس) وهي فكرة الأصول.

والاشتقاق الكبير الذي يسميه ابن جني الاشتقاق الأكبر هو ((أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة والتأويل

---

[1] المقاييس مقدمة المحقق ١/٣٩

[2] الخصائص ٢/١٣٤

[3] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه/٩٢

[4] ينظر على سبيل المثال المقاييس١/٦٤ والعين٦/١٧٨ مادة(حل)،والمقاييس١/٥٠-٥٢ والعين٨/١٤٥-١٤٧ (أن)

أليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد))[1]. وقد اعتمد العلماء المحدثون في تعريفهم هذا النوع من الاشتقاق على قول ابن جني الآنف الذكر فقال بعضهم ((هو أن تشتق كلمة من كلمة أخرى بأن تقلب الحروف الأصلية مع وجود المعنى المشترك وأن كل كلمة من كلمات الاشتقاق الكبير تدل على المعنى مهما اختلف ترتيب حروفها))[2].

وقد أوضح ابن فارس هذه الفكرة بقوله في (الصاحبي): ((اجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان))[3]. وهو بفكرته هذه في (الصاحبي) كأنه يريد تأكيد فكرته التي تبناها في (المقاييس) وهي: ((أن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس ولا أصل من تلك الأصول))[4]. ويبدوا أن ابن فارس جاء بأصوله ومقاييسه من استقرائه الفكرة العامة لهذا النوع من الاشتقاق، حيث ترجع مفردات أي مادة من مواد اللغة إلى معنى أو اكثر بعض الأحيان.

وتبعاً لذلك يرجّح القول أن ابن فارس استوحى فكرته هذه من نظام التقليبات عند الخليل، وهو ما توصل أليه نخبة من علماء اللغة المحدثين [5].

ومما تجدر الإشارة أليه في هذا الموضع أن هذا النوع من الاشتقاق هو من عمل الخليل ويؤرخ بأعماله اللغوية على وفق نظام التقليبات الذي هدف منه حصر مفردات اللغة العربية في تقاليب كلماتها وتصاريفها ولم يثبت من هذه التقاليب إلا ما صح عنده من كلام العرب[6]. ولم يلتفت إلى دراسة هذا النوع من الاشتقاق كما فعل أبو الفتح ابن جني وأستاذه أبو علي الفارسي اللذان حاولا إثبات اشتراك كل الصيغ

---

[1] الخصائص/ ١٣٤ وقد اختلفت هذه التسمية عند المحدثين فقد سماه بعضهم (الاشتقاق الكبار) : ينظر الاشتقاق لابن دريد مقدمة المحقق/ ٢٨.

[2] في فقه اللغة وقضايا العربية د. صبح أبو صلي/ ١٦٩ وينظر أبحاث وتصوص في فقه اللغة د. رشيد العبيدي / ٢٧٠.

[3] الصاحبي / ٥٧.

[4] المقاييس ١/ ٣ وينظر فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك / ٥٧.

[5] ينظر دلالة الألفاظ/ ٦٧، وفي فقه اللغة وقضايا العربية / ١٦٩. أما الدكتور المخزومي فيرى أن جمع تقاليب البناء الواحد في موضع واحد يشعر بأن الوحدة في البناء الثلاثي هو مجموعة التقاليب لا البناء المفترض أنه الأصل، وإذا كانت مجموعة تقاليب البناء تمثل هذه الوحدة فرجع أنها ترتبط برباط ينتظمها كلها وهو المعنى المشترك بين هذه التقاليب، ولذلك فعمل الخليل في كتاب العين كان البذرة التي أثمرت فيما بعد فكان تلاحها مدرسة الاشتقاق الكبير عند الفارسي وتلميذه ابن جني، الذين يبدو أنهما وقفا على عمل الخليل في هذه التقاليب وشرحاها ولكن بتكلف في مسألة الاشتقاق الكبير عند ابن جني: ينظر عبقري من البصرة/ ٦٦.

[6] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية/ ١٦٠.

والتقاليب في المعنى العام المستفاد من المادة التي أُفترض انها الأصل[١]. وقد ذهب عدد من المحدثين الى وصف عملهما بالتعسف[٢]. على ان المتامل في قول ابي الفتح يجد انه كان عارفا بمعاد عمله وما فيه من المشقة والعسر فهو ((أعوص مذهبا واحزن مضطربا))[٣]. وقال ((فان شذ شيء من شعب هذه الاصول عن عدة ظاهراً رُدَّ بالتأويل اليه وعُطف بالملاحظة عليه))[٤]. فـ ابن جني يريد القول ان هذا النوع من الاشتقاق به حاجة الى مزيد من التامل والتأو ل ((فأحاطته اصعب مذهبا واعز ملتمسا))[٥].

ثم ان الدارس مع شيء من التامل في كتاب (العين) لايعدم عند الخليل ان يجد كثيرا من الكلمات الثنائية والثلاثية، تقترب في تقاليبها من الاشتراك في معنى واحد، وقد اشار الى ذلك الدكتور المخزومي قائلا ((ان كثيرا من الكلمات الثنائية والثلاثية التي اثبتها الخليل في كتاب (العين) كانت تشترك تقاليبها في معنى واحد في كثير من المواضع))[٦]، ومن ذلك:

جاء في تفسير بناء (عث): ((تعثث فلان في الكلام تعثثا: تردد فيه، ولم يستمر في كلامه)). اما مقلوبها (ثع) فجاء في تفسيرها: ((والثَّعثَعَة: ان يُعيا الرجل بكلامه، ويتردد من عيٍّ او حصرٍ ويقال: ما الذي تعثعه؟ فتقول العيّ))[٧].

وجاء من الثلاثي في مادة (قعط): ((ويقال: قطعت العمامة في معنى اقتعطتها))[٨]. ومن ذلك في مادة (عسف) ومقلوبيها (عفس)و(سفع) فقد جاء في الاولى ((العَسْفُ: السَّيْرُ على غير هُدى، وركوب الامر من غير تدبّر..ومنه التعسف))[٩]. وجاء في الثانية ((العَفْسُ: شدة سوق الابل..والمعافسة: المعالجة في جدّ او لعب))[١٠]. وجاء في الثالثة ((وسَفَعَ الطائر لطيمتَه، أي: لطمَه وسَفَعْتُ وجهَ فلانٍ بيدي، وسَفَعْتُ رأسَهُ بالعصا))[١١].

---

[١] ينظر الخصائص ١٣٤/٢-١٣٨

[٢] ينظر دلالة الالفاظ /٦٧ والخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه /٩٣

[٣] الخصائص ١٣٤/٢

[٤] المصدر نفسه ١٣٧/٢

[٥] م.ن ١٣٨/٢

[٦] الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه /٩٢

[٧] العين ٨٢/١

[٨] المصدر نفسه ١٣٩/١

[٩] م.ن ٣٣٩/١

[١٠] م.ن

[١١] م.ن ٣٤١/١

وبناء على ذلك فابن جني واستاذه ابو علي الفارسي لم ينطلقا من فراغ، بل من واقع ملموس اعتمادا على مرونة العربية وانقيادها لمثل هذا الاشتقاق. واعتمادا علىهذه الخاصية حاولا التوسع في هذا الاشتقاق، ويبدو ان عملهما هذا كان واحدا من المقومات التي ادّت عبقرية ابن فارس، ليؤلف كتابه (المقاييس) في المزج بين البنية والمعنى، حيث استقصى المادة ووصل الى مدلول شامل يربط بين الالفاظ فيجعلها اسرة دلالية، وقد وُصف هذا الكتاب بفكرته هذه بانه ارقى ماوصل اليه علم المفردات[1]. وقال عنه الاستاذ عبد السلام هارون ((هذا الكتاب يعتبر فذا في التاليف العربي بل في التاليف اللغوي العام فنحن لم نرَ قبله ولابعده في اللغة العربية وفي اللغات الاخرى تأليفا معجميا يتناول معظم مواد تلك اللغة في ضوء الاشتقاق))[2]، وقال في المقاييس ((ان ابن فارس في كتابه (المقاييس) قد بلغ الغايه في الحذق باللغة وتكشّف اسرارها وافهم اصولها، اذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة الى اصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق))[3].

والمتامل في (مقاييس) ابن فارس ومعالجاته مواده وتقصيه في القياس قد يكون اكثر قناعة بالكلام السالف. الا ان ذلك لا يمنع طائفة من علماء اللغة المحدثين من وصف هذا المنهج بالتكلف [4] ولاسيما توجيهاته في ابواب مازاد على الثلاثي[5].

يرى محقق (المقاييس) وبعض المحدثين ان الذي اوحى لابن فارس هذه الفكرة هو ابن دريد: اذ حاول في كتابه (الاشتقاق) ان يردّ اسماء قبائل العرب وعشائرها وافخاذها وبطونها واسماء ساداتها وشيانها وشعرائها وفرسانها وحكامها الى اصول لغوية اشتقت منها هذه الاسماء[6]. وفي ذلك يقول ابن دريد ((ولم نتعد ذلك الى اشتقاق اسماء صنوف النامي من نبات الارض نجمها وشجرها واعشابها ولا الى الجماد من صخرها ومدرها وحزنها وسهلها، لانا ان رمنا ذلك احتجنا الى اشتقاق الاصول التي تشتق منها وهذا ما لا نهاية له))[7].

---

[1] ابن جني(٣٩٢هـ) واستاذه ابو علي الفارسي(٣٧٧هـ) معاصر ابن فارس(٣٩٥هـ)، ينظر علم المفردات في ارثنا اللغوي /٣٢،٣١

[2] الاشتقاق لابن دريد، مقدمة المحقق /٢٩

[3] المقاييس مقدمة المحقق /٢٣وينظر مقدمة محقق المجمل هادي حسن حمودة /٧٣

[4] ينظر دلالة الالفاظ /٦٧

[5] ينظر المباحث اللغوية في العراق د: مصطفى جواد /٨٦ وفقه اللغة العربية د: كاصد الزيدي /٣٣٢

[6] ينظر المقاييس مقدمة المحقق /٢٣ وفي اللهجات العربية د: ابراهيم انيس /١٦٨

[7] الاشتقاق لابن دريد ١/٣

فالاستاذ هارون يقطع بالقول ان ابن فارس قداطّلع على هذه الاشارة من ابن دريد، لانه كان يتاسى بابن دريد في حياته العلمية والادبية والتأليفية، ولذلك حاول ان يقوم بما عجز عنه ابن دريد او نكص عنه، فألف (المقاييس) يطرد فيه قاعدة الاشتقاق فيما صحّ لديه من كلام العرب[1]. ولكن الذي يرجحه الواقع اللغوي ان منهج ابن فارس كان وليداً لتلاقح هذه المناهج اللغوية وامتزاجها واشاراته في (المقاييس) تؤكد – بما لايقبل الشك– اتصاله الدائم بكتابي (العين) للخليل و(الجمهرة) لابن دريد[2]، مع ما ذكره من اقوال لعلماء اخرين بثّها في (المقاييس). ثم خلّص الى فكرته هذه بعد استقراء تلك المناهج ومعرفة ابعادها، فأودعها كتابه (المقاييس). الذي بدا منسقاً ومنتظما بفكرته، حتى وصفه بعضهم بأنه اكثر اعتدالا واهدى سبيلاً من معاصريه ابن جني واستاذه أبي علي الفارسي[3].

أ/ الخليل معتمد ابن فارس الاول في فكرته واصوله

صرّح ابن فارس في مقدمة كتابه: ان معتمده فيما استنبط من هذه المقاييس والاصول خمسة كتب هي (العين) وكتابا (غريب الحديث) و(الغريب المصنف) لابي عبيد و(اصلاح المنطق) لابن السكيت و(جمهرة) ابن دريد، وما بعد هذه الكتب فمعول عليها وراجع اليها ولكنه نبه على ان ((اعلاها واشرفها كتاب ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد المسمى كتاب العين))[4].

ويعترف ابن فارس في مواضع كثيرة من كتابه بأنّ الذي مهدّ له استكشاف هذه الاصول والمقاييس هو الخليل، اما دوره فهو توضيح هذه الفكرة قال: ((هذا الذي قاله الخليل فدليل انا في بعض ماذكرناه من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا المعنى امام))[5]. وكانت عنايته بالخليل اكبر من غيره من اللغويين، فلم ينسَ الخليل في جلّ معانيه.

والمادة عند ابن فارس في ابواب الثنائي والثلاثي تتوزع بين الاصول ومانفرع منها وماحُمل عليها وما شذ عنها ، وكان الخليل معتمده في هذه المعاني ومحلّ عنايته ، فلا يوصل معنى ولا يفرّع منه او يحمل عليه الا وكان كلام الخليل دليله وشاهده على مايقول.

---

[1] ينظر المقاييس مقدمة المحقق ١/٢٣، ٢٤

[2] ينظر على سبيل المثال المصدر نفسه ١/١٨٥، ٣٧٠، ٣٧٩

[3] ينظر دراسات في فقه اللغة /١٩٥

[4] مقدمة المقاييس ١/٤٠٣

[5] المصدر نفسه ١/٤٣٩

فحين يريد ابن فارس ان يشرع في عرض مادته اللغوية يبدأ بالاصل او الاصول، فقد يكون للمادة التي يفسرها اصل او اثنان او ثلاثة او اربعة او خمسة اصول. وهو غالبا مايعتمد في تأصيل هذه الدلالات على اقوال الخليل التي خرجها من كتاب (العين). على انه قد يشير الى نسبة هذه الاقوال الى الخليل، وقد لا يشير اعتمادا على تصريحه في مقدمة الكتاب وهو ماستهلت به هذه الفقرة. قال في مادة (خدع) ((اصل واحد ذكره الخليل قياسه قال الخليل: الإ خداع: إخفاء الشيء ... وعلى هذا الذي ذكر الخليل يجري الباب))[١]. فهو في هذا البناء جاء بأصل واحد اعتمد في دلالته على قول الخليل.

وقد يجري هذا الاعتماد على اقوال الخليل عند ايراده اكثر من اصل واحد للمادة الواحدة. قال في مادة (حنح) ((ذكر الخليل اصلين احدهما التحول والتنحي والآخر الصِّياح))[٢]، فهو هنا يعتمد اقوالي الخليل في اثبات أَصْلَيْه بدون تمهيد. وقال في مادة (جعم) ((اصلان: الكبر والحرص على الاكل فالاول قول الخليل: الجَعْماء من النساء التي أُنكِرَ عقلُها هَرَما .. والثاني قول الخليل وغيره: جَعِمَت الابل اذا لم تجد حَمْضاً ولا عِضَاها فقَصِمَت العظام وذلك من حرصها على ماتأكله))[٣].

وقد نثر ابن فارس في كتابه اقوالا كثيرة تؤكد ان مصدره في هذه المقاييس والاصول هو الخليل منها:((ذكر الخليل القياسين جميعا)) او ((قاس الخليل قياس ماذكرناه))[٤]، ((والذي قاله الخليل صحيح يدل على صحة القياس الذي ذكرناه))[٥]او يقيس على بناء ويوصله، لانه تحديد حذه الخليل[٦]، او يقول ((وهذا قياس الخفناء من الخليل))[٧].

وقد يعتمد ابن فارس على اقوال الخليل فيما اخرجه من اصوله كحكايات الاصوات او المعربات قال في مادة (دء) ((ليس اصلاً يقاس عليه ولايفرع منه، وانما يجيء في قولهم: تَدَهْدَءَ الشيء اذا تدحرج، فكان الدَّهْدَهة الصوت التي يكون منهُ هناك. وقد قلنا ان الاصوات لايقاس عليها ... ومما يدل على ماقلناه ان هذا ليس اصلا، قول الخليل: في كتابه: وانما قول رؤبة: وقَوَّلٌ إِلْأَدْءِ قَلاَّ دَمِ[٨].

---

[١] المقاييس ١٦١/٢ وينظر العين ١١٥/١

[٢] المقاييس ٤٠٥/١ وينظر العين ١٣٢/٤

[٣] المقاييس ٤٦١/١ وينظر العين ٢٣٩/١

[٤] المقاييس ٢٦٧/٤،٢٦٨ وينظر العين ٢٧١/١(عرس)

[٥] المقاييس ٢٠٨/٤ وينظر العين ١٢٩/٢ (عر)

[٦] ينظر المقاييس ٣٦/٣ والعين ٣٧٧/٧(زود)

[٧] المقاييس ٧٠/١ وينظر العين ٣٠٣/٤(أخر)

[٨] ديوانه /١٦٦ وهو صدر بيت عجزه: وَحُقَّ لَيستْ بِقَوْلِ المرْء، وينظر اللسان ٤٩٠/١٣(دعدء)

فأنه يقال انها فارسية، حكى قول دايته. والذي قاله الخليل فعلى ماترى، بعد قوله في اول الباب: دَوِ كلمة كانت العرب تتكلم بها، اذا رأى احدهم شأره يقول له (يافلانُ إلاّ دَوِ فلا دَوِ)[1] اي انك ان لم تثأر به الآن لم تثأر به ابدا وفي نحو ذلك من الامر. وهذا كله مما يدل على ماقلناه))[2].

استبعد ابن فارس هذا البناء من قياساته واصوله متذرعا بسببين من الاسباب التي اتخذها اساسا ليخرج مثل هذه الابنية من منهجه. فاما السبب الثاني فقد نسب فيه القول الى الخليل باعتبار هذه الكلمة (فارسية) كانت العرب تتكلم بها، واما السبب الاول فلم ينسب فيه شيئاً الى الخليل واخرجه من اصوله، لان الدعدعة الصوت ولا يقاس على الاصوات عند ابن فارس، والحقيقة فان مصدر هذا الكلام هو الخليل الذي يرى ان المضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ماكان حرفا عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب، .. وينسب الى الثناني، لانه يضاعفه، ثم قال ((الا ترى الحكاية أنّ الحاكي يَحكي صَلصلة اللجام فيقول: صَلْصَلَ اللجام. وان شاء قال: صَلْ يُخَفِّفُ مرَّة اكتفاءٍ بها وإنْ شاء اعادها مرتين او اكثر من ذلك فيقول صَل،صَل،صَل)) قال:((يتوهمون في حسُن الحركة مايتوهمون في جزْ س الصوت))[3].

ومن الامثلة الاخر التي اعتمد فيها قول الخليل فيما اخرجه من اصوله قوله: في مادة (شعذ) ((ليس بشيء قال الخليل: الشَّعْوَذة ليست من كلام اهل البادية، وهي خِفَّة في اليدين وأُخْذَةٌ كالسِّحر))[4].

ومن ذلك جاء في مادة (بب) ((ليس اصلا لانها حكاية صوت، قال الخليل: البَبَّةُ: هدير الفحل في ترجيعه))[5].

يتضح من الامثلة الآنفة الذكر ان ابن فارس استعمل اقوال الخليل لخدمة هدفه، وهنا يلزم التنبه على امر مهم، وهو ان هدف الخليل في هذه الامثلة غير هدف ابن فارس. فالخليل تعامل مع هذه الالفاظ باعتبارها وسيلة لغوية اجتماعية، وان اختلفت اصولها ومصادرها، ولم يفرض عليها نظاما او قالبا محدد ا، اما ابن فارس فهدفه اولا هو خدمة فكرته في الاصول والمقاييس. هذه الفكرة التي لايجتاز حدودها الا البناء العربي الصميم[6]. وحتى كلام الخليل تأباه، اذا لم يلتزم بالحدود التي فرضتها. ومن ذلك قال ابن فارس

---

[1] ينظر مجمع الامثال للميداني ٧٩/١

[2] المقاييس ٢٦١/٢ وينظر العين ٣٤٨/٣

[3] مقدمة العين ٥٥/١

[4] المقاييس ١٩٣/٣ وينظر العين ٢٤٤/١

[5] المقاييس ١٩٣/١ وينظر العين ٤١٤/٨،٤١٥

[6] سيعرض البحث لموقف العالمين في هذا الموضوع في الفقرات اللاحقة ان شاء الله

((وفي الكتاب المنسوب الى الخليل: التَّلَّم مَشْقُ الكِرَاب بلغة اهل اليمن، وذكر في التَّلَّام نحواً مما ذكره ابن دريد، وما في ذلك شيء يعول عليه))[1].

ومن ذلك -ايضاً-: قول ابن فارس في مادة (نظ): ((ليس اصلاً يعول عليه ولاينقاس فيه، ذكروا عن الخليل ان النَّظْ: الشَّلّ: يقال: نظَظْناهم اذا شَلَلْناهم وليس ذا بشيء))[2].

وفي هذين النصين ترك ابن فارس القياس على كلام الخليل، لانه لايتفق وفكرته في القياس على الصحيح من كلام العرب. اما عرضه لمثل هذه الالفاظ المتصلة بالدخيل والمعرب او المشكوك فيه -وحيث تلقاها من الخليل وابن دريد غالبا- فلعله اراد ان يبين انها خارجة عن اصوله التي تأبى غير العربي الاصيل[3].

وتعرض للباحث ابنية اخر لابن فارس لايعدّها قياسا او اصلا يعول عليه، ولكنه يذكرها لذكر الخليل لها. قال في مادة (أبس) ((ليس اصلا يقاس عليه ولم يأت فيه الا كلمتان ما احسِبهما من كلام العرب، وقد ذكرناهما لذكر الخليل إيّاهما))[4]. وقال في مادة (عزق) ((ليس فيه كلام اصيل، لكن الخليل ذكر ان العَزَق: علاج الشيء في عَسَر، ورجل متعزِّق: فيه شِدة خُلُق))[5].

والكلمة الواحدة لاتعد قياسا عند ابن فارس فاذا ماانطبت دلالة محددة، فانه يعتمد في ذلك على لحفظه للخليل، قال في مادة (أهن): ((كلمة واحدة لايقاس عليها، قال الخليل: الإهان: العُرْجون، وهو ما فوق شماريخ عِذْق التمر، اي النخلة))[6].

وقد تكون الكلمة غير عربية. فيحاول توجيه قوله مستندا الى قول الخليل، قال في مادة (فرم): ((كلمة واحدة: اظنها ليست عربية، قال الخليل: وليس هذا من كلام اهل البادية))[7]. فاذا لم تكن الكلمة عند الخليل او ابن دريد اشار الى ذلك: قال في (أمر) ((كلمة واحدة، ليست عند الخليل ولا ابن دريد. وقال غيرهما: الأُمَيْرَةُ متاعُ البيت))[8].

---

[1] المقاييس ٣٥٣/١ وينظر العين ١٢٦/٨(شم)
[2] المقاييس ٣٥٧/٣ وينظر العين ٥/٨
[3] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٤٦٤/٢
[4] المقاييس ١٦٤/١ وينظر العين ٣٣٠/٧
[5] المقاييس ٣٠٦/٤ وينظر العين ١٣٢/١
[6] المقاييس ١٥١/١ وينظر العين ٩٤/٤
[7] المقاييس ٤٩٦/٤ وينظر العين ٢٧٢/٨
[8] المقاييس ١٥٠/١

وقد يوجه كلام الخليل بطرق عديدة اذا ما خالف اصوله، كأن يحيله الى الابدال او القلب او الى الشذوذ والاتباع. وهذه طريقته في التعامل مع الالفاظ التي لا توافق قياساته.

قال في مادة (صدع): ((ليس باصل-لكن الخليل ذكر الرجل المِصْدَع: قال:وهو الماضي لوجهه فان كان كذا فهو من الابدال،لانَّه من صَدَعْت. كأنَّه يصدع الفلاة صدعاً))[1]، على ان الخليل اشار الى مثل هذا التوجيه في(العين)قال في هذه المادة ((قال زائدة: وشجاع يصدع بالصاد))[2]

وقد يوجه ابن فارس كلام الخليل الى وجهة اخرى هي القلب حين يشذ عن اصوله قال في مادة (طلخ) ((... ليس بشيء وذكروا فيه كلمةً كأنها مقلوبة. قال الخليل: الطَّلْخ: القَطْع بالقَدَر))[3]. وكلام ابن فارس في هذا الموضع لايعدو كلام الخليل، بل هو توجيه الخليل نفسه، اذ اشار الخليل الى ذلك في مادة (لطخ) ((اللَّطْخ اعمُّ من الطَّلْخ. واللُّطاخة: بقية الطَّلْخ والثريد، ورجل لَطِخٌ: قَذِر الاكل))[4].

وقد ينسب كلام الخليل الى الشذوذ: ففي مادة (بلوى): يذكر ابن فارس اصليين لهذه المادة احدهما: اخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار، ويحمل عليه الاخبار ايضا... وبعد ان يستنفذ دلالات هذين الاصلين: يذكر ما شذ عنهما فيكون اول قول يشذ عنهما قول الخليل ((تقول: الناس بذي بَلِيٍّ وذي بِلِيٍّ، أي هم متفرّقون))[5].

وجاء في مادة (مهى): ((اصل صحيح يدل على امهال وإرخاء وسهولة في الشيء - وقبل ختام هذه المادة يقول ابن فارس-: ومما شذ عن الباب شيء ذكره الخليل، ان المَهَاءَ ممدود: عيبٌ وَأُوَدٌ يكون في القِدْح، ويحتمل انه من الباب ايضا، فان ذلك يقرب من الإرخاء ونحوه))[6].

وقد ينسب كلام الخليل الى الاتباع قال في مادة (بيص) ((ليس باصل لان بَيْصَ إتْباع لَحَيْص يقال: رفع القوم في حَيْصَ بَيْصَ، أي اختلاط))[7]، وهذا هو كلام الخليل الذي يرى ان: بَيْص شيعة لِحَيْص[8]، فابن

---

[1] المقاييس ١٤٨/٣

[2] العين ٣٢٤/١

[3] المقاييس ٤١٨/٣ وينظر العين ٢١٨/٤ (طلخ)

[4] العين ٢١٨/٤

[5] المقاييس ٢٩٥/١ وينظر العين ٣٤٠/٨ (بلو)

[6] المقاييس ٢٨٠/٥ وينظر العين ٩٩/٤

[7] المقاييس ٣٢٦/١

[8] العين ١٧٠/٧

فارس اعتمد دلالة الخليل ولكن تأبتها قياساته.

ويختتم ابن فارس مادته اللغوية عادة بما شذ عن اصوله-التي اعتمدها-وما تفرع من هذه الاصول، ولكنه قبل عرضه ما شذ عن اصوله يذكر -غالبا- ماحمل على هذه الاصول، ثم مجموعة من المعاني، المجازية التي اخذها من الخليل او ابن دريد، فيأخذ اكثر مادونه الخليل في هذه المعاني.

فمما حُمِل على اصوله قوله في مادة (رغم) ((اصلان التُّراب..والمَذْهَب ... قال: فالاول الرُّغام وهو التُّراب... هذا هو الاصل ثم حُمِل عليه فقال الخليل: الرَّغْم ان يفعل مايكرهُ الانسان ورَغِم فلانٌ اذا لم يقدر على الانتصاف.. والاصل الآخر المُرَاغَمُ وهو المذهَبُ والمَهْرَب.. ومما شذ عن الاصليين الرُّغامَى، قال قوم: هي الانف، وقال آخرون: زيادة الكبِد))[1]. قبل ختام مادته ذكر ماحمل على اصوله، وختمها بما شذ عن هذه الاصول وهذا هو مسلكهُ عموما.

ومن المجاز قوله في مادة (ذوق) ((اصل واحد وهو اختبار الشيء من جِهَةِ تَطَعُّم، ثم يشتق مجازا فيقال: ذُقْت المأكول اذُوقه ذَوْقا وذُقْت ماعند فلان: اختبرتُه. وفي كتاب الخليل: كلُّ مانَزَلَ بالسان من مكروه فقد ذاقه، ويقال ذاقَ القوسَ اذا نظر ما مقدار اعطائها وكيف قُوَّتها))[2].

ومن الاساليب المجازية الاخر التشبيهات التي يضعها عادة قبل الاستعارات. قال في مادة (عتب) يُقال للفحل المعقول او الظَّليع اذا مَشى على ثلاثِ قوائم كانه يَقْفِز: عَتَبَ عَتَبَانا. قال الخليل: وهذا تشبيه كأنه يمشي على عتبات الدَّرجة فينزُو من عتبة الى عتبة. ويقال عَتَّب لنا عَتَبةً، أي اتَّخذها))[3].

اما الاستعارات فيؤخرها -غالبا- عن التشبيهات وقد يضعها في بداية عرضه مادته.قال في مادة (عرش): ((اصل صحيح، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك. من ذلك العرش، قال الخليل: سرير الملك))[4] ومن ذلك ايضا في مادة (عضد) قال ابن فارس ((اصل صحيح يدل على عضو من الاعضاء، يُستعار في موقع القوة والمُعين، فالعضد: مابين المِرْفق الى الكتف..ويقال: فلان عضُدِي، لمكان القوة التي في العَضُد. ورجل عضديٌّ وعُضَادِيّ. قال الخليل: والعَضْد المُعونة، يقال: عَضَدْت فلانا، أي: اعنته))[5].

---

[1] المقاييس ٤١٣/٢ وينظر العين ٤١٧/٤

[2] المقاييس ٣٦٤/٢ وينظر العين ٢٠١/٥

[3] المقاييس ٢٢٦/٤ وينظر العين ٧٥/٢

[4] المقاييس ٢٦٤/٤ وينظر العين ٢٤٩/١

[5] المقاييس ٣٤٨/٤ وينظر العين ٢٦٨/١

ويتبين من هذا العرض لاقوال الفراهيدي في منهج ابن فارس انه لم يترك موضعا او زاوية من زوايا هذا المنهج الا ولجها، اما ابن فارس فلا يعتمد اصلا او يفرع منه او يعمل عليه الا وكانت القول الخليل دليله ومعتمده في ذلك اشار الى ذلك ام لم يشر. وفي الحديث بقية تعرضها الفقرات اللاحقة.

ب/ تحليل مواد

واتماما للحديث السابق يستعرض البحث بضع مواد بالتحليل لمعرفة معالجات ابن فارس لهذه المواد متخذا دور الخليل في هذه المواد محورا لهذا الاستعراض.

وقد علم فيما سبق ان ابن فارس اعتمد على نصوص الخليل وشواهده في بناء منهجه، وعُرف ايضا ن ابن فارس قد ينسب القول الى الخليل فيما أُخذ منه وقد لاينسبه معتمدا على اشارته في اول الكتاب، فاما لمواد التي اشار ابن فارس فيها الى الخليل وادخله في اصولها وما تفرع منها وما شذ عنها فقد سبق القول بها بشيء من التفصيل[١].

ولذلك يفضل ان يخصص الحديث في هذا الموضع عن تلك المواد التي استلها ابن فارس من كتاب العين) دون ان يشير الى ذلك. ومن هذه المواد مادة (أجد): فهي عند ابن فارس ((اصل واحد وهو الشيء معقود، وذلك ان الإجاد الطَّبَقُ الذي يُعقَد في البناء))[٢].

هذا الاصل الذي اعتمده ابن فارس هو قول الخليل ((الأَجْدُ: اشتقاقُهُ من الإجادِ، والإجادُ كالطَّبَقِ تصيرِ، ويقال: عَقْدٌ مُؤَجَّدٌ اي: وثيقٌ مُحْكَم))[٣]. فهذا البناء الذي اصله ابن فارس، وهو الشيء المعقود الذي شوحاه من الإجاد وهو الطَّبَقُ الذي يعقد في البناء انما اخذه بالاعتماد على اشتقاق الخليل ((الأَجْدُ: اشتقاقه ن الإجاد وعَقْدٌ مُؤَجَّدٌ اي: وثيق محكم))[٤]. وقول ابن فارس ((ناقة أُجُدٌ،ويقال هي مُؤْجَدَة القَرَى))[٥] هو

لاستزادة يمكن العودة الى مواد اخر مثل (رمط) التي يشعر الدارس عند مقابلتها بين العين والمقاييس وكان ابن فارس استنسخها من العين: ينظر المقاييس ٢/٤٥٠ وينظر العين ٤/١٩،٢٠ وينظر مادة (عنص) في المقاييس ٤/١٥٥ وفي العين ١/٣٣٦ مع اضافة طفيفة من ابن فارس

لمقاييس ١/٦٢

لعين ٦/١٦٧

لمصدر نفسه

لمقاييس ١/٦٢

كلام الخليل بعينه دون اضافة[١]. وختم ابن فارس هذه المادة ناقلا وصفا لهذه الناقة قال: ((قيل هي التي تكون فَقارُها عظماً واحداً بلا مَفْصِل))[٢] ثم يقول ((هذا مما اجمع عليه اهل اللغة، اعني القياس الذي ذكرته))[٣]، فما نقله ابن فارس من وصف لهذه الناقة انما هو مرادف لقول الخليل: ((هي التي فَقَارُ ظهرِها مُتَّصل كأنه عَظْم واحد))[٤]، لان العظم الواحد بلا مفصل هو العظم المتصل.

وما زعمه ابن فارس انه قياس اجمع عليه اهل اللغة في هذا البناء، فواضح من تتبع النص واستقرائه ان الخليل من اوائل اهل اللغة الذين اشاروا الى هذا القياس.

اما دور ابن فارس فتمثل في تثبيت هذا الاصل تبعا لفكرته في الاصول والمقاييس، ثم رفده بالشواهد الشعرية.

ويتوقف البحث عند مادة اخرى هي: (عمش) فهي عند ابن فارس ((كلمتان صحيحتان، متباينتان جدا فالاولى ضعفٌ في البصر والاخرى صلاح للجسم))[٥]. فالمعنى الاول عند ابن فارس ((العَمَش: الأَّ تزال العين تسيل دمعا ولايكاد الاعمش يُبْصِرها، والمرأة عَمْشاء، والفعل: عَمِشَ يَعْمَشُ عَمَشا))[٦]. ويبدو جلياً ان ابن فارس استوحى هذا المعنى من كلام الخليل ((رجلٌ اعْمَشُ وامرأةٌ عمشاءُ، اي لاتزالُ عينُها تسيلُ دمعاً، ولاتكادُ تُبصِرُ بها وقد عَمِشَ عَمَشاً))[٧] مع تصرف في نص الخليل تضمن تقديما وتأخيرا في بعض عبارات النص مع زيادات على اصل النص وايجاد المعنى الجامع لهذه المفردات.

---

[١] ينظر العين ١٦٧/١

[٢] المقاييس ٦٢/١

[٣] المصدر نفسه

[٤] العين ١٦٧/١

[٥] المقاييس ١٤٣/٤

[٦] المصدر نفسه

[٧] العين ٢٦٧/١

أما مدلول الكلمة الأخرى عند ابن فارس ((العَمَش: بسكون الميم: ما يكون فيه صلاحُ البدن ويقولون: الختان عَمَّش الغلام، لأنك ترى فيه بعد ذلك زيادة. وهذا طعام عَمَشٌ لك أي : صالح مُوافق))[1] فقد نقله ابن فارس بلفظه من (العين)[2] مع تصرف في النص شمل تقديماً وتأخيراً في عبارات الخليل مع المحافظة على المفهوم العام لهذا النص، فلم تكن لابن فارس إضافة إلا في تحديده الدلالة الثانية لهذا البناء تبعاً لفكرته وهي منقولة عن الخليل أيضاً.

وبعد هذا الاستعراض يمكن القول أن ابن فارس اعتمد على كتاب (العين) منطلقاً لبناء منهجه وتحقيق فكرته في الأصول والمقاييس ولكنه لم يستقص جميع الصيغ التي أوردها الخليل، لأن منهج الخليل لم يلتزم بفكرة محددة، أما منهج ابن فارس فكان يلتزم فيه بما صح لديه من كلام العرب لذا أخرج الدخيل والمعرب والمشكوك فيه، وما لم يعده أصلاً كالمبدل والمقلوب والأصوات والمبهمات .. الخ. كما أنه لم يلتزم نظاماً محدداً في ترتيب صيغ المادة التي عالجها كالذي يسلكه صاحب (العين) باتباعه نظاماً يتميز بنوع من الترتيب الداخلي في طريقة ذكر الأفعال ثم الصفات وما يشتق منها.

أما الذي دفع ابن فارس إلى هذا المنحى فهو فكرته في الأصول والمقاييس، ثم ما تفرع منها وما شذ عنها ومحاولته الاستعانة بأقوال العلماء الآخرين لرفد فكرته دون الالتفات إلى نوع الصيغة المنقولة عنهم.

---

[1] المقاييس: ٤/ ١٤٣.

[2] ينظر العين ١/ ٢٦٧.

المبحث الثالث
فكـــــرة النحـــــت

أ الخليل معتمد ابن فارس في النحت

شاعت فكرة الأصول والمقاييس عند ابن فارس في أبنية الثنائي والثلاثي، أما في الأبنية الزائدة على ثلاثة أحرف فله فيها مذهب آخر، وهو أن أكثرها منحوت[1] . قال في (الصاحبي): ((العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار.. وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد (صَنْتَطِرٌ) من (صَنْتَـــط) و (صَنْـــبَرٌ) وقولهم (صَنْصَلَق) أنه من (صهل) و (صلق)... وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة)) [2] .

ونحا الثعالبي (٤٣٠ هـ) نحو ابن فارس في هذا القول: ((العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار))[3] ، ويبدو أن تحديد الثعالبي اكثر شمولاً وإحاطة من تعريف ابن فارس، الذي قصر النحت على كلمتين فقط، على أن النحت يمكن أن يكون من ثلاث كلمات على ما سيعرف في منهج ابن فارس نفسه ولم يختلف مفهوم النحت عند المحدثين فهو عندهم: انتزاع كلمة من كلمتين أو اكثر، وتسمى الكلمة المنتزعة منحوتة. ويظهر أن اللغويين والنحاة العرب يعدّون النحت والتركيب شيئاً واحد، يسمونه النحت على الرغم من أن النحت هو اختزال واختصار أما التركيب فليس فيه إسقاط لشيء من مادة المفردات التي تدخل في تركيب الكلمة الجديدة. ولم تلجأ العربية إليه إلا نادر[4] . كقولهم في (شقحطب) بوزن (سفرجل) من (شق)، (حطب) وقولهم في (حبقر) من (حب) و (قر) [5].

وقد سبق القول أن مذهب ابن فارس في الأبنية الزائدة على ثلاثة أحرف أنها منحوتة، ومعنى النحت كما ذكره في المقاييس ((أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة أخذة منهما جميعا بحظ))[6].

وأدخل في هذا المنحوت ما كان أصله ثلاثيا زيد فيه حرف أو اكثر لمعنى من المعاني[7] ، مفرداً له مساحة كبيرة داخل هذه الأبواب. وإذا لم يكن اللفظ منحوتا أو مزادا فهو موضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس[8] .

هذا هو منهج ابن فارس في أبواب ما زاد على ثلاثة أحرف عموماً. فما أثر الخليل في هذا المفهوم وهذا المنهج ؟.

أما النحت فكان الخليل في مقدمة اللغويين الذين بعجوا بابه. وذلك في معجمه (العين) أو غيره [9]. وأول ما يواجه الباحث من ذلك قوله في مقدمة كتابه (العين) في باب المضاعف من العين مع الحاء والهاء

---

[1] ينظر المقاييس ١/ ٣٢٨.

[2] الصاحبي / ٤٦١.

[3] فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / ٣٧٨.

[4] ينظر الدراسات اللغوية في العراق د: عبد الغفار حامد هلال / ٢٠٤، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه / ١٩٨.

[5] ينظر الوحيز في اللغة محمد الأنطاكي/ ٤١١.

[6] المقاييس ١/ ٣٢٨، ٣٢٩.

[7] ينظر المصدر نفسه ١/ ٣٣٢.

[8] ينظر م. ن ١/ ٣٢٩.

[9] ينظر فقه اللغة د: كاصد الزيدي / ٣٣٠، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه / ٢٠٠.

والخاء والغين ((ان العين لاتأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما الا ان يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على)))[1] ثم جاء بشواهد شعرية على ذلك منها:[2]

فباتَ خيال طيفِكِ لي عنيقاً ... الى أنْ حَيْعَلَ الداعي الفَلاحا

وقول الشاعر:

قولُ لها ودمعُ العينِ جارِ ... ألَمْ يُحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنادي

فهذه الكلمة عند الخليل جُمِعَتْ من (حَيَّ)، و(على). وتقول منه ((حيعل يُحَيْعِل حَيْعَلَةً وقد اكثرت من الحيعلة أي من قولك (حَيَّ على)))[3] ثم شرع الخليل بتأصيل هذه الشواهد الاسلامية، فعقب على قوله الانف الذكر: ((وهذا يشبه قولهم: تَعَبْشَمَ الرجلُ، وتَعَبْقَسَ ورجل عَبْشَمِيّ اذا كان من عَبْد شمس او من عَبْد قيس، فأخذوا من كلمتين مُتعاقِبتين كلمة واشتقّوا فعلا))[4]. مُرْدفا ذلك بقول الشاعر الجاهلي عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

وتضحكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأنْ لم ترَ قبلي أسيراً يمانيا[5]

ثم شرح طريقة النحت من خلال هذا اللفظ قائلا: ((نَسَبَها الى عَبْد شَمْس. فأخذ العين والباء من (عَبْد) واخذ الشين والميم من (شَمْس)، واسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة ، فهذا من النحت، فهذا من الحَيْعَلَةِ في قَوْلِهم: حَيْعَلَ حَيْعَلَةً، فإنها مأخوذة من كلمتين (حَيَّ عَلى)))[6].

فالخليل في هذا كله يريد ان يشير الى العلاقة بين النحت والاشتقاق، وبان العرب ربما اشتقوا من الالفاظ بعد نحتها اسما او فعلا، مثل: (الحيعلة)، (وحيعل يحيعل).

وقد اعتمد ابن فارس على قول الخليل هذا وهو الظاهر من كلامه ((ومعنى النحت ان تؤخذ كلمتان وتُنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظّ. والاصل في ذلك ماذكره الخليل من قولهم: حَيْعَلَ الرجل، اذا قال: (حيَّ على)، ومن الشيء الذي كأنّه متفق عليه قولهم: عَبْشَمِيّ وقوله: (تَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ

---

[1] العين ١/٦٠،٦١

[2] البيتان من شواهد العين ١/٦٠ بدون نسبة. وينظر البيت الثاني في المعاصي /٤٦١ حيث زعم ابن فارس انه من انشاد الخليل

[3] العين ١/٦٠

[4] المصدر نفسه.

[5] المفضليات قصيدة(٣٠) /١٥٨

[6] العين ١/٦٠،٦١

عَشْمِيَّة). فعلى هذا الاصل بنينا ماذكرناه من مقاييس الرُّباعي))[١].

والنحت سماعي عند معظم اللغويين العرب القدماء، والمعروف منه امثلة نادرة مسموعة اشار اليها السيوطي في (المزهر). مثل عبشمي في عبد شمس، وعبد ري في عبد الدار، ومرقسي في امرئ القيس وتيملي في تيم الله[٢]

ومما يؤكد ذلك هذه المحاورة التي جرت بين الخليل والليث في موضوع إئتلاف (الحاء والهاء) وهما من حروف الحلق،وتأكيد الخليل انهما لاتجتمعان في كلمة واحدة اصيلة الحروف ولكنهما يجتمعان من كلمتين لكل واحدة معنى على حدة مثل: حَيْهَل، وحَيْهَلة.. (حيَّ) كلمة على حدة ومعناها (هلم) و (هل): حيّني، فجعلها كلمة واحدة.

وسأل الليث الخليل ((ما مثل هذا من الكلام، ان يجمع بين كلمتين فتصير منهما كلمة؟

قال: قول العرب: عبد شمس وعبد قيس. (عبد) كلمة، و(شمس) كلمة، فيقولون: تعبْشَمَ الرجل، وتعبقس، ورجل عبشميّ وعبقسيّ))[٣]

وسؤال الليث الخليل يؤكِّد قلة بل ندرة الالفاظ المحفوظة لديهم آنذاك، وقد اكد الازهري ذلك بقوله: ((قلت: وقد روينا عن احمد بن يحيى بن سلمة [٤] عن الفراء انه قال: لم تسمع باسماء بنيت من الفعال الا هذه الاحرف: البسملة، والسبحلة، والهيللة، والحوقلة ... قال ابو العباس وحمدل حمدلة.. وجعفل.. والحيعلة، وهذه الاحرف الثلاثة من غير الفراء...وقال ابن الانباري: فلان يُبرقل علينا، ودعّنا من البرقلة. وهو ان يقول ولا يفعل، ويَعِدُ ولا ينجز، أُخِذ من (البرق)، و(القول))))[٥]

---

[١] المقاييس ١/٣٦٨،٣٦٩

[٢] ينظر المزهر ١/٤٨٩ والدراسات اللغوية في العراق/٢٥٤

[٣] التهذيب ٣/٤٣٥

[٤] هو ابو العباس ثعلب(٢٩١هـ) ينظر الفهرست/١٤٦

[٥] التهذيب ٣/٤٣٥

وقال بهذا طائفة من المحدثين ابرزهم الدكتور مصطفى جواد الذي قال: ((كل ماثبت عندي منه عدة رموز جملية مثل سبحل فلان اي قال سبحان الله وحوقل: قال لا حول ولا قوة الا بالله، وطلبق قال: اطال الله بقاءك ودمعز: قال: ادام الله عزك، ولولا ان هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار))[١]

واذا تفحصنا هذا الامر في آثار الخليل الاخر نجد ان الخليل لم يقصر الحديث عن النحت الذي يحصل بين اسمين او بين اسم وحرف لاشتقاق اسم او فعل بل تجاوز ذلك الى النحت بين الادوات والحروف[٢]. ويظهر ان قول الخليل بهذا النوع من النحت نُسب الى الشذوذ عند بعض المحدثين[٣]، وليس كذلك فقد تبع الخليل طائفة من اللغويين[٤].

وسيتناول البحث حرفين من هذه الحروف وهما: (لن) و(ليس): لايضاح مذهب الخليل فيهما اما (لن): ((فهي عند الخليل (لا ان) وصلت لكثرتها في الكلام))[٥]. وجاء في (الكتاب): ((فاما الخليل فزعم انها (لان) ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا: وَيلمِّهْ يريدون:وي لأمه..وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا (هلاّ) بمنزلة حرف واحد، فانما هي: هل، ولا))[٦].

---

[١] المباحث اللغوية في العراق /٨٦

[٢] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اصالته ومنهجه/٢٠٠ وفقه اللغة المقارن د: ابراهيم السامرائي /٦٤ وتاريخ علوم اللغة العربية : طه الراوي /٢٨

[٣] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اصالته ومنهجه /٢٠٠ وفقه اللغة المقارن /٦٤، ويبدو ان الدكتور المخزومي والدكتور السامرائي نسبا القول بالشذوذ الى الاستاذ طه الراوي ، الا ان كلام الراوي لايوحي بذلك فلزم التنبيه، ينظر تاريخ علوم اللغة العربية /٢٨

[٤] ينظر فقه اللغة المقارن /٦٤ حيث يقول الدكتور السامرائي((وتبع الخليل في مقالته جمهور الكوفيين، ومنهم الكسائي والفراء))، وللاستزادة ينظر فقه اللغة المقارن ٦٤-٧٤

[٥] العين ٨/٣٠٥

[٦] سيبويه ٣/٥ وينظر الخصائص ٣/٥١ والمقتضب ٥/١٩٨

اما ابن جني فقال في (إن) ((إن اصلها (الان) ثم حصل خلط بين الحرفين فصار كانه حرف واحد بعد حذف همزة (ان) فالتقت الف (لا) ونون (ان) وهما ساكنتان، فحذفت الالف من (لا)لسكونها وسكون النون بعدها، فصارت (ان)، فخلطت اللام بالنون، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم اخر. يدلك على ذلك قول العرب: زيداً ان اضربْ، فلم كان حكم (أنْ) المحذوفة الهمزة مُبقّىً بعد حذفها، وتركيب النون مع لام (لا) قبلها، كما كان قبل الحذف والتركيب لما جاز لزيد ان يتقدم على (إن)، لانه كان يكون في التقدير من صلة (أنْ) المحذوفة الهمزة، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها على وجه، فهذا يدل على ان الشيئين اذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل ان يمتزجا))[1].

وقد اتى الباحثون المحدثون قول الخليل في تركيب (إن)، بعد بحثهم فيها وفي زيداتها من الحروف في اللغات السامية الاخر، التي تشترك مع العربية بصفات عامة مشتركة تجعلها عائلة لغوية واحدة. فذهب برجشتراسر الى ان (إن) مركبة من (لا و ان)، ووجد ان لـ(إن) شبيها وهو (لم) و(كم)،(لم) اصلها la-ma لاما، وكم اصلها ka-ma، و(لكن) مركبة من (لا)و(كن) المقابلة لـ(ken) العبرية، و(ken) الارامية التي معناها: (هكذا)[2].

اما (ليس): فمعناها عند الخليل ((لا أيْس أي لا وَجْد ثم طرحت الهمزة والالف والزقت اللام بالياء))[3] وتابعه الفراء في ذلك فقال: ((اصل ليس:(لا أيْس)، ودليل ذلك قول العرب: إئتني به من حيث أيْس، وليس، وجيء به من حيث لَيس وليس، اي من حيث هو وليس هو))[4]. وبعد ان نُحتت ليس من (لا أيْس) اصبح لها حكم جديد، وهو اسلوبها المعروف في النحو وعدّت مع كان واخواتها وعملت عملها.

ومن هذا يتضح ان الخليل ثم الفراء(٢٠٧هـ) يذهبان الى ان (ليس) مركبة من (لا، وأيْس) ثم ترك الاستعمال اثره في هذين الاصليين، وحذف بعض حروفهما .

وبناء على ذلك يتضح -بما لايقبل الشك- ان مقالة الخليل في هذين الحرفين هو من النحت، بدليل ان الاداتين تكونتا من مزج اصلين متباينين في الدلالة، وبعد النحت تكونت اداة جديدة لها حكم جديد، او

---

[1] سر صناعة الاعراب ٣٠٦/١

[2] ينظر التطور النحوي /١٧٩،١٦٩ والخليل بن احمد الفراهيدي اعصره ومنهجه /٢٠٣

[3] العين ٣٣٠/٧ وينظر المقاييس ١٦٤/١ (ليس)

[4] اللسان ٢١٢/٦ (ليس)

دلالة جديدة، وهو غاية النحت[١].

على ان هذا الامتزاج لايدخل في باب التركيب، لان فيه اسقاطا لبعض حروف الاداتين المنحوتتين.

وبعد هذا العرض السريع لمذهب الخليل في النحت لم يعثر على اشارة تدل على ان الخليل اباح القياس او الاشتقاق وفقاً لمبدأ النحت، اما الامثلة السابقة فقد حاول فيها الخليل توضيح هذا الباب اعتمادا على امثلة سماعية ثم خلص البحث الى رأيه في النحت من الحروف والادوات للتنبيه على الاثر الجليل الذي تركه هذا العالم في هذا الباب، وكان محل عناية طائفة من اللغويين ولاسيما ابن فارس الذي اعترف بذلك صراحة، ولكنه عدّ النحت قياسيا وانفرد بطائفة كبيرة من اسماء وافعال رباعية واسماء خماسية نُحت كل منها من كلمتين او ثلاث[٢]، وادخل في المنحوت ماكان اصله ثلاثيا زيد فيه حرف[٣] او اكثر لمعنى من المعاني[٤].

ويظهر ان ابن فارس لم يكتف بما وجده في كتاب (العين)، لتأصيل مذهبه بل حاول استقراء كلام العرب وعثر على اشارات كانت دليلاً وحافزا له في مذهبه هذا. ومن هذه الاشارات قول سيبويه (١٨٠هـ) وهو حامل علم الخليل ((وقد يجعلون للنسب في الاضافة اسما بمنزلة (جعفر) ويجعلون فيه من حروف الاول والاخر، ولا يخرجونه من حروفهما ليُعرف، كما قالوا: (سبطر) فجعلوا فيه حروف (السبط) اذا كان المعنى احدا. وسنرى بيان ذلك في بابه ان شاء الله. فمن ذلك:

عبشميّ وعبدري، وليس هذا بالقياس، وانما قالوا هذا كما قالوا: عُلويّ، وزياني فهذا ليس بقياس كما عُلويّ ليس بقياس))[٥].

ويمكن ان يدرك من اشارة سيبويه هذه ان الاسماء التي تجاوزت الثلاثة في اصل الوضع، تكون فيها زيادة وهذه الزيادة من (النحت) في مثل: عبشمي من عبد شمس، فقد جعل سيبويه (السبطر) مثل عبشمي وعبدري، في ان كلا منهما مأخوذ من كلمتين، وقد عين احدى كلمات(السبطر) وهي (السبط) فكانت الراء وهي الحرف الاخير من (السبطر) مزيدة من كلمة اخرى لا منحمة. ويبدو ان ماقاله سيبويه يوافق مذهب ابن فارس في كثير من الكلمات التي عدّها منحوتة، على طريقة (السبطر). اذ جمع في كل منها حروف الكلمة الاولى وحرفاً واحداً في اخرها من الكلمة الثانية مثل (الضَّبَطْر) وهو الشديد. وهي منحوتة من كلمتين من

---

[١] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٦٩

[٢] ينظر المقاييس ١١٧/٥(القفع)، ١٩٤/٥(الكردوس)

[٣] ينظر المصدر نفسه ١٤٣/٢

[٤] ينظر م ن ٢٥٤/٢، ١٥٩/٣(اسلنطح)

[٥] سيبويه ٣٧٦/٣ وينظر دراسات في فقه اللغة /٢٦٣ والعلامة اللغوي ابن فارس الرازي /٢٧٤

((سَبَطَ الشيء، سَبْطًا والاضبط: الذي يعمل بيديه جميعا))ومن ضطر ((تدل على ضِخَم والضَّيطر: العظيم))[1].. اذ جمع ابن فارس في هذا المثال حروف الكلمة الاولى وحرفاً واحداً في آخرها من الكلمة الثانية.

ولايبعد ان يكون ابن فارس قد اطلع على اشارة ابي الفتح ابن جني في (باب تداخل الابنية الثلاثية والرباعية والخماسية) وقد عرض ابو الفتح هذين البنائين (سَبِط، وسِبَطْر) في الاصلين المتداخلين الثلاثي والرباعي، معقبا على ذلك بقوله: ((وينبغي ان يكون جميع هذا من اصليين ثلاثي ورباعي)) ، قال:((الا ترى ان احدا لا يدّعي زيادة الراء ومثله سواء دَمِث، ودِمِثْر وحميج وحميجر))[2].

وقد يتوضح الامر اكثر عند الوقوف على قول ابي الفتح في (باب تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) ((هذا غور من العربية لاينتصف فيه ولايكاد يحاط به، واكثر كلام العرب عليه، وان كان غفلا مسهوا عنه وهو اضرب: منها اقتراب الاصلين الثلاثيين، كضَبَّاط وضَبْطار، ولُوقة والوقة، ورِخْو ورِخْوَدّ، ويَنْجوج وأَنْجوج. وقد مضى ذكر ذلك، ومنها اقتراب الاصلين، ثلاثيا احدهما، ورباعيا صاحبه او رباعيا احدهما، وخماسيا صاحبه، كَتِمث ودِمَثْر، وسَبِط وسِبَطْر..))[3].

فابن جني يؤكد على تقارب اللفظ والمعنى في هذه الابنية المتداخلة، وفاقا لنظريته في التصاقب، وهو يرى ان اكثر كلام العرب على ذلك، ولكن مادور هذا الحرف الزائد في الابنية الرباعية هل هو حشو بدون فائدة؟ لايتوقع حدوث مثل هذا عند ابي الفتح وهو من اكثر علماء العربية استشعارا بقيمة الحرف في بنية الالفاظ ودلالاتها، (فلا احد يدعي زيادة الراء في سبط، وسبطر او دمث ودمثر) وهو كلام ابن جني. فما اثر هذا الحرف في بنية ودلالة الكلمة الرباعية؟

يبدو ان ابن جني لمح لظاهرة النحت، وان لم يعن بتقريرها كعنايته بتقرير ظاهرة تقارب اللفظ لتقارب المعنى بل يستنتج من كلامه انه يعدّ الراء في (سبطر) و(دمثر) الحرف الابرز والاقوى في مادة ثلاثية مختزلة. الُصق هذا الحرف ب(سبط) و(دمث) لنحت (سبطر)، و(دمثر) التي تصاقبت مع المادة الثلاثية[4]، وهو مايوافق اشارة سيبويه الانفة الذكر. وهو مذهب ابن فارس في هذا وغيره.

---

[1] المقاييس ٣/٣٦١(سبطر)، ٣٨٦(سبط)، وينظر ٣/٤٠١(الضَّبْطر)

[2] الخصائص ٢/٥١-٥٣

[3] المصدر نفسه ٢/١٤٥،١٤٦

[4] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٦٤ يقول الدكتور صبحي الصالح مشيراً الى مذهب ابن فارس في النحت ((فان الامثلة التي ذكر بها على تعريفه للنحت، والامثلة التي فرقها على مواد معجمه تبعاً لمذهبه في مزيد الثلاثي كلها تؤكد اعتقاده بأن

ويمكن استيحاء مثل ذلك في بناء (الدَّلَمِصُ) و(الدَّمَلِصُ): فهذا البناء عند ابن فارس هو من المشتق المنحوت، ويعني البرّاق. والميم زائدة، وهو من الشيء الدَّلِيص وهو البرّاق ايضا[1]. وهذا يعني تبعا لمذهب ابن فارس ان (الميم) تعبر عن مادة مختزلة وقد الصقت هذه الميم ببناء (الدليص) لتوليد هذا البناء الجديد. (الدلمص). اما الخليل فذكر هذا البناء (الدلامص) في باب الرباعي من حرف الصاد قائلا: ((الدَّلامِصُ، البَرّاق، وذهب دُلامِصٌ، وثَلَمِصٌ، وثَمالِصٌ، وثَعْلِص، أي برّاق يبرّق بَرْوقا شديدا))[2] ولم يقل شيئا عن الميم، الا ان ابن جني يشير الى مذهب الخليل في زيادة (الميم) حشوا في هذا البناء-وهو موضع عزيز-كما يراه ابو الفتح[3] ويرى انهم يقولون: دِلاص، ودُلامِص، ودَمالِص، وكل هذه الابنية الثلاثية والرباعية اصول عند ابي الفتح، معقبا على ذلك بقوله: ((وهو قياس قول ابي عثمان، الا تراه قال في دُلامِص: انه رباعي، وافق اكثره حروف الثلاثي، كسبط، وسَبَطر))[4].

ويبدو ان ابن فارس خلص الى قوله الانف الذكر في نحت واشتقاق (الثَّلَمِصُ او الثَّمَلِصُ) بعد استقرائه قول الخليل السابق، واطلاعه على نص الخليل في الثلاثي من مادة (دلص) الذي يقول فيه: ((دِرْع دِلاص، ودُرُوع دُلُص، ويجيء الدُّلاص بمعنى الجمع وهي اللّبنة المَلْساء))[5].

فيكون البناء الجديد (الدلمص او الدملص) منحوتا من هذه المادة الثلاثية ومادة اخرى مختزلة اشتركت بابرز حروفها، وهو الميم لتوليد هذا البناء الجديد بدلالته الجديدة.

وبالاضافة الى هذه الاشارات التي استقراها ابن فارس في كتاب (العين) او غيره متتبعا اثر الخليل في هذا الباب، فقد بث في كتابه جمهورا من هذه الاقوال مشيرا الى الخليل في طائفة منها ومهملا هذه الاشارة في طائفة اكثرى ولاسيما باب الموضوع وضعا. حيث عدمت هذه الاشارة تماما، على الرغم من

السوابق والاواسط واللواحق، او كما اصطلح عليها بعض المحدثين، التصدير والعشو والكسع بقابا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما لمح في الحرف العربي من قيمة تعبيرية)). ينظر دراسات في فقه اللغة/ ٢٤٧ ولمعرفة تفصيلات اكثر لرأي ابن جني: ينظر الخصائص ٢/٤٤، ٤٥، ٤٦

[1] ينظر المقاييس ٣٣٧/٢

[2] العين ١٧٨/٧

[3] ينظر الخصائص ٥١/٢ وقد يكون ابن جني استوحى ذلك من قول سيبويه حامل علم الخليل ((فاما الميم فانا جاءت ليست في اول الكلام فانها لاتزاد الا بثبت لقلتها، وهي غير اولى زائدة. واما ماهي بثبت فيه، فدلامص، لانه من التدليص. وهذا كعرانض وقالوا: منهم وزرقم، يريدون الازرق والاسنة)). سيبويه ٣٦٥/٤

[4] المصدر نفسه ٥٠/٢، ٥١

[5] العين ٩٩/٧

اعتماده على نخبة لابأس بها من اقوال الخليل في هذا الباب، فمن الامثلة التي اشار فيها الى الخليل صراحة في ابواب مازاد على الثلاثي

١- جاء في المقاييس: ((قال الخليل: (المُعَلْهَج): الرجل اللئيم. وانشد

فكيف تُسامِيني وانت مُعَلْهَجٌ ... هُذارِمَةٌ جعْد الانامل حَنْكَلُ[1]

وهذا ان كان صحيحا فالهاء فيه زائدة، لما قلناه،انهم يزيدون في الحروف من الكلمةتعظيما للشيء او تهويلا وتقبيحا. وانما هو من العِلْج، وقد فسّرناه))[2].

ويبدو ان ابن فارس استوحى دلالة هذا البناء قبل زيادته وبعد هذه الزيادة من استقرائه هذين البنائين في كتاب(العين).

فقد جاء في الثلاثي (علج): ((والرجل اذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج،... والعِلاجُ: مُزاولة كلّ شيء ومُعالجتُه))[3].

ومع هذه الزيادة البنائية، اتخذ البناء الجديد الدلالة المشار اليها، لان الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى في كثير من كلام العرب.

٢- وجاء في (المقاييس): في مادة (عركس) ((قال الخليل: عركس اصل بناء اعَرَنْكَسَ، وذلك اذا تراكم الشيء بعضه على بعض، يقال اعرنكس. قال العجّاج في وصف الليل:

واعرَنْكَسَتْ اهوالُه واعْرَنكسَا[4]

وهذا الذي قاله منحوت من عَكس وعَرَك، وذلك انه شيء يتراكبُ بعضه على بعض ويتراجع ويُعارك بعضَه كأنّه يلتفّ به))[5]

---

[1] البيت للاخطل: ينظر الديوان /٣٩١ واللسان ٨٤/١١(حنكل) وحاشية التهذيب ٢٦٥/٣

[2] المقاييس ٣٥٧/٤ وينظر العين ٢٧٧/٢ (علهج)

[3] العين ٢٢٨/١، ٢٢٩

[4] ديوانه /٣٢ وينظر اللسان ١٣٨/٦ (عركس)

[5] المقاييس ٣٦١/٤ وينظر العين ٣٠٥/٢

فقد اشار الخليل الى اصل هذا البناء، اما ابن فارس فقد اجتهد في توجيهه ونسبته الى النحت من بنائي (عكس) و(عرك)، معتمدا -على الارجح- على استقرائه لدلالتهما في كتاب (العين)[١]

وقبل ان يعرض البحث طائفة من الامثلة التي نص عليها ابن فارس في باب الموضوع وضعا ويرجح اعتماده فيها على كتاب (العين)، تجدر الاشارة الى ان صاحب (المقاييس) لم ينسب القول فيها الى الخليل صراحة الا في هذا الانشاد:

(إنَّ الدُّهورَ علينا ذاتُ كِرْزِيمِ)[٢].

واردفه بالقول ((واظن هذا مما تُجُوِّز فيه وانه ليس من كلام العرب ومما لم يصلح قبوله بَتَّةً))[٣]. على ان هذا الانشاد ورد كاملا في العين وهو:

ماذا يُرِيبُك من خِلٍّ عَلِقْتُ به ... إنَّ الدُّهورَ علينا ذاتُ كِرْزِينِ[٤]

وقال الخليل قبل انشاد هذا البيت ((والكِرْزِيمُ والكَرَازِيمُ في بعض اللغات: من شدائد الدهر، والكِرْزِين كِرْزَنٌ والكَرَازِن مثله ايضا))[٥].

والان مع بضع امثلة مما اعتمده ابن فارس على (العين) ولم ينسبه الى الخليل.

١- جاء في المقاييس ((الحِمْلاق: وهو ماغطّته الجفونُ من بياض المُقْلة ويقال حَمْلَق، اذا فتح عينيه ونظر نظرا شديدا))[٦] وهذا هو كلام الخليل عينه. مع اخلال صاحب (المقاييس) باهماله الشاهد الشعري لهذه المادة بل في معظم المواد التي ذكرها في هذا الباب بخلاف الخليل

٢-وفي المقاييس ((السمحاق: جلدةٌ رقيقةٌ في الراس، اذا انتهت الشَّجَّةُ اليها سمّيت سِمْحاقا وكذلك سَمَاحيق السَّلَى وسَمَاحيق السَّحاب: القطع الرِّقاق منه))[٧] ويقال في هذا النص ما قيل في سابقه مع ملاحظة مهمة وهي ان صاحب (العين) اكثر دقة في اختيار ما يناسب مفرداته من دلالة، كما انه اكثر احاطة بموضوعه.

---

[١] ينظر العين ١/١٩١(عكس)، ١/١٩٧ (عرك)

[٢] ينظر المقاييس ٥/١٩٤ والسان ١٢/٥١٦ (كرزم) برواية

(ماذا يُرِيبُك من خِلٍّ عَلِقْتُ به ... إنَّ الدُّهورَ علينا ذاتُ كِرْزِيمِ)

وهو غير معزو في الكتابين، ويبدو التباين في الرواية بين (المقاييس) و(العين) واضحا في روي هذا البيت

[٣] المقاييس ٥/١٩٤ (الكرازم)

[٤] العين ٥/٤٢٨ (كرزم)

[٥] المصدر نفسه.

[٦] المقاييس ٢/١٤٧ وينظر العين ٣/٣٢٢ (الحملاق)

[٧] المقاييس ٣/١٦١ وينظر العين ٣/٣٢٢ (السمحاق)

٣- ومن ذلك: قال ابن فارس ((الدُّرْنُوك: ضَرْبٌ من الثِّياب ذو خَمْلٍ، وبه تُشَبَّه قَرْوَةُ البعير قال:

عَن ذِي دَرَانِيكَ وخُلْبٍ أَغْدَبَا[1]))[2]

ويمكن ان يقال في هذا النص ما قيل في سابقيه الا ان ابن فارس اعتمد شاهد الخليل ايضا في عرضه هذه المادة.

وتكفي هذه النصوص لبيان اعتماد ابن فارس على اقوال الخليل في طائفة مما قاله في ابواب مازاد على الثلاثي ولاسيما باب الموضوع وضعا وسيتوقف البحث مع طائفة اخرى من هذه الاقوال بالعرض والتحليل في الفقرة الاتية:

وقبل ختام هذه الفقرة يلزم القول ان ابن فارس التزم مبدأ الاختصار في هذه الابواب ولاسيما باب الموضوع وضعا، وهو ما يلاحظ شيوعه في الابواب الرباعية والخماسية من كتاب (العين) اذا يظهر ان ابن فارس التزم في هذه الابواب مالتزمه الخليل من الاختصار، ومن مظاهر هذا الاختصار عند ابن فارس اهماله الشواهد الشعرية في الابنية الموضوعة وضعا، ولعل السبب الذي دفعه الى ذلك هو ما املته عليه فكرته الاشتقاقية وانشغاله بها عما سواها، وهو ماملك عليه عمله في عموم كتابه.

---

[1] الرجز في التهذيب ٤٣١/١٠ واللسان ٤٢٣/١٠ (درنك) غير منسوب وفيه (ولبداً اعصبا)

[2] المقاييس ٣٤١/٢ وينظر العين ٤٢٩/٥ (درنك)

ب/ تحليل مواد

تواصلا مع منهج البحث في ملاحقة اثار الخليل في كتاب (المقاييس) واتماما لما سبق قوله في باب النحت يعرض البحث بالتحليل طائفة اخرى من هذه الاقوال ولاسيما تلك الاقوال التي اعتمدها ابن فارس في باب النحت والاشتقاق

وقد عُلِمَ ان ابن فارس يسعى الى هدف محدد في هذه الابواب وهو تطبيق نظر ته الاشتقاقية المتمثلة بالنحت،ويبدو ان هذا العالم بذل جهدا جبارا تمثل في استقراء اثار علماء اللغة الذين سبقوه ومنهم الخليل، لتحقيق نظر ته في هذا التوجه الواسع، ولم يقتصر الامر في ذلك عند تلك النصوص المسموعة التي تلقاها عن الخليل او غيره، بل ان الامر عنده تجاوز ذلك الى استقراء نصوص اخر اوحت اليه ان يذهب هذا المذهب البعيد في هذا الباب.

والذي يعنينا في هذا الموضع هو تتبع هذا الاستقراء في كتاب (العين) لاستيفاء جوانب اخر للاثر الذي خلفه الخليل في (المقاييس) ولمعرفة اسلوب ابن فارس في تناول هذه الاقوال وتوجيهها لخدمة نظر ته.

١- بناء (الزغدب): قال ابن فارس ((الزَّغْدَب: وهو الهدير الشديد، حكاه الخليل وأمر هذا ظاهر، لان الباء فيه زائدة. والزَّغْد: اشدّ الهدير))[1].

لقد تناول ابن فارس هذا البناء في باب المشتق المنحوت بدليل قوله في بداية الباب ((فمن المشتق الظاهر اشتقاقه))[2]... وهو من المنحوت عنده، بدليل مجيئه بعد بناء (زَلَغَبّ) المنحوت من كلمتي (زَغَب ولَغَبَ) والذي نسب فيه القول الى الخليل ايضا، ثم قوله

ومن ذلك أي من هذا المنحوت (الزَّغْدَب) ويعني الهدير الشديد وهو الذي حكاه الخليل كما جاء في (المقاييس) و(العين)[3] وقد انشد صاحب (العين) شاهدا على هذا البناء قول الشاعر:

(يَعِدُّ زأراً وهديراً زَغْدَبا)[4]..

اما صاحب المقاييس فقد اهمل هذا الانشاد. كعادته ثم انه يرى ان امر هذا البناء ظاهر لان الباء فيه زائدة ..والزَّغْد: اشد الهدير[5] وهذا هو كلام الخليل في (الزغدب) ((اصله الزّغد، فربّما زادوا

---

[1] المقاييس ٣/٥٣،٥٤

[2] المصدر نفسه

[3] ينظر م ن ٣/٥٣،٥٤ والعين ٤/٤٦٣

[4] العين ٤/٤٦٣ والرجز في التهذيب ٨/٢٣٥ والخصائص ٢/٤٩ واللسان ١/٤٥١ (زغب) منسوبا الى

[5] ينظر المقاييس ٣/٥٣،٥٤

الباء والزَّغابيبُ، الزَّبَدُ الكثير ثم ارفه برجز رؤبه

(وزَبَدًا من هَدْرِهِ زُغابيبا)))[١]

الذي اهمل ابن فارس انشاده ايضا[٢]. وبناء على قول ابن فارس في نحت (الزغب) وزيادة (الباء)، يخلص الى ان (الباء) حرف يعبر عن مادة منزلة الصق بمادة (زغد) على طريق النحت،الاشتقاق بناء (الزغب)،فالزيادة التي لحقت هذا البناء(زغب) جاءت عن طريق الاشتقاق بالنحت

وقد بقيت الكلمة الاولى على حالها (زغد) بينما رمز للاخرى بحرف يغلب ان يكون اوضح حروفها بيانا وتمييزا وهو (الباء)[٣]

وقول ابن فارس في هذا البناء كقوله في بناء (الصَّعْنب) ((واما المنحوت فقولهم (الصَّعْنب): الصغير الراس فهذا مما زيدت فيه الباء واصله الصاد والعين والنون))[٤]

ويلاحظ ان ابن فارس يقنع -غالبا- لبيان وقوع النحت بحرف واحد يعوض المادة كلها ويقوم مقامها[٥]. ويخلص من هذا كله ان الخليل اوحى الى ابن فارس الاساس الذي بنى عليه فكرته في هذا البناء او غيره وان لم يعن بتقرير ظاهرة النحت هنا. فالزيادة عند ابن فارس زيادة اشتقاقية وهي زيادة على الاصل عند الخليل. اما ابن جني فقد اعترض على كلام ثعلب بزيادة هذه الباء اعتراضا شديدا وعقب عليه ((وقوله: ان الباء زائدة كلام تعجه الاذان وتضيق عن احتماله المعاذير. واقوى مايذهب اليه فيه ان يكون اراد انهما اصلان مقترنان كسبط وسبطر وان اراد ذلك ايضا فانه قد تعجرف))[٦]

وكلام ابي الفتح في هذا يوقع في الحيرة فهو لايقول بزيادة الباء ويرى القول بأصالتها بانه تعجرف. فماذا عساه يريد في هذا البناء؟ لايمكن الجزم بشيء في هذا.

٢- بناء (زلغب): جاء في المقاييس ((ومن ذلك قول الخليل (زَلَغَبَّ) الشعر، وذلك اذا نبت بعد الحلْق، وزلَغَبَّ الطائر اذا شوّك. وهذا مما نُحِت من كلمتين، من (زَغَب) و(لَغَب). والزَّغب معروف واللَّغْب: اضعف الريش))[٧]

---

[١] العين ٤/٤٦٣ والرجز في التهذيب ٨/٢٣٥ عن العين

[٢] ينظر المقاييس ٣/٥٤،٥٣

[٣] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٤٧

[٤] المقاييس ٣/٣٤٩

[٥] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٦٤

[٦] الخصائص ٢/٤٩

[٧] المقاييس ٣/٥٤،٥٣

يبدو ان ابن فارس اعتمد في قوله باشتقاق هذا البناء على الدلالة المشتركة التي ربطت المنحوت والمنحوت منه قال الخليل: ((ازلَغبَّ الطائرُ والفرْخ الرِّيشُ، يقال في كل ذلك، اذا شوكَ))[1] وقال في (زغب): ((الزُّغبُ: صغارُ الرِّيش.. والزُّغبُ : مايعلو ريش الفرْخ))[2] ،اما (لغب) فمن معانيها عند الخليل: ((اللُّغابُ من الرِّيش: النَّتْنُ))[3].

ولا يخفى مابين هذه الابنية الثلاثة من تداخل في الدلالة، وهو ما نجده في طائفةٍ كبيرة من الابنية التي اعتمدها ابن فارس في هذا الباب، فالدارس يجد ــ غالباً ــ رابطاً دلالياً بين اللفظ المشتق واللفظ المشتق منه، وهو ما يدفع إلى القول ان ابن فارس جعل ذلك من اهم الاسس التي اعتمدها في مذهبه بالنحت .

مما يقرب من واقع الحال في (المقاييس) ما ذكره ابو الفتح ابن جني في (الخصائص) حيث نصّ على بناتي (زغب) الفرخ و(ازلغب) في الاصلين المتداخلين الثلاثي والرباعي[4] . فلعلّ مثل هذا التداخل البنائي والدلالي عند الخليل وابي الفتح ما اوحى الى ابن فارس قوله في إشتقاق هذا البناء.

٣ــ بناء (العجلزة): قال ابن فارس: ((العَجْلَزَةُ: الفرس الشديد الخلق، وقد نص الخليل في ذلك على شيء فقال: اشتقاق هذا النعت من (جلز الخلق). وهو يصحّح ما نذكره في هذا وشبيهه فقد اعلمك ان العين فيه زائدة))[5].

يرجح الخليل ان (العجلزة) أخذ من النعت من (جلز الخلق)، ولكنه يرى ذلك غير جائز في القياس ولكنهما اسمان اتفقت حروفهما، وهذا يؤكد ما سبق القول فيه، ان الخليل لم يبح القياس على مثل هذا ولكنهما ــ برأيه ــ ((اسمان اتفقت حروفهما ومثل هذا قد يجيء وهو متباين في أصل البناء))[6] وكلام الخليل يوحي في طياته الى مفهوم النحت، لانه يتحدث عن بناء (عجلز)، الذي يراه ابن فارس منحوتاً من (جلز) ومن مادة اخرى مختزلة بقي منها حرف (العين) الذي قام مقامها، والاختلاف حول تقدير هذه المادة ليس بذي بال عند ابن فارس، لانه يقنع ــ غالبا ــ بهذا الحرف الذي يعوضها [7].

المهم ان ابن فارس وجد له متنفساً في قول الخليل السابق، لان قول الخليل في هذا وغيره يصحح ما ذهب اليه ابن فارس غالبا[8] .

---

[1] العين ٤/ ٤٦٤ (ازلغب) بتصرف

[2] المصدر نفسه ٤/ ٣٨٥.

[3] م. ن ٤/ ٤٢١.

[4] ينظر الخصائص ٢/ ٥٠.

[5] المقاييس ٤/ ٣٦٤.

[6] العين ٢/ ٣١٦.

[7] ينظر دراسات في فقه اللغة / ٢٦٤

[8] ويمكن تتبع اثر الخليل في سواد اخر منها (العرقوب): يقول ابن فارس: انما الاصل قيلب للانسان وحده وهذا مما زيدت فيه الراء، ويبدو ان ذلك مستوحى من قول الخليل: العرقوب: عَقِب تَرِمُ خلف الكعبين. ينظر المقاييس ٤/ ٣٥٩ والعين ٢/ ٢٩٦. ومثل ذلك بناء (المكسوة): فاصله عند ابن فارس الكَتْب والكِتْبُ والراء زائدة فيه، ويظهر ان ابن فارس بناه على قول الخليل: الكُتْرة من النساء المغالية المكتاء في خَلقها وهو ما اشار اليه ابن فارس نفسه. ينظر المقاييس ٤/ ٣٦٢ والعين ٢/ ٣٠٢.. وسواد اخر مثل (العشنق) في المقاييس ٤/ ٣٥٩ والعين ٢/ ٢٨٧ ومادة (عنبس): المقاييس ٤/ ٣٦٦ والعين ١/ ٣١٣، ٢/ ٣٣٠.

المبحث الرابع

في النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية والعلاقة بينهما

يرى جمع من الدارسين القدماء والمحدثين أن هناك علاقة بينة بين النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية، إذ تعود هذه الثنائية عند معظمهم إلى محاكاة الأصوات الطبيعية كتقليد أصوات الحيوانات ومظاهر الطبيعة أو التعبير عن الانفعالات الخاصة. وللإحاطة بتفصيلات هذه العلاقة ومعرفة زواياها المتعددة سعياً لتحديد الأثر الذي تركه الخليل في منهج ابن فارس فقد لزم توزيعها على ثلاثة مطالب:

الأول : في النشأة الصوتية والاشتقاق من الأصوات

الثاني : في العلاقة بين النشأة الصوتية للغة والثنائية المعجمية

الثالث : في الثنائية المعجمية

أولاً: في النشأة الصوتية للغة والاشتقاق من الأصوات

تجاوز الخلاف بين العلماء موضوع نشأة اللغة إلى خلاف آخر هو موضوع دلالة اللفظ على معناه فهل هذه الدلالة طبيعية. فمن ذهب إلى أن اللغة وضعت وضعاً أي اقترنت بوجود واضع معين فقد تجاهل هذه العلاقة بين اللفظ ومعناه، لأن هذه العلاقة تحققت بوجود هذا الواضع. وقد ذهب إلى مثل ذلك من علماء اللغة العربية مثلاً ابن الحاجب الذي يقول ((ليس بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية))[1] وذهب إلى ما يقارب ذلك من الغربيين (دوسوسير) الذي يرى أن العلاقة (اعتباطية) لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد مع اعترافه

---

[1] منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب / ٢٨.

بتلك الصلة بين اللفظ ومعناه،وقرر دوسوسير ان هذه العلاقة من القلة في اللغات بحيث لايصح ان تتخذ اساسا لأية ظاهرة لغوية مطردة او شبه مطردة[١]

اما (اولمان) فيرى ان تقليد الاصوات الطبيعية ومحاكاتها هو المصدر الضخم لابتكار الكلمات،وهذه المبتكرات قد تكون في نطاق محدود هو الفرد ذاته بدءا وقد تنتشر في مناطق محددة وربما انتقل بعضها الى اللغة ليستقر فيها[٢]، ولاحظ (جسبرسن) اراء المحدثين في هذه العلاقة،وعرض لقول (همبلت) وزعمه فيه ان اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الاشياء بوساطة الفاظ اثرها في الاذان يشبه اثر تلك الاشياء في الاذهان. ثم اشار (جسبرسن) الى ماعرف عند العرب من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما في (صر) و (صرصر)،فالتضعيف زاد في الدلالة[٣]

اما (فندريس) فيرى انه من الحمق الحكم بوجود علاقة ضرورية بين اصوات الكلمات ودلالاتها غير انه اعترف بوجود بعض الالفاظ اقدر على التعبير من بعضها الاخر، ولكن المرء في رايه عندما يقيم علاقة بين اللفظ ودلالته فهو ينقل الذهن الى نهج عادة قديمة حين كانت الالفاظ تعد جزءا لا يتجزأ من الاشياء وحين كان الاسم له منزلة الجسد والروح. كما هو الحال الان عند بعض الامم البدائية الذين يعتقدون ان الانسان يتكون من الروح والجسد والاسم،واعترض الدكتور ابراهيم انيس على كلام فندريس، لانه يتجاهل التجارب السابقة في ذهن كل منا وما تخضع له كل لغة في نظام مجموعتها الصوتية،وارتباط كل مجموعة فيها بدلالة معينة، فمجرد النطق باللفظ يستدعي معها دلالتها ويسترجي المرء من كل هذا دلالة لهذا اللفظ المجهول على اساس ما اختزنه في حافظته، وقد يوفق في هذا الاستيحاء كل التوفيق او بعضه. وقد تولدت هذه القناعة عند الدكتور ابراهيم انيس بعد التجارب التي اجراها على بعض طلاب المدارس والكليات لمعرفة هذه العلاقة.[٤]

ولايبعد كلام (فندريس) من الواقع اذا ماعرض على معجماتنا القديمة. وذلك ان بعض الالفاظ تتطور دلالاتها الى معان جديدة غير المعاني الاولى حتى انه لايكاد معنى احدها يرتبط بمعناه الاول باية وشيجة[٥] وذلك لاتستغرب حين نروي لنا معجماتنا دلالة جديدة (للكلب) مثلا. قال الخليل: ((والنَّبّاح: منافِقٌ

---

[١] ينظر دلالة الالفاظ ٧٠،٧١

[٢] ينظر دور الكلمة في اللغة لأولمان /٨٨

[٣] ينظر دلالة الالفاظ /٦٨-٧٠

[٤] ينظر المصدر نفسه /٧٨،٧٩

[٥] ينظر ن

صِغَارِ بِيضٍ تُعْمَلُ مِسْكَةً وتُجْعَلُ في القَلائد))[١]

وقال ابن فارس ((النون والباء والحاء كلمة واحدة، وهي نُبَاح الكَلْب ونَبيحه وربما قالوا: للظَّبْي:نَبَح. قال ابو دواد:

وقُصَرَى شَبِيحِ الأُنْسَا ... ونِبَاحٌ من الشَّعْبِ[٢]))[٣]

ان لفظة النباح تطلب في الاصل للكلب وربما للظبي ، وقد اتخذت دلالة اخرى مغايرة لهذه الدلالة عندما اطلقت على (العذاف الصغار).

وقد لا تبتعد عن الدلالة الاصلية (النحيط) كلمة دلت على حكاية صوت و (النحيط كالزَّفير... والنَّحْطَة: داءٌ يصيب الخيل والابل في صدرها تَنْحَطُّ فلا تكاد تسلم منه والنَّحَّاط: الرجل المنكبر ينحط من الغَيْظ) [٤]

فدلالة صوت (النحيط) وحكايتها لم تبعد كثيرا عن دلالة هذا الداء الذي يصيب الخيل والابل في صدرها فيسبب لها مثل هذا الصوت الذي سمي به هذا الداء. وكذلك تبعد دلالة هذا الصوت قليلا في (النحاط وهو الرجل المنكبر الذي ينحط من الغيظ) والدراسات اللغوية تؤكد على مثل هذا الانتقال من الدلالة اللفظية التجسيدية الى الدلالة المعنوية التجريدية مع مرور الزمن[٥]

ومع قليل من التامل يمكن ان يدرك الدارس ان الخليل ممن يذهب الى القول بالعلاقة بين الالفاظ ودلالاتها وان لم يصرح بذلك مباشرة فمن ذلك قوله:

((صَرَّ الجُنْدَبُ صريرا وصَرْصَرَ الاخطَبُ صَرْصَرَة فكأنّهم نَوَّهُوا في صوت الجُنْدَبِ مَدّاً، ونَوَّهُوا في صوت الاخطب ترجيعا))[٦] وقال ايضا: ((العَرَبُ تُخْرِجُ من آخرِ حُرُوف الكلمة حرفاً مثلَه كما قالوا رَمادٌ رِمْدَدٌ ورجلٌ رِعْشِيشٌ وفلان دخيلُّ فلانٍ ودُخْلَلُهُ والياء في رِعْشِيش مَدَّةٌ فاذا جعلْتَ مكانَها ألفاً او واواً جاز وانشد:

---

[١] العين ٢٥٦/٣(نبح)

[٢] البيت في اللسان ٥٠٢/١ (شعب)، ٣١٠/٢ (نبح)

[٣] المقاييس ٣٧٩/٥ (نبح)

[٤] ينظر المصدر نفسه ٤٠٢/٥ والعين ١٧٢/٣ (نحط)

[٥] ينظر المباحث اللغوية في العراق/١٤،١٣وفقه اللغة العربية د: كاصد الزيدي /٤٨

[٦] العين ٥٦/١

كأنَّ صَوْتَ جَرْعِهِنَّ المنحدِرْ صوتُ شِقِرّاقٍ اذا قال قِرَرْ[1]

يصف إبلاً وشربها فاظْهَرَ حَرْ فَي التضعيف فاذا صرفوا ذلك في الفِعْلِ قالوا: قرقر، فيُظهِرون حروفَ المضاعَف لظهور الرّاءَين في (قَرْقَر) ولو حَكَى صوتَه وقال: قَرَّ، ومَدَّ الراء لكانَ تصريفُه: قَرَّ يَقِرُّ قَرِيرا كما يقال: صَرَّ يصِرُّ صَريراً. واذا خفَّفَ واظهَرَ الحرفين جميعاً تحول الصوت من المدِّ الى الترجيع، فصُوعِفَ، لان الترجيع يُضاعَفُ كلُّه في تصريف الفِعْل اذا رجَّعَ الصائتُ قالوا: صَرْصَرَ، وصَلْصَلَ على توهُّم المَدِّ في حالِ والترجيعِ في حالٍ))[2]

ويبدو ان الخليل ادرك العلاقة بين اللفظ والمعنى وان لم يصرح بذلك،فقد استشعرَ بان هذا الاختلاف بين صوتي (قَرَّ) او (صَرَّ) و (قَرْقَر) او (صَرْصَر)، انما يرجع الى طبيعة الصوتين بين (مدّ) الصوت في (قر) او (صر) و ترجيعه في (قرقر) و(صرصر)[3]

ولم يثبت ان احدا من العرب ذهب الى ذلك غيره انما ظهرت هذه الفكرة بعد الخليل بنصف قرن عند إياد الصيمري المعتزلي(٢٥٠هـ) في عصر المأمون . اذ كان يذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على ان يضع،اولا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح[4]. وفي ذلك يقول السيوطي(٩١١هـ): ((واما اهل اللغة العربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد انّ عباداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم))[5]

فعباد هذا قال صراحة بوجود مناسبة ذاتية موجبة بين اللفظ ومعناه، وهو يريد ان هذه العلاقة لاتتخلف ولابد من وجودها وان كنا لانفهمها ولا نستشعرها احياناً.

والتفت الى مثل هذا ابو الفتح بن جني الذي قال في (باب امساس الالفاظ اشباه المعاني) مشيرا الى قول الخليل وسيبويه في هذه المناسبة بين اللفظ والمعنى ((اعلم ان هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته)).. واشار الى قول الخليل في (صر) و(صرصر) .. ثم توقف عند قول سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان وانها ((تأتي للاضطراب

---

[1] البيت في اللسان ٥/٩١ (قر) غير منسوب

[2] العين ٥/٢٢ (قر)

[3] ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه /٨٧

[4] ينظر المزهر ١/٤٧

[5] المصدر نفسه ١/٤٧،٤٨

والحركة نحو: النقزان، والخليان، والعثيان. فقابلوا بتوالي حركات المثال حركات الافعال))[1].

وعقب ابو الفتح على ذلك كله بقوله: ((ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ماحداه، ومنهاج ما مثلاه. وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة ثاني للتكرار، نحو الزعزعة، والقلقلة والصلصلة والصعصعة والجرجرة والقوقرة ووجدت ايضا (الفعلى) في المصادر والصفات انما ثاني للسرعة، نحو: البَشَكَى والحَمَزَّى والوَلَقَى فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر اعني باب القلقلة، والمثال الذي توالت حركاته للافعال التي توالت الحركات فيها))[2]

وكل هذه النصوص تدل دلالة لا لبس فيها على ادراك الخليل وسيبويه وعبد وابن جني هذه المناسبة بين اللفظ ومدلوله وكان الخليل رائدهم في هذا الموضع.

فما موقف ابن فارس من هذه المناسبة، وما اثر الخليل في هذا الموقف؟

يبدو ان ابن فارس مثل معاصره ابن جني قد تلقى هذا الامر من الخليل واقر به على الرغم من قوله بتوقيفية اللغة وبعدم القياس على الاصوات، ويمكن للدارس ان يدرك ذلك عند ابن فارس في طائفة من اقواله التي حذا فيها حذو الخليل في القول بمثل هذه المناسبة بين اللفظ ودلالته -احيانا-. ومن ذلك قوله: ((فاما الجرجرة وهو الصوت الذي يردده البعير في حنجرته فمن الباب ايضا لانه صوت يجره جرا، ولكنه لما تكرر قيل: جرجر كما يقال: صل، وصلصل. وقال الاغلب:

جَرْجَرَ في حنجرةٍ كالكَبِّ ... وهامَةٍ كالمِرْجَلِ المُنْكَبِّ[3]))[4]

وابن فارس صرح في مواضع عديدة بقوله بالقياس على بعض الاصوات قال: ((إنما الاصوات هي تكون قياسا واكثرها حكايات يقولون: قَرْقَرَتِ الحمامةُ قَرْقَرةً وقَرْقَرِيراً))[5]

ويظهر اثر الخليل جليا في توجيه القول ابن فارس في الاصوات والقياس او الاشتقاق منها فقد تابع الخليل في مادة (أه): اذ قال الخليل: ((أهِ: حكاية التَّأَوُّه في صوته وقد يفعله الانسان من التَّوَجُّع. قال المنقب العبدي:

---

[1] الخصائص ١٥٣،١٥٢/٢ وينظر الكتاب ١٥،١٤/٤

[2] الخصائص ١٥٣،١٥٢/٢

[3] الرجز في اللسان ١٣١/٤ (جرز) للاغلب العجلي

[4] المقاييس ٤١٣/١ (جر) وينظر قوله في (صر) فقد تطابق مع قول الخليل تماما: ينظر المقاييس ٢٨٤/٣ والعين ٥٦/١

[5] المقاييس ٨/٥ (قر)

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ[١]

ويروى: تَهَوَّهُ هاهة، وبيان القطع احسنُ، وأَوَّهَ فلان، وأَهَّهَ اذا توجع فقال: (أه) او قال: (هاه) عند التوجع فأخرجَ نَفَسَهُ بهذا الصوت لينفرّج عنه مابه.

والأوّاهُ: الدَّعّاء للخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[٢]))[٣]

اما ابن فارس فلا يذكر كل هذه التفصيلات،لتعرجه في ذلك، لانه لا يقيس على الاصوات -عموما- ولكنه يكتفي بالقول (أَهَّ أَهَّةً و آهة).. مع شعر المنقب الذي انشده الخليل[٤]

ولكن مخالفة السماع القياس كان يعترض سبيل ابن فارس في منهجه بعدم القياس على الاصوات وهل يستطيع انكاره والخليل هو الذي مهد سبيله؟

لقد وجد ابن فارس نفسه مضطرا للتصريح بان طائفة من الاصوات يقاس عليها قال: ((الهاء والراء أصيل صحيح يدل على صوت من الاصوات ويقاس عليه يقولون: الهِرُّ دُعاء الغنم... والبِرُّ: سَوْقُ الغَنَم، والهِرَّة: السِّنَّوْرة وكأنَّها سمّيت لصوتها اذا هَرَّت))[٥]

فهو يقيس على هذا الصوت ويصرفه الى دلالة جديدة، ومثل هذا قوله في مادة (جل): ((يقال سحاب مُجَلْجِلٌ اذا صوَّت، والجُلْجُل مشتقٌّ منه ومن الباب: جَلْجَلْتُ الشيءَ في يدي، اذا خلطْتَه ثم ضربْتَه))[٦] وباب (دمدم): ليس اصلا عند ابن فارس لايقاس عليه ولا يفرع منه .. -ولكنه يقول-((وانما يجيء في قولهم: دَمْدَمَ الشيءُ اذا تدحرَج فكأنَّ الدَّمْدَمَةَ الصوت التي يكون منه هناك))[٧]

من كل هذه النصوص يتضح بما لا يقبل الجدل،تتبع ابن فارس الخليل في مسعاه في القياس على صوات -احيانا- وذلك مما يرجح القول ان ابن فارس يميل الى القول بوجود مثل هذه المناسبة الطبيعية بين اللفظ و دلالة.

---

[١] ينظر التهذيب ٤٨١/٦ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي /٢٧٣ وليس في ديوانه

[٢] التوبة /١١٤

[٣] العين ١٠٤/٤ (اوه)

[٤] ينظر المقاييس ٣٢/١ (أه)

[٥] المصدر نفسه ٨/٦ وينظر العين ٣٥٠،٣٥١/٣ (هر)

[٦] المقاييس ٤١٨/١ وينظر العين ٦ / ١٨٤،٧

[٧] المصدر نفسه ٢٦١/٢

وقد وجدت هذه النظرية تقبلا واهتماما لدى بعض مفكري الغرب في دراستهم نشاة اللغة من محاكاة الاصوات الطبيعية لان واقع اللغات يبرهن على ان كثيرا من كلمات اللغات الانسانية قد انحدرت من تلك الاصوات[١]. ويبقى للخليل وابن جني وكذلك ابن فارس وغيرهم من علماء العربية دورهم البارز في هذا الموضع[٢]

ثانيا: العلاقة بين النشاة الصوتية للغة والثنائية المعجمية

سبقت الاشارة الى القول ان معظم الدارسين يرون ان الثنائية تعود الى محاكاة الاصوات الطبيعية كتقليد اصوات الحيوانات ومظاهر الطبيعة او التعبير عن الانفعالات الخاصة. وفي ذلك يقول الاب انستاس مزري الكرملي ((الكلم وضعت في اول امرها على هجاء واحد متحرك فسكن محاكاة لاصوات الطبيعة ثم فتحت أي زيد فيها حرف واحد او اكثر في الصدر او القلب او الطرف فتصرف المتكلمون بها تصرفاً يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والأهوية فكان لكل زيادة او حذف او قلب او ابدال او صنيعة معنى او غاية او فكرة دون اختها، ثم جاء الاستعمال فاقرّها مع الزمن على ماوحته اليهم الطبيعة او ساقهم اليها الاستقراء والتتبع الدقيق،وفي كل ذلك من الاسرار والغوامض الاخذة بالالباب مستجلت بعد ذلك تجليةً بديعا استقرت على شئن واصول واحكام لن تزعزع))[٣].

ثم ان طائفة من العلماء استخلصوا من الافعال المضاعفة والمكررة عناصرها الاولية التي تعبر عادة عن اسماء اصوات او دعاء الحيوانات وزجرها وبعض اسماء الافعال. فوجدت جميعاً ثنائية كقولهم: في ((أفٍّ وهي كلمة تكره، وصَهْ: وهي اسم صوت يزجر به الجمل عند ترويضه وصهْ: للسكوت .. الخ. هذه الثنائيات الصوتية صيغت منها افعال مضاعفة او مكررة مثل: أفَّ وافاف وصَهْصَهَ وصَهْصَاهُ وصَهْصَهَ))[٤]

ورأى بعض المحدثين ان اللغة كالطفل كونها ظاهرة اجتماعية تنشأ وتترعرع ثم تكبر وتهرم وقد تموت ولذلك فهي ظاهرة اجتماعية تنطبق عليها القوانين التي تسود المجتمعات والطفل في بداية حياته لا ينطق الا جزءا من الكلام مثل: (با)، (ما) وهو تقليد مبتور،ولذلك حاولوا تشبيه هذا الطفل بالانسان البدائي

---

[١] ينظر ابن جني عالم العربية د: حسام سعيد النعيمي /١٣٧

[٢] ينظر المصدر نفسه /١٤١

[٣] نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها للاب انستاس الكرملي/١ وينظر فقه اللغة وخصائص العربية/٩٣-٩٦

[٤] من كلمة في الثنائية القاها الاب مرمرجي الدومنيكي في مجمع اللغة العربية في القاهرة عنه دراسات في فقه اللغة /١٥٥

حين يسمع الزلازل والبراكين. واستدعى انتباهه صوتها فقلدها ولكن بطريقة مبتورة لعدم نضج عضلات النطق عنده فكانت المحاكاة للاصوات الطبيعية تتمثل بمقطع واحد يتألف من حرف او حرفين أوّلاً وعند عدم كفايتها اضاف اليها حرفا ثالثا لتميز الدلالة[١]

فهذه مجموعة من الاشارات وأُخرَ غيرها تؤكد العلاقة بين النشاة الصوتية للغة وبين الثنائية المعجمية، فما موقف الخليل منها وماذا ترك لابن فارس بعد ذلك؟

اذا اريد تحديد موقف الخليل من هذه العلاقة يمكن القول انه ارتضى مثل هذا الموقف استنادا الى نصوص جاءت في كتابه (العين) ومنها رأيه في اصل الرباعي المضاعف حيث يقول: ((والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفا عجزه مثل حرفي صدره ... وينسب الى الثنائي لانه يضاعفه، الا ترى الحكاية ان الحاكي يحكي صَلصلة اللجام فيقول: صَلْصَلَ اللجام وان شاء قال: صَلَّ يُخَفِّفُ مرّة اكتفاء بها وان شاء اعادها مرتين او اكثر من ذلك فيقول: صَل، صَل، صَل يتكلف من ذلك مابدا له))[٢] فهذا المضاعف او المكرر عند الخليل ينسب الى الثنائي وهو اصله اما قوله: ((قالوا: قرقر فيظهرون حروف المضاعف لظهور الرّاءين في قَرْقَر ولو حَكَى صوته وقال: قرّ، ومَدَّ الراءَ لكان تصريفُه قَرَّ يَقِرُّ قريرا. كما يقال: صَرَّ يصِرُّ صَريرا. واذا خَفَّف واظهر الحرفين جميعا تحول الصوت من المدِّ الى الترجيع فضُوعِفَ لان الترجيع يُضاعَفُ كلُّه في تصريف الفِعْل اذا رجَّعَ الصائتْ:قالوا: صَرْصَرَ، وصَلْصَلَ على توهُّم المَدِّ في حال والترجيع في حال))[٣] فيفهم منه ان هذا الثنائي تصرف الى المضعف بعد الراء وتصرف الى المضاعف او المكرر عندما خفف واظهر الحرفين جميعا،حيث تحول الصوت من المد (قر) الى الترجيع (قرقر). ضوعف،لان الترجيع يضاعف كله في تصريف الفعل اذا رجَّع الصائت.

فحكاية المد او الترجيع ترتد الى الثنائي المخفف، وهذا المد او التكرير هو تصريف للفعل نحو دلالة بدة

ويبدو ان ابن فارس كان يرى راي الخليل في ذلك: (فالجرجرة) وهو الصوت الذي يردده البعير في حنجرته يرتد عند ابن فارس نحو الثنائي وهو (الجيم والراء) وهو عنده مثل: (صل، صلصل) في حكاية المد

---

[١] ينظر المعجم العربي نشاته وتطوره ١/٢٣٠

[٢] العين ١/٥٥

[٣] المصدر نفسه ٥/٢٢،٢٣ (قر)

والترجيع لانه صوت يجزء جزءا، ولكنه لما تكرر قيل: جرجر[١] وكل ذلك يرجع الى الثنائي.

وقال ابن فارس في (قه): ((القاف والهاء ليس فيه الا حكاية القَهْقَهَة: الإعراب في الضحك يقال: قَهْقَهَ وقَهْقَهَ، وقد يُخفَّف، -وتمثل له بقول الشاعر-:

فهنَّ في تَهَانُفٍ وفي قَهِ[٢])[٣]

وواضح ان ابن فارس يرجع حكاية المد (قه) وحكاية التكرير او الترجيع (قهقه) الى الثنائي (القاف والهاء) لانه الاصل في الحكايتين

ومثل ذلك قوله في (نح): ((النون والحاء كلمة يُحكى بها صوت. فالتَّنحنُح معروف والنَّحيح: صوت يردِّده الانسان في جَوفه))[٤]

(فالتنحنح) ترجيع و(النحيح) مدّ تدل عليه الياء،وكلاهما يرتد الى الثنائي (نح)،وهذا الامر اوحى الى بعض المحدثين بالقول ان الالفاظ التي تدل على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية احادية المقطع تحاكي اصواتا طبيعية ينطق بها الانسان غريزيا.[٥]

وراى اخرون ان هذه الزيادة في اللفظ على الثنائي دلت على زيادة في المعنى مع احتفاظها بطبيعة المحاكاة وهذا دليل عندهم على ان اللغات الانسانية بدأت غير متصرفة ثم ارتفعت فصارت لصقية،ولم تبلغ حالة التصرف الا في مرحلة متأخرة،الا في بعض اللغات التي استعصت على التطور[٦]

ثالثا: في الثنائية المعجمية:

تؤكد النظريات الحديثة على وجود بناء ثنائي يتطور بتطور الزمن فقد كانت الكلمات بدءا تتالف حرف او حرفين (مقطع واحد) اولها متحرك والاخر ساكن. ومع مرور الزمن طرأ عليه زيادات متعاقبة وكل زيادة منحته دلالة جديدة الى ان وصلت اللغات الى ما وصلت اليه بعد سلسلة متعاقبة من التطورات التي تعرضت لها هذه اللغات،على ان المرجح ان الاصل الذي نشأت منه هذه اللغات هو الاصل الثنائي[٧]

---

[١] ينظر المقاييس ٤١٣/١ (جر)

[٢] اللسان ٥٣/١٣ (قهقه) غير منسوب وقبله: نشأة في ظل النعيم الارفه.

[٣] المقاييس ٥/٥

[٤] المصدر نفسه ٣٥٤/٥ وينظر م.ن ٣٥٨/٥ (نق) للغرض نفسه

[٥] ينظر الفلسفة اللغوية: جرجي زيدان /٢٢

[٦] ينظر فقه اللغة العربية د: كاصد الزيدي /٦٠

[٧] ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٣٠/١،٢٣١ وفي الاصوات اللغوية . دراسة في اصوات المد العربية د: غالب المطلبي /١٩٥،١٩٦

واكد الاب الدومنيكي على هذه الثنائية في اصل اللغة ودافع عنها، بعد ان قابل بين الالسن السامية لدعم نظريته في رد الثلاثيات الى الثنائيات . وقد وجد ان المضاعف العربي الذي يقال انه مركب من ثلاثة احرف اصلية لايوجد مقابلة في السريانية الا بحرفين اثنين لا اكثر. فمثلا مقابل مصّ: مص، وبحذامحمّ: حم وبازاء مسّ: مس وهكذا. كل المضاعفات هي في الحقيقة ثنائياتهوالثاني في كل مادة قد ورد متصفا بمعنى حقيقي تام[١]

اما الثاني عند الخليل فهو ماكان على حرفين صحيحين ولم يبال بالتضعيف فـ(عق) مثلا من الثنائيات لانها تتالف من حرفين صحيحين هما العين القاف. ولا عبرة بتشديد القاف في (عق) فهنا ثنائي ايضا ولا عبرة ايضا في تكرار الحرفين،فـ(عقعق) ثنائي ايضا.

لان الخليل راى ان اصل البناء انما هو (العين والقاف)[٢]

ويمكن تلمس هذه الثنائية عند الخليل من ردّه الحكايات الصوتية المضعفة او المكررة الى البناء الثنائي وقد سبقت الاشارة الى ذلك[٣]

اما ابن فارس فقد تبع الخليل في هذا حين بنى كتابه على الحرفين الاول والثاني من بنية المادة اللغوية في ابواب الثنائي وكانت هذه الابواب تدل عنده على اصل او اثنين الى خمسة ففي (باب القاف والطاء ومايثلثهما) ردّ ابن فارس هذا الاصل الى ((قَطْع الشيء بسُرعةٍ عَرْضاً))[٤]. فاذا زيد على هذه الصورة الثنائية وجد ان الحرف الذي ثلّث هذا الاصل تكون له قيمة تعبيرية ذاتية توجه المعنى العام توجيها خاصا وتزيده تنوعا وتقيدا[٥].. (قطع): (يدل على صَرْمٍ وإبانة شيء من شيء،والقطيعة: الهجران يقال: تقاطَعَ الرجلان اذا تصارما،وقطعتُ الرَّجُلَ قطاعا كأنَّه طائفةٌ قد قُطِعت من بلد)[٦]. اما (قطف): فيدل على (أخْذِ ثمرة من شجرة،ومنه القُطَافة: مايسقُط من القُطوف،ويقال للخَدَشِ: قَطْف)[٧]- اما (قطل): فيدل على

---

[١] ينظر دراسات في فقه اللغة /١٥٤،١٥٥ وفي الاصوات اللغوية -دراسة في اصوات المد العربية /١٩٥،١٩٦

[٢] ينظر العين ٦٢/١-٦٤

[٣] ينظر على سبيل المثال العين ٥٥/١

[٤] المقاييس ١٢/٥

[٥] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية /٩٣ ودراسات في فقه اللغة /١٥٦ اذ اشار الى قول ابن فارس في (باب القاف والطاء ومايثلثهما)

[٦] المقاييس ١٠١/٥

[٧] المصدر نفسه١٠٣/٥

(القطع،ومنه المِقْطَلة حديدة يُقطَعُ بها)[١] ومنه (قطم): الذي يدل على (القطع ومنه قولهم: قَطَمَ الفصيلُ الحشيشَ بأدنى فمه)[٢]. فهذه الحروف التي زيدت خصصت معنى القطع ونوعه ووجهته توجيها خاصا ومقيدا لدلالة محددة.

ويمكن تفحص هذه الثنائية في بناء اخر في (المقاييس) وليكن (الراء والخاء) فهو عند ابن فارس (اصل--يدلُّ على لِينٍ)[٣]. ف(رخص): (اصل يدل على لِينٍ وخلافِ شِدّة،ومنه اللَّحمُ الرَّخْص وهو الناعم، والرُّخص خلاف الغَلاء)[٤]- وبناء (رخف): (اصل يدل على رَخاوةٍ ولِين،والرَّخْفة: الزُّبدة الرَّقيقة ويقال: رَخَفَتُ العَجين،اذا كثَّرتَ ماءَه حتَّى يَسْترخِيَ) [٥]- وبناء (رخل): (كلمة واحدة وهي الرَّخل:الانثى من اولاد الضَّأن) [٦]،ومن صفات الانثى اللين -وبناء (رخم): (اصل يدل على رِقَّةٍ وإشْفاق،ومن ذلك الكلام الرَّخيم وهو الرقيق) [٧]- وبناء (رخو): (اصل يدل على لِين وسخافةِ عقل،ومنه الرُّخاء وهي الريح اللَّيِّنة) [٨]- وبناء (رخد): (كلمة واحدة ليس لها قياس ومنها الرَّخْوَدُ: اللَّين العِظام) [٩]

وقد التفت ابن فارس الى مثل هذا في باب (الدال واللام) قال: ((ان لله تعالى في كل شيء سرا ولطيفة وقد تاملت في هذا الباب من اوله الى اخره فلا ترى الدال مؤتلفة مع اللام بحرف ثالث الا وهي تدل على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان الى مكان والله اعلم))[١٠]

ويرى القائلون بالثنائية اللغوية ان المعنى الثنائي هو الجوهر وهو المعنى المجرد، اما الصورة الثلاثية فهي الصورة الجديدة المزيدة. فالزيادة الصوتية ادت الى زيادة في المعنى ولكن غالبا ماتحتفظ بالمعنى الاصلي والجوهر[١١]

---

[١] المقاييس ٥/١٠٣

[٢] المصدر نفسه

[٣] م ن ٢/٣٨٦ (رخ)

[٤] م ن ٢/٥٠٠

[٥] م ن

[٦] م ن

[٧] م ن

[٨] م ن

[٩] م ن ٢/٥٠٢ (رخد)

[١٠] م ن ٢/٢٩٨ (دلل)

[١١] ينظر دراسات في فقه اللغة /١٥٣

ويظهر أن ابن فارس تلقف هذا المبدأ من ابن دريد ــ أيضا ــ إذ أصر الأخير على إتمام القول في الثنائي المعجمي صحيحا ومعتلا قبل أن ينتقل إلى الثلاثي، فإذا ختم باب الثنائي الصحيح جاء بباب الثنائي المعتل، كأنّ الثنائية المعجمية لديه أمر قطعي صريح لا يقبل الجدل[١] .

فابن فارس مثل الخليل وابن دريد كان يفتتح المادة الثلاثية بالمضعفات منها كأن تكرار الحرف بالتضعيف لا يخرج الصيغة عن أصلها الثنائي، فالثلاثي المضعف عند هؤلاء العلماء الثلاث صورة ثنائية غير صريحة ولا مباشرة ومن الممكن أن يرد هذا الثلاثي إلى أصل ثنائي صريح (متحرك فساكن) في حكايات بعض الأصوات الطبيعية كما أشير سابقا.

وهذا الامر حمل بعض المحدثين إلى أن يرد اكثر الثلاثيات إلى هذه المعلات وأن يفسر نشأة الثلاثي من الثنائي بواسطة تلك المعلات[٢] .

أما أحمد فارس الشدياق فقد نظر إلى المضعف فجعله أصلا وبنى عليه مذهبه في أصل دلالة الفعل في العربية وهي (القطع) حقيقة أو مجازا، وحاول أن يسند نظريته بأن الثنائي المضعف هو الأساس وأن الثلاثي في بنية المادة اللغوية هو طور متأخر يدل على الاكتمال.

ويبدو أن الشدياق استمد جذور فكرته هذه من نظرة ابن فارس في (المقاييس). إذ بنى الاخير مادته اللغوية على الصوتين الأول والثاني وجعلهما أصلا في الدلالة أو اكثر من أصل، وأضاف إليهما ما يثلثهما من الأصوات مفسرا ما يحصل فيها من تغير على الأصل الدلالي.

ولكن الشدياق جاء بنظرة خاصة لم يسبق إليها أحد وهي أن جميع الأفعال تفيد القطع حقيقة أو مجازا وهو ما حاول إثباته في كتابه (سر الليال)[٣] .

---

[١] ينظر دراسات في فقه اللغة / ١٦٢.

[٢] ينظر المصدر نفسه / ١٦١، ١٦٢.

[٣] ينظر سر الليال لأحمد فارس الشدياق / ٨ واتجاهات وتصورات في فقه اللغة / ٦٤.

المبحث الخامس

الاشتقاق من المعرب والدخيل

لا يتفق منهج الخليل وابن فارس في مسألة التعامل مع المعربات أو الألفاظ الدخيلة، فقد التفت الخليل إلى كثير من هذه الألفاظ وعرضها في منهجه اللغوي بل أجاز القياس والاشتقاق منها وهو أمر يأباه طائفة من اللغويين ومنهم ابن فارس الذي أخرج هذه الألفاظ من أصوله ومقاييسه.

ويبدو أن الخليل كان يؤمن بمسألة الاتصال بين اللغات وتأثيرها على بعضها ولا سيما اللغات السامية أو لغات الجزيرة العربية وقد ذكر في كتابه (العين) ما يوحي إلى ذلك ومنه قوله: ((كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية))[١] ومنه في بناء (إيل): (نحو: جبرائيل وإسرائيل فهو معبّد الله كما قالوا: عبد الله وعبيد الله، ويقال (إيل) من أسماء الله تعالى بالعبرانية)[٢].

ولذلك نبه على كثير من الأبنية المعربة والدخيلة وميزها من الصحيح من كلام العرب قال مثلاً: ((القاف والكاف لا يجتمعان في كلمة واحدة إلا أن تكون معربة من كلام العجم وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلفان إلا بفاصل لازم وغير هذه الكلمات المعربة وهي الجُوالِقُ والفَنَجُ ليستا بعربية مَحْضة ولا فارسية))[٣] ويبدو أن الخليل يريد أنهما غير عربيتين ولا دخيلتين بل هما معربتان[٤].

وقال: ((الأقلش: اسم أعجميٌّ وليس في كلام العرب شينٌ بعد لام مع القاف إلا دخيل))[٥] وهو هنا ينبه على الدخيل. والخليل تجاوز التنبيه على المعرب أو الدخيل إلى الاشتقاق منه ومن أمثلة ذلك : قوله في كلمة (باشق) : إذا اشتق فعلاً من اسم ذات معرب قال: ((ولو اشتُقَّ من فعل الباشق يَشْقَ لجاز وهي فارسية عُرِّبتْ للأجدل الصغير))[٦] .

وقال في (المصطكى): وهو ((علكٌ روميٌ وهو دخيل.... ودواءٌ مُمصطكٌ: جعل فيه المُصْطكى))[٧]. قال الأغلب العجلي:

فشامَ فيها مثلَ مِحْراثِ الغضا تَقْنِفُ عَيْناءُ بمثل المصطكا[٨]

---

[١] العين ١/ ٢٠٥ (كنع).

[٢] المصدر نفسه ٨/ ٣٥٧ وينظر المعرب للجواليقي / ٦١.

[٣] العين ٥/ ٦ (حرف الكاف).

[٤] ينظر المعرب / ١٥٨ (الجوالق) و ٣٠٩ (الفنج).

[٥] العين ٥/ ٤١ (قلش).

[٦] المصدر نفسه ٥/ ٤٦ (بشق) وينظر المعرب / ١١١.

[٧] العين ٥/ ٤٢٥ وينظر المعرب / ٣٦٨ والمزهر ١/ ٢٨٢.

[٨] ينظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢١/ ٣٧ والمعرب / ٣٦٨.

فالخليل اباح اشتقاق بناء (مصطك) من المصطكى ثم اشتقاق الوصف (ممصطك) من الكلمة الرومية الدخيلة،وعمله هذا يقرب مما اتخذهبعض المجامع اللغوية العلمية العربية ومنها المجمع العلمي العراقي بتعريب الكلمات الاجنبية على الاوزان العربية[١]

ونخلص من هذا كله الىان الخليل لا يمنع الاشتقاق من هذا المعرب وحتى الدخيل[٢] اذا ماأُخضِع هذا اللفظ الاجنبي لطرق الصياغة العربية وللعادات النطقية العربية مع الالتزام بالاصوات العربية والعناية بظواهر التاليف والبنية[٣] فما موقف ابن فارس من ذلك؟

ان ابن فارس كما اشير لا يقيس المعرب او الدخيل ولا يجيز الاشتقاق منه وقد اخرجه من اصوله ومقاييسه فمادة (روج): ليس اصلاً عند ابن فارس يقاس عليه او يشتق منه لانه دخيل على الرغم من قول الخليل: ((رَوَّجتُ الدَّراهِمَ، وفلانٌ مُرَوِّج. ورَاجَ الشيءُ يروجُ اذا عُمِّل به))[٤]فكل ذلك قد قيل الا ان ابن فارس يراه كله دخيلا[٥] فلا يدخل في اصوله ومقاييسه على الرغم من عمل الخليل فيه وقبوله بان يشتق منه فعلاً ماضياً ومضارعاً واسمَ فاعلٍ،على ان اصحاب المعجمات المتاخرة كـ(اللسان) و(القاموس المحيط) حذو حذو الخليل في جواز الاشتقاق من هذه الابنية[٦].

وابن فارس ينقل الابنية الاعجمية عموما من كتاب (العين) ثم يعلق عليها،قال مثلا: ((الهمزة والباء والسين ليس اصلا يقاس عليه ولم يات فيه الا كلمتان ما احسبهما من كلام العرب وقد ذكرناهما لذكر الخليل اياهما،والكلمتان هما:(أُبْسَ) و (التأبيس)[٧]

ومن ذلك قول ابن فارس في (دهل) ((الدال والهاء واللام: ليس بشيء ويقولون: مَرَّ دَهْلٌ من الليل

---

١ المباحث اللغوية في العراق /٨٧،٨٨

٢ الفرق بين المعرب والدخيل يعتمد اللفظ وصورته ان كانت اللفظة قد بقيت على حالها وليس للزمن دخل في ذلك ف(الدخيل) ما استعملته العرب بدون تغيير الى اوزان العربية بل بقي كما هو وبدون تحويل، اما (المعرب) فقد طرعه العرب الى لغتهم بتحويله الى اوزانها وقوالبها. ينظر دراسات في فقه اللغة /٣٢٢ وفقه اللغة العربية د: كاصد الزيدي /٣١٥

٣ ينظر الاصول دراسة ابيستمولوجيه /٢٩٠

٤ المقاييس ٤٥٤/٢ وينظر العين ١٧٧/٦

٥ ينظر المقاييس ٤٥٤/٢

٦ ينظر اللسان ٢٨٥/٢ والقاموس المحيط ١٩١/١ (راج)

٧ المقاييس ١٦٤/١ وينظر العين ٣٣٠/٧ (ابس)

أي: طائفة ويقولون: لادَهْرَ، أي: لابأس وهذه نَبَطِيَّةٌ لا معنى لها))[1] وهذا كلام الخليل ((لا دَهْرَ بالنَّبَطِيَّة: لاتَخَفْ قال بشار يهجو الطرماح:

فقلتُ له: لادَهْرَ ما لكَمَلٍ بعد ما ... مَلاَ نَيْفَقَ القَبَّانِ منهُ بعانِزِ[2]))[3]

وقد نقل ابن فارس كلام الخليل في المجمل بنصه تماما[4]، ومن ذلك قوله في (سخت)[5] ((السين والخاء والتاء ليس اصلا وما احسبُ الكلام فيه من محض اللغة يقولون: للشيء الصُّلب سَخْتٌ وسِخْتِيتٌ ثم يقولون: امرٌ ميسخاتٌ اذا ضعُف وذهب، وهذان مختلفان ولذلك قلنا ان الباب في نفسه ليس بأصل على انهم حكوا عن ابي زيد: اسْخَنَتَ الجُرح ذهب ورَمُه))[6].

فابن فارس ينقل الحكاية في هذا البناء عن ابي زيد،والخليل نفسه اشار الى مثل هذا بقوله: ((اسخانَّ الوَرَمُ اذا سَكَنَ والسِّخْتِيتُ: السَّوِيقُ غيرُ المَلْتوت والسِّخْتيت: كلمة يقال: هي فارسية اشتقها رؤبة من (سَخْت) فقال:

هل يُنْجِيَنِّي حَلِفٌ سِخْتِيتُ ... او فِضَّةٌ او ذَهَبٌ بِكِرْبِيتُ[7]))[8]

على ان ابن فارس قد يحاكي الخليل في قبوله الاشتقاق من المعربات وهذا نادر،ومن ذلك الاشتقاق من كلمة (دينار) المعربة[9] حيث يقول: ((الدال والنون والراء كلمة واحدة الدينار ويقولون: دَنَّرَ وَجْهُ فلان اذا تَلأْلأَ وشَرِقَ))[10] وهذا هو كلام الخليل ((دَنَّرَ وَجْهُ فلان اذا أَشْرَقَ وتَلأْلأَ ، ودينار مُدَنَّرٌ أي مضروبٌ دينارا و يُرْدَوْنَ مُدَنَّرٌ اللَّوْنِ أي اشهَبُ على مَتْنَيْهِ وعَجُزِه سواد مستدير بخالِطُه شُهْبَةٌ))[11]

ويظهر ان ابن فارس يخرج من مقاييسه واصوله الابنية التي دخلت العربية من القبائل المتطرفة

---

[1] المقاييس ٣٠٧/٢

[2] العين ٢٥/٤والتهذيب ٢٠٠/٦ واللسان ٢٥١/١١ (دهل) وليس في ديوانه

[3] العين ٢٥/٤

[4] ينظر المجمل ٣٣٧/٢ (دهل)

[5] السختيت من المعرب كما ورد في المزهر ٢٩٠/١ وينظر المعرب للجواليقي /٢٨٨ وانشد عليه الشاعر في المعرب نفسه:

ولو سبخت الوبر الصيتا ... وبعثهم طحينك السختيتا

[6] المقاييس ١٤٧/٣

[7] ديوانه /٢٦

[8] العين ١٩٤/٤

[9] ينظر الاتقان للسيوطي ١٣٨/١ والمزهر ٢٨٨/١ والمعرب /١٨٧

[10] المقاييس ٣٠٥/٢

[11] العين ٢٢/٨ (دنر)

كالقبائل اليمنية،الا عدَّ الفاظها دخيلة على العربية وليست اصلا فيها على الرغم من سماح الخليل بالاشتقاق من هذه -ايضاً- ومن ذلك ((الدال والظاء ليس اصلا يعول عليه ولا ينقاس منه.ذكروا عن الخليل ان الدَّظّ: الشَّلّ يقال: دظظناهم اذا شللناهم وليس بشيء))[١] لانها لغة اهل اليمن كما في (العين) و(اللسان)[٢]

فابن فارس لايعد هذه الالفاظ المعربة او الدخيلة اصولا او مقاييس،ليس فقط في كلام الخليل بل يردها عن اصوله حتى ولو جاءت في الحديث النبوي الشريف[٣]. اما ماورد من ذلك في القرآن الكريم فيرى ابن فارس ان اصول تلك الحروف التي جاءت في القرآن اعجمية الا انها سقطت الى العرب فاعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية،ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال: انها عربية فهو صادق ومن قال انها اعجمية فهو صادق. وهذا هو كلام ابي عبيد[٤].

ان الذي دفع ابن فارس ان يوجه هذه الابنية هذاالوجهة هو اصوله ومقاييسه التي لاتبنى الا على الصحيح الصميم من كلام العرب،وابن فارس من اكثر علماء اللغة التزاما بايراد الصحيح،وفي ذلك يقول السيوطي بعد ان سرد طائفه من الكتب المشهورة ((وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح مقتصرا عليه بل جمعوا فيها ماصح وغيره وينبهون على مالم يثبت غالبا واول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ولهذا سمي كتابه بالصحاح -ثم قال-: وكان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس، فالتزم ان يذكر في مجمله الصحيح))[٥]

وقال في اخر المجمل ((وقد توخيت فيه الاختصار واثرت الايجاز واقتصرت على ما صح عندي سماعا ومن كتاب صحيح النسب مشهور، ولولا توخي ما لم اشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا))[٦]

والناظر في (المقاييس) يلمس من ابن فارس حرصه على ايراد الصحيح من اللغات ويرى صدق تحريه وتحرجه من اثبات ما لم يصح،وهو مع كثرة اعتماده على ابن دريد، ينقد بعض مااورده في كتابه (الجمهرة) من اللغات ويضعه على محك امتحانه وتوثيقه فاذا فيه الزيف والريب[٧]

---

[١] المقاييس ٢٥٧/٣ (نظ)

[٢] ينظر العين ٥/٨ واللسان ٤٤٣/٧ (نظ) وينظر ايضا على سبيل المثال بناء (ثلم) في المقاييس ٣٥٣/١ والعين ١٢٦/٨

[٣] ينظر المقاييس ٦٣/١ (أجر)

[٤] ينظر الصاحبي /٤٦ والمزهر ٢٦٩/١

[٥] المزهر ٩٧/١،٩٩

[٦] المجمل ٩٤٤/٤

[٧] ينظر المقاييس مقدمة المحقق /٢٢

واذا كان منهج ابن فارس في (المقاييس) يأبى عمل الخليل في المعربات ولاسيما قضية الاشتقاق منها فان ابن جني[1] وهو معاصر ابن فارس -كما ذكر- كان يذهب مذهب الخليل في هذه المعربات ولا يعترض سبيل القياس عليها او الاشتقاق منها،لانه كان يؤمن بالقاعدة المشهورة التي اطلقها ابو عثمان المازني وهي (ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) وقال في ذلك ((هذا موضع شريف واكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة والتساند اليه مُقَوٍّ مُجْدٍ، وقد نص ابو عثمان عليه فقال: ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب))،[2] ثم يقول وهو يعترض للقياس على الاسماء المعربة ((ويؤكد هذا عندك ان ماأعرب من اجناس الاعجمية قد اجرته العرب مجرى اصول كلامها، الا تراهم يصرفون في العلم نحو: أجُرّ، وابريسم، وفِرِند، وفيروزج وجميع ماتدخله لام التعريف، وذلك انه لما دخلته اللام نحو: الديباج والفرند والسمهريز والأجُرّ اشبه اصول كلام العرب،اعني النكرات،فجرى في الصرف ومنعه مجراها .. -ويضرب لنا ابو الفتح مثالا عن ابي علي الفارسي -وحكى لنا ابو علي عن ابن الاعرابي أظنّه قال: يقال دَرْهمت الخبّازى، أي صارت كالدراهم فاشتق من الدرهم وهو اسم اعجمي. وحكى ابو زيد: رجل مُدَرْهَم، قال ولم يقولوا منه: دُرْهِم،الا انه اذا جاء اسم المفعول،فالفعل نفسه حاصل في الكف ولهذا اشباه))[3] فقول ابي الفتح هنا يوافق قول الخليل كلّ الموافقة، وهو ماسلكته المجامع العلمية العربية في الاشتقاق من المعربات وما يناسب روح العربية وقابليتها على الاشتقاق،ثم ما يوافق اوزانها وقوالبها وهو ما اشار اليه سيبويه نفسه[4].

وقد اشار الى مثل ذلك برجشتراسر قائلا: ((اكثر اللغات السامية امسكت عن اشتقاق الاسماء الجديدة في زمان قديم جدا الا على القليل من الاوزان كالمصادر والانساب،فاصبحت جملة اسمائها محدودة لايُزاد عليها الا القليل في المدة الطويلة فاشتقاق الاسماء فيها ميت او قريب من الميت واللغة العربية دامت تشتق

---

[1] يلزم القول هنا ان سيبويه اشار الى هذه المسالة قبل ابي الفتح في باب (ماأعرب من الاسماء الاعجمية) وسيبويه هو حامل علم الخليل: الكتاب ٣٠٣/٤،٣٠٤

[2] الخصائص ٣٥٧/١-٣٥٨.

[3] المصدر نفسه.

[4] يقول سيبويه في باب (ماأعرب من الاسماء الاعجمية) ((اعلم انهم مما يغيرون من الحروف الاعجمية مالبس من حروفهم البتة فربما الحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما مالحقوه ببناء كلامهم فَدِرْهمٌ، الحقوه ببناء هِجْرَع، وبَهْرَج الحقوه بسَلْهَب، ودينار الحقوه بديماس .. ثم يقول: لما ارادوا ان يعربوه الحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية .. ولا يبلغون به بناء كلامهم لانه اعجمي الاصل فلا تبلغ قوته عندهم الى ان يبلغ بناءهم)): الكتاب ٣٠٣/٤،٣٠٤

الأسماء الجديدة الكثيرة على الأوزان المتنوعة وكل شاعر من الشعراء المتقدمين كان يجوز له أن يرتجل الأسماء الجديدة على الأوزان المعروفة))[١] .

اما ابن فارس فلم تكن نظرته الاشتقاقية التي تأبى غير العربي هي السبب الوحيد الذي دفعه إلى ذلك بل ان نظريته التوقيفية في أصل اللغة كانت سبباً في توجيهه هذه الوجهة، لأنه يرى مستنداً إلى هذه النظرية ان مبدأ القياس الجديد أو الاختراع كان موقوفاً على عصر قد ولى وانتهى أما في عصره وما بعد ذلك العصر فهذا العمل محظور قال: ((أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً، وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن مشتق من الاجتنان وان الجيم والنون تدلان ابداً على الستر. تقول العرب: للدرع جنة واجنة الليل وهذا جنين أي في بطن أمه أو مقبور.. ـ ثم يقول ـ: ان هذا مبني على التوقيف فإن الذي وقفنا على ان الاجتنان هو الستر. هو الذي وقفنا على ان الجنّ مشتق منه.. وليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه، ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه نحن الآن))[٢] .

ولذلك فمنهج ابن فارس وقع تحت تأثيرين هما نظريته التوقيفية في اللغة ونظرته الاشتقاقية التي لا تقبل إلا العربي الصميم، حيث اخرج بموجبها صنوفاً من الأبنية كالأسماء الاعلام والنبات والمبهمات والاصوات والمبدلات والمقلوبات.

اما الكلمات المتباينة وغير المتقاسة او الموضوعة وضعاً فتقع في باب المرتجل[٣]، تبعاً لنظريته التوقيفية، لان العرب لم يشتقوا بعضها من بعض. قال: ((التاء والباء والنون كلمات متفاوتة المعنى جداً وذلك دليل ان من كلام العرب موضوعاً وضعاً من غير قياس ولا اشتقاق))[٤] .

على ان الخليل كما يراه ابن فارس نفسه قد يصرف هذه الكلمات المتباينة وغير المتقاسة كما في مادة (أجل) التي تدل على خمس كلمات متباينة عند ابن فارس لا يكاد حمل واحدة من جهة القياس، لان كلّ واحدة اصلٌ في نفسها.. إلا ان الخليل صرف واحدة من هذه الكلمات وهي (الاجل) وهو غاية الوقت في محل الدين وغيره فقد صرفه الخليل فقال: ((أجل هذا الشيء وهو يأجلُ والاسم: الأجل: نقيض العاجل))[٥] ولاينكر ذلك من الخليل وهو كما وصفه ابن جني: ((سيد قومه، وكاشف قناع القياس في علمه))[٦] كما يمكن حمل كلام الخليل على قاعدة (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب).

---

[١] التطور النحوي / ١٠١.

[٢] الصاحبي / ٥٧.

[٣] ينظر للمعجم العربي نشأته وتطوره ٢/ ٤٤٠، والعلامة اللغوي ابن فارس الرازي / ١٣٨.

[٤] المقاييس ١/ ٣٦٣ (جن) وينظر ١/ ٤٣٣ (حذف).

[٥] المصدر نفسه ١/ ٦٤ (أجل).

[٦] الخصائص ١/ ٣٦١.

المبحث السادس

منهج الخليل أوسع أفقاً وأكثر تسامحاً

هذا المبحث هو تتمة للحديث الذي سبق في الفقرات السابقة، بل هو خلاصة موجزة لما سبق ذكره في المباحث السابقة، ويمكن الاطمئنان للقول الأنف الذكر إذا ما تذكرنا ومنْع الخليل في قضية الاشتقاق من الاصوات ومن الاسماء المعربة ومنْع ذلك وتقيده عند ابن فارس. فقد اختلف هدف العالمين في كتابيهما، فاما الخليل فقد سعى الى جمع المتن اللغوي وترتيبه وهو ماسار عليه المعجميون من بعده، واما ابن فارس فلم تكن غايته في (المقاييس) الجمع والترتيب كما هو معروف بل له غاية اخرى بينة وهي سعيه الى تحقيق فكرته الاشتقاقية المتمثلة بالاصول والمقاييس في ابنية الثنائي والثلاثي، وفكرة النحت فيما زاد على الثلاثي، ولذلك كان الخليل اكثر حرية في التعامل مع المادة اللغوية التي عرضها في كتابه (العين)، اما ابن فارس فقد فرضت عليه نظرته الاشتقاقية قيوداً والتزامات لم يستطع التخلص منها – الا نادرا – يضاف الى قوله بتوقيفية اللغة والتزامه الصحيح السميع من كلام العرب. ثم ان ابن فارس من ابناء القرن الرابع الهجري عصر التقعيد والفلسفة ومنهجة العلوم. اذ فرضت في العصر جملة من الشروط والاسس في اختيار اللغة فمنها :

١. شرط الانتقاء الزماني: ذلك انهم وثقوا الاعراب واستشهدوا بلغتهم حتى القرن الرابع بينما لم يتعدوا في استشهادهم بلغة الحضر منتصف القرن الثاني[١].

٢. شرط الانتقاء الاجتماعي: ويتعلق باختيار اللغة الادبية، لانها اللغة المشتركة بين الناس ولم يختاروا لغة التخاطب اليومي بين الناس، وقد تمثلت اللغة الادبية بلغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمأثور من كلام العرب والشعر[٢] .

٣. شرط الانتقاء المكاني : بين قبائل وسط الجزيرة العربية ولذلك قال ابو عمرو (١٥٤ هـ) (افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم ويسميها ابن عباس (٦٨ هـ) : العجز من هوازن، والقبائل المنسوبة إلى هوازن

---

[١] ينظر الاصول دراسة ابستمولوجية / ٩٤، ٩٥ وفقه اللغة وقضايا العربية / ١٩١.

[٢] ينظر الاصول دراسة ابستمولوجية / ٩٤، ٩٥

هي سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف)[١]

وهذا مالتزم به ابن فارس تماما فقد اخذ اللغة من هذه القبائل ولم يتجاوزها[٢] ولذلك اخرج مانسب الى القبائل اليمنية -كما ذكر سابقاً- وهو في ذلك على عكس منهج الخليل الذي كان ينسب القول -احياناً- الى القبائل اليمنية[٣].

والخليل في شواهده ولا سيما الشعرية منها كان اكثر تسامحا حتى من معاصريه ومنهم تلميذه الاصمعي الذي يرفض رواية شعر عدي بن زيد وابي دواد لان الفاظهما ليست نجديه[٤]، ويرفض رواية شعر الكميت والطرماح، لانهما مولدان[٥]. اما الخليل فلا يرى رأيَ الاصمعي بل اخذ عن هؤلاء الشعراء كثيرا[٦] وقد تابعه ابن فارس في ذلك فروى شعر هؤلاء في كتابه[٧] الا انه لم يأخذ عن حفص الاموي وهو من طبقة المولدين[٨] ويبدو ان رواية الخليل شعر المولدين امثال بشار بن برد وحفص الاموي دفعت بعضهم الى الشك في نسبة كتاب (العين) لاستشهاده بالمرذول من اشعار المحدثين[٩]

وعموما فمنهج الخليل اكثر واقعية وتألفا مع المتن اللغوي وقد يكون السبب في ذلك هو تقدم عصره، فكان بامكانه الحكم الصحيح على المعنى العربي وغيره، ثم ان قواعد الاخذ والاستشهاد لم تكن قد حددت تماما واتخذت صرامتها التي تشكلت فيما بعد، وهو ما وجد عند علماء القرن الرابع الهجري ومنهم ابن فارس[١٠]

الصاحبي /٤١ والمزهر ١/٢١١،٢١٢ والاقتراح /٥٦،٥٧ وينظر الاصول دراسة ابيستمولوجيه /٩٤،٩٥

[٢] ينظر الصاحبي /٤١

[٣] ينظر المبحث السابق

[٤] ينظر الموشح للمرزباني /١٠٤

[٥] ينظر المصدر نفسه /٣٣٠

[٦] ينظر شعر عدي بن زيد في العين ٣/٦٥،٧٩ وينظر شعر ابي دواد في المصدر نفسه ١/١٨٤،٢٦٤ وشعر الكميت في م.ن ١/١٦٥،٢٦٣ وشعر الطرماح في م.ن /١٠٣،١٠٧

[٧] يمكن تتبع ذلك عند ابن فارس في الفهرس الذي عمله الاستاذ المحقق ٦/فهرس الاشعار

[٨] ينظر شعر حفص في العين ١/١٧٢

[٩] ينظر المزهر ١/٨٣

[١٠] ينظر المعجم العربي نشاته وتطوره ١/٢٦٧

وكما اسلفنا فقد راى بعض العلماء المحدثين ان ابن فارس قد تكلف في نظرته الاشتقاقية التي سار عليها في كتابه (المقاييس) باعتماده الاصول والمقاييس في الابنية الثنائية والثلاثية واعتماده النحت في ابنية مازاد على الثلاثي[١]

ولكن هل يعد عمل ابن فارس في كتابه (المقاييس) توسعا في القياس؟

ان ابن فارس لو كان يهدف الى ذلك لناقض نفسه وهدم نظريته التوقيفية التي لا تجيز القياس او الاشتقاق الجديد. بل ان عمل ابن فارس في (المقاييس) لايعدو ان يكون تحليلا تعليليا، لانه لم يقترح من تلقاء نفسه اشتقاقا او نحتا لاداء معنى جديد بل اعتمد عمله على السماع من العرب وما نقله الرواة[٢] كرجوعه الى الخليل غالبا.

واذا كان منهج ابن فارس منتظما -عموماً- فانه تعرض للاضطراب والتناقض في طائفة من اقواله ولاسيما اقواله فيما زاد على الثلاثي وبدت عليه الحيرة في طائفة اخرى من هذه الاقوال، ويرجح ان السبب يرجع الى نظرته الاشتقاقية واجتهاده في توجيه المادة اللغوية التي بثها في (مقاييسه) ومن مظاهر هذا الاضطراب.

١- قال: ((وهذا ما امكن استخراج قياسه في هذا الباب اما الذي هو عندنا موضوع وضعا فقد يجوز ان يكون له قياس خفي علينا موضعه والله اعلم بذلك))[٣]

٢- وقال: ((والاصل في هذا الابواب ان كل سالم يصح وجهه من الاشتقاق الذي نذكره فمنظور فيه الا ماورداه الاكابر الثقاة والله اعلم))[٤]

٣- وقال: ((وكل الذي ذكرناه مما لا قياس له. وكأن النفس شاكة في صحته وان كنا سمعناه))[٥]

٤- ومن مظاهر الحيرة والاضطراب قوله في (العُصْفُر): ((انبات وهذا ان كان معربا فلا قياس عربيا فمنحوت من (عَصَرَ) و(صفَر) يراد به عُصارته وصُفْرته))[٦]

كما حصل الخلط -احيانا- في منهج ابن فارس ولاسيما توجيهه المنحوت والاعجمي كما في مادة

---

[١] ينظر دلالة الالفاظ /٦٧ والمباحث اللغوية في العراق /٨٦ وفقه اللغة العربية د: كاصد الزيدي /٣٣٦

[٢] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٧٢

[٣] المقاييس ١٤٧/٢

[٤] المصدر نفسه ١٤٨/٢ وينظر ٢٥٣/٢، ٤٥٩/٣

[٥] م.ن ٥١٤/٤

[٦] م.ن ٣٦٩/٤

(جردب) التي نحتها من كلمتي (جدب) و(جرب) مع ان لها اصلا اعجميا[١]

وبعد هذا يجب التنبه على امرمهم وهو ان ابن فارس كان يمكن ان يستوعب كثيرا من الكلمات التي اخرجها من مقاييسه واصوله،اما على اساس التوسع في المجاز،واما على ان تحديدالمعاني للكلمات يمكن ان تخضعه للاستعمال والعرف الذي شاع في المجتمعات العربية قديمها وحديثها ويساعد على ذلك حقيقتان:

الاولى: ان كثيرا من الالفاظ العربية لها معان عديدة يبدو البعد بينها كبيرا ولاسيما ان ابن فارس يشير في صدر المادة اللغوية التي يوردها الى تنوع معانيها،وتفرعها في اتجاهات شتى من الدلالات فكان بمقدوره احتواء هذه الالفاظ التي اهملها في حدود المنهج الذي اتبعه.

الثانية: ان هناك اعترافا من اصحاب اللغة وهو ان كثيرا من كلام العرب قد ضاع شعره ونثره، ولعل في ثنايا هذا الذي ضاع مايكون سندا لقبول هذه الالفاظ التي اهملها في منهجه الاشتقاقي[٢]

ويخلص من ذلك ان الذي دفع منهج ابن فارس الى هذا النوع من الحصر ثم الاضطراب احيانا،هو مسلكه الاشتقاقي ونظريته التوقيفية،وعلى ذلك يلزم ان لايعد (المقاييس) معجما اعتياديا مثل بقية المعجمات بل هو معجم ذو فكرة خاصة ويجب التعامل معه على هذا الاساس. وان كان بمقدور ابن فارس ان يضمن معجمه مادة لغوية اوسع كما اشير. اما الخليل فلم يكبل المادة اللغوية بقيد بل تركها تاخذ مداها الذي تريده ولم يخضعها لمنطق محدد دائما. ولذلك كان منهجه اكثر واقعية من غيره انسجاما مع الواقع اللغوي بل يقرب -احيانا- من المنهج اللغوي الحديث في تعامله مع المادة اللغوية كما اشير الى ذلك مثلا في باب الاشتقاق من المعربات.

---

[١] ينظر المقاييس ٥٠٦/١ (الحاشية) والمعرب /١٤٣

[٢] ينظر الالفاظ اللغوية خصائصها وانواعها لعبد السيد حسن /١٥

الفصل الثالث

ظواهر لغوية

تمهيد

المبحث الاول: ظواهر صوتية

١-الابدال

أ- اسباب حدوث الابدال

١-المماثلة الصوتية

٢-المخالفة الصوتية

٣-الادغام

٤-تحقيق الهمز وتسهيله

٥-الاعلال

ب- أسباب أخر للابدال

٢-القلب المكاني

٣-الأتباع

المبحث الثاني: ظواهر صرفية

١-في باب اختلاف الاوزان واتفاق المعاني

أ- الافعال

ب- في الجموع والمصادر

٢-باب- في تركب اللغات

٣-باب- في المقصور والممدود

المبحث الثالث: ظواهر دلالية

١-الترادف

٢-المشترك اللفظي

٣-الاضداد

تمهيد

يهتم المعجم اللغوي بتفسير معنى كلمات اللغة، وفيه عنصران اساسيان: أولهما البنية، وثانيهما المعنى. ويحدّد المعنى اللغوي بالاصوات اللغويّة، ويتغير بتغيرها. كما أنّ اختلاف الصيغ والنظم لَه اثره على المعنى[١].

ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان هناك اربعة انواع من الدلالات في المعجم هي: الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية، والدلالة النحويّة، والدلالة المعجميّة.

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميّة تستقل هذه الدلالة عمّا يمكن ان توحيه اصواتها أو صيغها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الاساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. فكلمة (الكذاب) تدل على شخص يتصف بالكذب وهذه دلالة اجتماعية.

على أن بعض اللغويين يفرق بين الدلالة المعجميّة والدلالة الاجتماعية، ذلك لأن المعجمات تلجأ الى بحث مسائل في الصوت والصرف والنحو اضافة الى مهمتها الاساسية المتمثلة في توضيح هذه الدلالة الاجتماعية.

وتحاول المعجات توجيه كلّ عنايتها الى الدلالة المعجميّة، لأنها الهدف الأساس من كل كلام[٢].

ولم يحيد معجم (مقاييس اللغة) عن هذا المنهج الذي وسمت به المعجمات اللغويّة في التعرض لهذه الدلالات، بل سعى الى توضيحها في حدود المنهج الاشتقاقي الذي سلكه ابن فارس معتمداً -غالباً- على المادة اللغويّة التي تركها الخليل في كتاب (العين).

وقد سبق القول انّ عمل ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة) قائم على اساس علم المفردات في بنيتها ودلالتها. هذا العلم الذي لم يع قيمته ممّن الفوا في جوامع اللغة قبل ابن جني وابن فارس[٣] وهو القائل: ((وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا اصل من تلك الاصول، والذي أومأنا اليه بابٌ من العلم جليل وله خطر عظيم))[٤].

---

[١] ينظر المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث د. محمد احمد ابو الفرج/١٣.

[٢] ينظر دلالة الالفاظ/٤٦، ٤٧، ٤٨.

[٣] ينظر علم المفردات في إرثنا اللغوي/ ٧٣، ٧٤.

[٤] المقاييس ١/٣.

وقد اشار البحث مراراً الى انّ اقوال الخليل واشاراته قد مهدت الطريق لابن فارس في منهجه هذا. وكان حضور الخليل في كلّ ذلك خير دافع لابن فارس في اضفاء المشروعية اللازمة لتحقيق مسعاه.

و(المقاييس) معجم دلالي اشتقاقي أقيم -عموماً- على فكرتين اساسيتين هما: الاصول والمقاييس في الابنية الثنائية والثلاثية، حيث يرجع ابن فارس جميع صيغ المادة الثنائية والثلاثية الى اصل دلالي او اصلين الى خمسة، ثم يفرع من هذه الاصول، ويحمل عليها متعرضاً للمعاني المجازية، ذاكراً ما شذّ عن هذه الاصول. وكل ذلك اقيم على اساس من الدلالة عرف بـ(الاشتقاق الكبير)[1] .

ثم فكرة النحت، إذ وضح بالاستقراء ان عمل ابن فارس كان معتمداً على الدلالة التي تربط بين المنحوت والمنحوت منه. فـاذا دلّ المنحوت منه على معنى معين، فانّه بالنحت والتركيب يكتسب دلالة اضافية ملحوظة، ويبقى الرابط الدلالي بين المنحوت منه والمنحوت واضحاً في هذه العلاقة.

على ان عمل ابن فارس في كلتا الفكرتين هو من وحي اقوال الخليل في (العين)، وهذا ما صرّح به ابن فارس نفسه[2] .

وممّا تجدر الاشارة اليه انّ ابن فارس لم يهمل أثر البنية وما يطرأ عليها من تغيرات في رسم معالم المنهج الذي يسعى اليه. فقد اعتمد البنية المناسبة في تحديد الاصل الذي يريد. اما اهم وسائله في هذا التحديد فهي طريقة الابدال بين الحروف، إذ ظهر أنه يعوّل كثيراً على العلاقة الصوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه. وقد اشار البحث اللغوي الحديث الى التطور الذي يحصل في بنية الكلمة مع مرور السنين ولا سيما الحروف التي ترتبط بعلاقة صوتية، مما يؤدي الى هذا التبدل الذي يصحبه -غالباً- تغير في الدلالة[3].

وظل الخليل وكتابه (العين) من اهم مصادر ابن فارس في هذا التحديد. ومن ذلك:

١- قال في (أتن): ((انّ هذا البناء اصلٌ واحد وهو الاتئي من الحمر اوشيءٌ استعير له هذا الاسم وهذا قول الخليل: الأتان معروفة والجمع الأتُن))[4] فهذا هو الاصل عند ابن فارس.

فكيف يوجه معنى (الأتنان): الذي هو تقارب الخطو في غضب، وهو ما أثره عن ابي عبيدة؟ انّه ليس من الباب، لأنّ النون مبدلة من اللام، والأصل: الأتلان[5].

---

[1] ينظر المقاييس، مقدمة المحقق ٣٩/١

[2] ينظر الفصل الثاني ص ٨٠ ، ٩٠

[3] ينظر دلالة الالفاظ /١٣٨

[4] المقاييس ٤٨/١

[5] ينظر المصدر نفسه (أتن)، ٤٧/١ (أتل) حيث اقطع ابن فارس هذه المادة مع شاهدها من (العين)

ويرجح ان ابن فارس استوحى ذلك من قول الخليل ((الأثلان: ان تقارب الخَطْو في غَضَب، وتقول: أثَلَ يأثِلُ، ومثله أثَنَ يأثِنُ قال:

أرَانيَ لا اثنيكَ إلّا كأنما لسْتُ وإلّا انتَ غضبانُ تَأثِلُ[1]))[2]

فقد استغل ابن فارس العلاقة البنائية او الصوتية التي اشار اليها الخليل في توجيه الاصل الذي يريد.

٢- وجاء في بناء (زمخ): ((... ليس بأصل، قال الخليل: الزامخ: الشّامخ بأنفه، والأنُوف الزُّمَّخ: الطوال، وهذا ان كان صحيحاً فالاصل فيه الشين شمخ))[3]. فهنا -ايضاً- اعتمد ابن فارس في تحديد الاصل على قول الخليل باعتماد مبدأ الابدال.

٣- وفي بناء (لسم): ((... ليس بأصل. يقولون في باب الابدال: لَسَمْتُ الرجل لُحَمَةً: لَزَمْتُهُ إياها))[4]، وهذا قول الخليل في العين[5].

على ان تعاقب الاحرف على طريقة الابدال في العربية يؤدي الى تنويع المعاني واتساع دائرتها، اي: ان اختلاف القائلين وتقارب المخارج قد اضافا الى العربية مادة ضخمة حفل بها المعجم العربي[6]. وهذا ما يمكن فهمه من اقوال الخليل التي نقلها ابن فارس في (المقاييس)، فمنها:

١- جاء في بناء (جذو): ((قال الخليل: جذا يجذو مثل جثا يجثو، الا انّ جذا أدلّ على اللزوم))[7]

٢- وجاء في بناء (مده): ((... ليس بأصل، لانّ هاءه عن حاء، التَّمَدُّح والتَّمَدُّه..قال الخليل: المَدْه يضارع المدح، الا انّ المَدْه في نعت الجمال والهيئة، والمدح عام في كلّ شيء))[8].

وقد اشار ابن جني قبل ابن فارس الى هذا التنوع في المعاني نتيجة الابدال والتعاقب بين الحروف

البيت في اللسان ٨/١١ (أثل) غير منسوب

العين ١٣٥/٨ (أثل)

المقاييس ٢٣/٣ وينظر العين ٢١٢/٤

المقاييس ٢٤٦/٥

ينظر العين ٢٦٨/٧

ينظر التطور اللغوي التاريخي د. ابراهيم السامرائي /١١٩

المقاييس ٤٣٩/١ وينظر العين ١٧١/٦

المقاييس ٣٠٦/٥ وينظر العين ٣٢/٤، ويمكن ان نتبين العلاقة الصوتية في المثالين الاخيرين حيث انّ (الذال والثاء في جذو وجثو) حرفان لثويان: العين ٥٨/١ -كما ان (الحاء والهاء في المدح والمده) حرفان حلقيان مهموسان:الاصوات اللغوية/٧١.

قال: ((هذا باب واسع، منه قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[١] أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزّاً، والهمزة لخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها القوى من الهاء، وهذا المعنى اعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك))[٢].

هذه اهم الظواهر اللغوية التي عرضها ابن فارس في (مقاييسه)، وكان معتمده في غالبها الخليل بن احمد الفراهيدي. فهل انتهى اثر الخليل في المقاييس عند هذا الحد؟

إذا كان ابن فارس قد وجّه كل عنايته الى الظواهر اللغوية الآنفة الذكر، معتمداً على ما تركه الخليل في كتاب (العين)، فانّه تعرض لبحث ظواهر أخر في الصوت والصرف والنحو والدلالة ملتزماً المسلك ذاته، وهو ما سيعرضه هذا الفصل متوزعاً بين ثلاثة مباحث:الاول في بعض الظواهر الصّوتية، والثاني في بعض الظواهر الصرفية والثالث في بعض الظواهر الدلالية اما الظواهر النحوية، فأن اكثر ما التزمه فيها ابن فارس الحديث عن الادوات، وهو ما اعتادت عليه المعجمات عند الحديث عن النحو[٣]. ولم يعرض لها في مبحث خاص، لأنها كانت موضع بحث في معظم كتب اللغة قديمها وحديثها. فكان الاسهاب في تفصيلاتها حشواً لا طائل منه، واستيفاءً لمنهج البحث، فلا بأس من التوقف عند بعضها.

فقد عرضت المعجمات نوعين من الالفاظ الاولى: الفاظ المعاني وهي الالفاظ التي تدلّ على معنى بذاتها أي تدلّ على مفهوم مستقل، وفي اللغة الفاظ من نوع أخر لا تستقل بذاتها ولا تدل على مفهوم مستقل وانما هي ادوات تربط بين الفاظ المعاني او تحددها وتخصص معناها نوعاً من التخصيص[٤]. وهو ما نعنيه في هذا الموضع. فمن ذلك:

١- (لن): جاء في (المقاييس): ((لن: كلمة أداة وهي (لن) تنفي الفعل المستقبل، ذُكر عن الخليل انّ اصل (لن): (لا أن)))[٥] وقال الخليل في (العين): ((امّا (لن) فهي: (لا أن) وصلت لكثرتها في الكلام، الا ترى انّها تشبه في المعنى (لا) ولكنها أوكد. تقول: لن يكرمك زيدٌ. معناه: كأنه يطمع في اكرامك،

---

[١] مريم /٨٣

[٢] الخصائص ١٤٦/٢

[٣] ينظر المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث /٨٤

[٤] ينظر المصدر نفسه،فقه اللغة وخصائص العربية /١٦٨،١٦٩

[٥] المقاييس ١٩٨/٥

فنفيت عنه، ووكدت النفي بـ(ان) فكانت أوكد من (لا))[1].

٢- (عوض): جاء في (المقاييس): ' ذكر عن الخليل انه قال: العَوْض الدهر والزمان. يقول الرجل لصاحبه: عَوْضٌ لا يكون ذلك: أي ابداً، ثم قال الخليل: لو كان عَوْضٌ اسماً للزمان لجرى بالتنوين، لكنه حرف يراد بها القسم، كما انّ اجَلْ ونَعَمْ ونحوهما لما لم يتمكّنْ حُمِلَ على غير الاعراب))[2].

على ان ابن فارس قد رجع الى الخليل في مسائل أخر منها:

١- جاء في (المقاييس): ((قول الخليل: ويقال: انّ العرب تصل ببعض كما تصل بـ(ما) كقوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[3]، و ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾[4]، وكذلك (بعض) في قوله تعالى ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[5]))[6].

٢-ومنها ((قال الخليل: وتقول: صَدْرُك أمامَك، تَرْفَعُه، لأنك جَعَلْتَه اسماً، وتقول: الخوك امامَك، تنصب، لأنّ امامَك صفة، وهو موضع للاخ، يُعْنَى به ما بين يديك من القرار والارض))[7].

وبعد هذه الوقفة المتعجلة، حيث عرضنا طائفة من الظواهر اللغوية المهمة في (المقاييس)، وقد خلصت ببعض المسائل النحوية، يشرع البحث في استعراض امثلة أخر من هذه الظواهر وعلى النحو الآتي:-

---

[1] العين ٨/ ٣٥٠ (لن)، ولمزيد من التفصيلات ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٥،١٦ وشرح شذور الذهب لابن هشام /٣٥٦

[2] المقاييس ٤/١٨٨ وينظر العين ٢/١٩٣ ولمزيد من التفصيلات ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٨ والمخصص ١٣/١١٦ واللسان ٧/١٩٢،١٩٣ (عوض)

[3] آل عمران /١٥٩

[4] نوح /٢٥

[5] غافر /٢٨

[6] المقاييس ١/٢٦٩ وينظر العين ١/٢٨٣ (بعض) ولمزيد من التفصيلات ينظر: شرح المفصل ٢/١٢٩،١٣٠

[7] العين ٨/٤٢٩ وينظر المقاييس ١/٢٩ (لم) ، ولمزيد من التفصيلات ينظر سيبويه ١/٤٠٣-٤٠٧ وشرح المفصل ٢/١٢٨،١٢٩

المبحث الاول

ظواهر صوتية

كان الخليل اكثر اللغويين عناية بالبحث الصوتي، فقد أقام معجمه (العين) على اساس صوتي، وهو اعتبار مخارج الحروف في ترتيب الابواب مبتدئاً بحروف الحلق ومنتهياً بالحروف الشفوية، وعناية الخليل بالبحث الصوتي ظاهرة معروفة، دفعت بعضهم الى القول: ((أما علماء اللغة العرب فقد بدأت محاولاتهم بعمل الخليل بن احمد، فلم أجد نحوياً من النحاة الاوائل احسّ بضرورة الدراسة الصوتية لفهم اسرار العربية غير الخليل بن أحمد))[١] . إذ تناول الخليل الاصوات اللغوية محاولاً وصف الظواهر الصوتية وتوضيح صفات الاصوات. وقد عرض ابن فارس طائفة من اقوال الخليل في هذا الموضع ولا سيما المتعلق بالتغيرات الصوتية، ومنها:

١- الابدال: يعدُّ الابدال من ابرز مظاهر التغيرات الصوتية، وحدُّه ((وضع الشيء مكان غيره، ويراد به اصطلاحاً: جعل حرفٍ مكان حرف غيره))[٢]. وهو ثلاثة انواع:

أ- ما يبدل من غيره ابدالاً قياسياً شائعاً مضطرداً اليه في التصريف، وذلك في تسعة احرف جمعها ابن مالك (٦٧٢هـ) في قوله: ((هدأت موطياً))[٣].

وهذا النوع من الابدال يحدث في الكلمة لعلّة تختلف من كلمة الى أخرى، ومن صيغة الى أخرى، وكلها تدخل ضمن سهولة نطق الاصوات بعضها مع بعض عند بناء الكلمة وتأثير بعضها ببعض[٤].

ب- ما يبدل من غيره ندوراً وذلك في سبعة احرف هي (ق،ع،ذ،ظ،ض،ح،غ) وذلك مثل: وقنة في وكنه، واخن في أغن، وتلعذم في تلعثم الخ.

جـ- ما يبدل من غيره شيوعاً من غير اضطرار اليه في التصريف، بأن يشيع عند قوم مقصوراً على السماع وذلك ما اشارت اليه الروايات اللغوية معزواً لقوم او لقبائل مخصوصة دون غيرهم: كالعنعنة، والفحفحة، والعجعجة وغيرها[٥].

---

[١] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د.مهدي المخزومي /١٦٨

[٢] شرح شافيه ابن الحاجب للرضي ١٩٧/٣ وينظر فقه اللغة وخصائص العربية /٦٦

[٣] ينظر شذى العرف للحملاوي /١٣٦ وشرح ابن عقيل ٢١٠/٤ واللهجات العربية في التراث د. احمد علم الدين الجندي٣٤٧/١

[٤] ينظر لحن العامة والتطور اللغوي د.رمضان عبد التواب /٣٧ والتطور النحوي لبرجشتراسر /١٨

[٥] ينظر اللهجات العربية في التراث د.الجندي ٣٤٧/١،٣٤٨

ويرى ابن فارس ان عملية الابدال سنة من سنن العرب وذلك قوله: ((من سنن العرب ابدال الحروف والقامة بعضها مقام بعض))[١]... وتمثل لذلك بقولهم: مدحة ومدهة... وفي قوله تعالى ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[٢]، فاللام والراء عند ابن فارس يتعاقبان كما يقول العرب: (فلق الصبح وفرقه)، واشار الى قول الخليل في الآية الكريمة ﴿فَجَاسُوا﴾[٣] وهو انّ الجيم فيه قامت مقام الحاء[٤] قائلاً: ((ما احسب الخليل قال هذا ولا لحقه عنه))[٥].

ويبدو ان ابن فارس استشعر بهذا التفاوت بين صوت الجيم والحاء في المخرج والصفة[٦]، فصدر عنه نفي نسبة هذا الكلام الى الخليل.

ويظهر انّ قول ابن فارس بانّ الابدال سنة من سنن العرب لم يُرضِ طائفة من الباحثين، الذين يرون انّ عملية الابدال: لا ارادية ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل. بحيث يجد المتكلمون باللغة انفسهم امام كلمات متعددة يدلّ تشابهها على انّ احداها قد تعرضت لمثل هذا التطور خلال السنين، وليس من حقّ ايّ انسانٍ ان يقوم هو بإحلال صوت محل آخر[٧].

ومما أُخذ على ابن فارس قوله بالابدال وإن كان بلا علاقة مخرجية او وصفية[٨]. ولكن القول في هذا لم يقتصر على ابن فارس، بل قال به طائفة من اللغويين ومنهم الخليل. فهو القائل: ((التَّرْحَلُفُ والتَّرْحَلُقُ والتَّرْحَلُكُ واحدٌ، وهو قعودُ الصبي على رأس ابيه))[٩]. علماً ان الفاء صوت شفوي مهموس والقاف صوت لهوي مجهور[١٠].

وقال الخليل -ايضاً- ((الهِداءُ لغةٌ في الهِدانِ))[١١]، على الرغم من انّ الهمزة في اقصى الحلق

---

[١] الصاحبي/٣٣٣ .
[٢] الشعراء /٦٣
[٣] الاسراء /٥
[٤] ينظر الصاحبي/٣٣٣ .
[٥] المصدر نفسه /٣٣٣
[٦] ينظر الاصوات اللغوية /٦٥ (صوت الجيم) و ٧١،٧٠ (صوت الحاء)
[٧] ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٤٨/١ والتطور اللغوي التاريخي/١١٣
[٨] ينظر على سبيل المثال المقاييس ٥٣/٢ (حزك)
[٩] العين ٣٣٣/٣ (زحلف) وينظر على سبيل المثال كتاب الابدال لابن السكيت /١٤٣
[١٠] ينظر الالفاظ اللغوية: عبد الحميد حسن /١٣
[١١] العين ٢٦/٤ (هدن)

والنون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا[١]. ولكن بماذا يفسر هذا النوع من الابدال؟

يرى الاستاذ عز الدين التنوخي: انهما مستقلان وهما بالترادف اشبه منهما بالتعاقب[٢].

ولكن هذا القول لا يتفق ومفهوم الترادف عند المحدثين الذين يشترطون في الكلمات المترادفة ان تكون في آن واحد وبيئة واحدة[٣]. على ان الذي يُرجَّحُ في تأويل ذلك: ما قالهالدكتور ابراهيم أنيس ((ويجدر بنا في مثل هذه الاحوال الا نربط بين الصوتين بل ان نعد كلاً منهما صورة اصلية مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الاخرى))[٤].

وعند تقصي امثلة الابدال التي ذكرها ابن فارس منسوبة الى الخليل، يجد الدارس انّ الخليل يطلق على هذه الصور -غالباً- مصطلح (لغة). وتبعاً لذلك يبدو انّ الخليل يريد التأكيد على أنّ ظاهرة الابدال ظاهرة لغوية اجتماعية. تختلف بين قبيلة واخرى.

ولذلك ظهر هذا التباين في نطق القبائل المنتشرة في الجزيرة[٥]. قال مثلاً: ((لَصِقَ يلصَقُ لُصُوقاً لغة تميم ولَسِقَ احسَنُ لقيس، ولَزِقَ لربيعة وهي اقبحها الا في الشيء نصيقُها في حدوثِها))[٦]، ومما يؤكد هذا الزعم قول ابي الطيب اللغوي: ((ليس المراد بالابدال انّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وانما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين، والمعنى واحد، حتى لا يختلفان الا في حرف واحد، والدليل على ذلك انّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزاً وطوراً غير مهموز، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك ابدالهم لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عيناً كقولهم في (ان)، (عن)الا يشترك العرب في شيء من ذلك، وانّما يقول هذا قوم وذاك آخرون))[٧]. وهناك طائفة من الاسباب التي تؤدي الى ظاهرة الابدال او المعاقبة الصوتية منها:-

---

[١] ينظر الالفاظ اللغوية /٩٠٨

[٢] ينظر كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي مقدمة المحقق /٣٧

[٣] ينظر الترادف في اللغة د. حاكم مالك /٣٠٦

[٤] من اسرار اللغة د. ابراهيم انيس /٥٩

[٥] ينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /٢٢٦

[٦] العين ٥/٦٤ (لصق)

[٧] المزهر ١/٤٦٠

أ / المماثلة الصوتية

وفيها تتأثر اصوات الكلمة وتتفاعل بعضها مع بعض لغرض التخفيف من الجهد العضلي حين النطق، بتحقيق الانسجام بين الاصوات. فإذا اجتمع صوتان احدهما مهموس والآخر مجهور أثّر احدهما على الآخر بحيث يصبحان مجهورين او مهموسين[١]. والمحدثون من علماء الاصوات اللغوية قرروا انه قد يتجاور صوتان لغويان فيتأثر الاول منهما بالثاني، واصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثير (بالرجعي)،واحياناً يتأثر الصوت الثاني بالاول فيعرف بالتأثير التقدمي[٢].

ومن مظاهر المماثلة عند الخليل في (المقاييس): ((ويقال: أظنَنتني فلانٌ.. قال الشاعر:

ولا كُلُّ مَن يَظنَنّي أنا مُعتِبٌ ولا كلُّ ما يُروَى عليَّ أقولُ[٣]

وربما جعلت طاء، لان الظاء أُدغمت في تاء الافتعال))[٤]، وقد فصل الخليلُ القول في هذا قال: ((واظطَنَنتُ: افتَعَلْتُ.. وتقول: اظنَنتُه وتظَنَنتُ عنه، اردت افتَعَلْتُ، فصَيَّرْتَ التاء طاء، ثم ادغَمْتَ الظّاء في الطاء حتى حَسُنَ الكلام، ولو تركت الظاء مع التاء لقبح اللفظ..وفلانٌ يُظَنُّ به، أي يُتَّهم به، مُدغمة فثَقُلت الظاء مع الطاء فقُلِبَت طاء))[٥]، مع الشاهد الشعري المذكور سلفاً.

وقد اشار سيبويه الى ميلهم نحو هذا الانسجام بين الاصوات وذلك عن طريق التماثل قائلاً: ((...إذا كانا منفصلين، يعني الظاء وبعدها التاء جاز البيان، ويترك الاطباق على حاله إن ادغمت، فلما صارا في حرف واحد ازدادا ثقلاً، إذ كانا يستثقلان منفصلين، فألزموهما ما ألزموا الصاد والتاء، فأبدلوا مكانها اشبه الحروف بالظاء وهي الطاء ليكون العمل من وجه واحد، كما قالوا: قاعدٌ ومَطيقٌ فلم يميلوا الالف، وكان ذلك اخف عليهم، وليكون الادغام في حرف مثله اذ لم يجز البيان والاطباق حيث كانا في حرف واحد، فكأنهم كرهوا ان يجحفوا به حيث منع هذا، وذلك قولهم: مُطْطَعِنٌ، مُظْطَلِم، وإن شئتَ قلتَ: مُطَّعِنٌ ومُظَّلِمٌ، كما قال زهير:

هذا الجواد الذي يعطيك نائلهُ عفواً ويُظْلَمُ احياناً فيُطَّلِمُ[٦]

---

[١] ينظر الاصوات اللغوية /١٢٦، ١٨٠-١٨٣ واللهجات العربية في التراث ٣٤٨/١

[٢] ينظر الاصوات اللغوية /١٢٨ والتطور النحوي /٢٩

[٣] البيت في المخصص ٣١٩/١٢ واللسان ٢٧٣/١٣ (ظنن) غير منسوب

[٤] المقاييس ٤٦٢/٣ (ظن)

[٥] العين ١٥٢/٨ (ظن) [يظهر أن الخليل ثم ابن دارس يشيران أخيراً إلى ما يسمى بالمماثلة الكاملة وهو ما يحصل فيه بقول لاحقاً، ينظر ١٣٧-١٣٩]

[٦] ديوانه /٩١

وكما قالوا: يَطَّنُ، ويَظْطَنُ من الطَّنَّة))[١].

ويبدو ان لجوئهم الى ذلك طلباً للاستخفاف، ولأعتيادهم القول: اطَّنَّ، ومَطَّنَّ، واطَّنان وهو ما اشار اليه ابن جني في الخصائص[٢].

ومن المماثلة الصوتية عند الخليل: قلب السين صاداً . جاء في (المقاييس) ((وما بقي من الباب فهو من الابدال، لأنّ الصَّقْع الناحية والاصل فيما ذكر الخليل السَّين، كأنه في الاصل (سقع) يكون من هذا الباب قولهم: ما أدري اين صقَع، أي ذهب))[٣].

وفي (العين): ((الصَّقْعُ: الضرب ببَسْط الكف، صَقَعت راسه بيدي، والسين لغة فيه، والديك يصقع بصوته، والسين جائز، وخطيب مِصقع بليغ وبالسين احسن. والصقيع: الجليد يصقع النبات وبالسين قبيح))[٤].

ويبدو ان الخليل يريد القول انّ صوت السين يقلب صاداً في بعض الكلام، ولا سيما اذا وقعت هذه السين قبل صوت مستعل[٥]لتقرب منه او ليكون العمل بهما من وجه واحد، كما اشار سيبويه، لان معتمد القاف على الحنك الاعلى، فلما كانت كذلك ابدلوا من موضع السين اشبه الحروف بالقاف وهي الصاد، لان الصاد تصعّد الى الحنك الاعلى للاطباق[٦].

اما تفسير ذلك في البحث اللغوي الحديث فهو: انّ صوت الصاد يقتضي عملية اضافية على حركات نطق السين، وهذه العملية تتمثل في حركة مؤخرة اللسان الى اعلى وحركة جذره الى الخلف وهذا ينسجم مع النطق بصوت القاف الذي تصحبه حركة ثانوية لمؤخرة اللسان معا يكسبه بعض القيمة التفخيمية[٧].

---

[١] سيبويه ٤/٤٦٨، ٤٦٩ وقال سيبويه ايضاً ((وإذا كانت الطاء مع التاء، فهو اجدر ان تقلب التاء طاء، لأنهم لم يريدوا الا ان يبقى الاطباق. اذ كان يذهب في الانفصال، فكرهوا ان يلزموه ذلك في حرف ليس من حروف الاطباق وذلك قولك: اطّحنوا))؛ سيبويه ٤/٤٧٠

[٢] ينظر الخصائص ١/٣٥١ والاصوات اللغوية /١٢٨، ١٢٩

[٣] المقاييس ٣/٢٩٩ (صقع) وينظر العين ١/١٣١ (سقع)

[٤] العين ١/١٢٩ (صقع)

[٥] الاستعلاء: (انصال اقصى اللسان بادنى الحنك او بأقصى الحنك اللين (اللهاة) حين النطق بأصوات الاطباق والغاء والقاف). ينظر الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني د. حسام النعيمي /٣١٩

[٦] ينظر سيبويه ٤/٤٨٠

[٧] ينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /١٧٣

قال الخليل: ((لا تجوز السين في الكلمة التي جاءت القاف فيها قبل الصاد الا ان تكون الكلمة سينية لا لغة فيها))[١].

فالذي يحدث هو عملية تقريب بين الصوتين، ويظهر من كلام الخليل انّ هذا الابدال ليس مطرداً، بل يستحسن في مواضع ويستقبح في أخر. ويرجع السبب -غالباً- الى طبيعة القبائل العربية[٢]. قال الخليل: ((الصَّقَ يلصَقُ لُصُوقاً لغة تميم، ولَسِقَ احسن لقيس، ولَزِقَ لربيعة، وهي أفصحها))[٣].

ومن مظاهر المماثلة الأخر ما ذكره ابن فارس عن الخليل: ((قال الخليل: زَدْ والصَّبيان بالجوز انما هو السَّدو))[٤]، اما النص في (العين) فهو: ((والزَّدْو لغة في السَّدْو صبيانيّة، مثل أزْد للأسد))[٥]. فقد قلبت السين زاياً، وذلك لمجاورتها صوتاً مجهوراً هو الدال، لقرب مخرجيهما اولاً والتأثر بصفة الجهر الموجودة في الصوت المجاور ثانياً[٦].

ب- المخالفة الصوتية

وهي عبارة عن نزوع صوتين متماثلين او ذوي صفات مشتركة الى التباين، وذلك اذا كانا متجاورين[٧].

وقد اشار ابن فارس الى مثل هذا الموضع معتمداً على ما اصله الخليل وذلك قوله: ((واصل التظنّي: التظنّن))[٨]... والقول في (العين) اكثر وضوحاً وهو: ((يقولون في التثنية: لَبَيْت بالمكان، ولبيْت معناه: أقمتُ به، ولَبَيْتُ ايضاً، ثم قلبوا الباء الثانية الى الياء استثقالاً للباءات كما قالوا: تَظَنَّيْتُ من الظَّنّ، واصله: تَظَنَّنْتُ))[٩].

واشار الى مثل ذلك سيبويه في (باب ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس

---

[١] العين ١٢٨/١ (قصع)

[٢] ينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /١٧٤

[٣] العين ٦٤/٥ (لصق)

[٤] المقاييس ١٥٠/٣ (سدو)

[٥] العين ٢٨٠/٧ (سدو)

[٦] ينظر الأصوات اللغوية ٤٩ (صوت الدال)، ٦٢-٦٤ (الأصوات الأسلية)

[٧] ينظر دروس في علم الأصوات: جان كانتينو /٢٦ وفي الأصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية /٢٨٣

[٨] المقاييس ٤٦٣/٣ (ظن)

[٩] العين ٣٤١/٨ (لبي)

بمطّرد) وذلك قولك: ((تَسَرَّيْتُ، وتظنَّيتُ، وتقصَّيت من القصَّة، واليت كما ان التاء في اسنتوا مبدلة من الياء، ارادوا حرفاً أخفّ عليهم منها واجلد))[١]. وقد نسب الى تميم انهم يقولون في يعلل: يعلي[٢]

ويفسر علماء اللغة المحدثون هذه الظاهرة بقولهم: انّ كثيراً من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها احد الصوتين الى صوت لين طويل -وهو الغالب- او الى احد الاصوات الشبيهة بأصوات اللين -في بعض الاحيان- ولا سيما اللام والنون، والسّر في ذلك: ان الصوتين المتماثلين يحتاجان الى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب احد الصوتين الى تلك الاصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين[٣].

ويبدو ان الاصل في هذا الابدال هو التضعيف، ثم ابدل احد المثلين الى صوت مد للمخالفة، وقد ذهبت طائفة من الباحثين الى ان ثمة علاقة بين الفعل المضعف والفعل المعتل، وان هذا المعتل إنما نشأ عن طريق الابدال والتعويض في الفعل المضعف، من ذلك ما ذكر من انّ الفعل المضعف في مواد (كنّ، وغبّ، وجبّ) اصل في (كان، وغاب، وجاب) على التوالي، وان هناك ثمة معالم لغوية احتفظت بها العربية تشير اشارة واضحة الى الاصل التضعيفي الذي اشير اليه، وهي ان لكثيرٍ من هذه الافعال الجوف مصادر تحتفظ بالحرف المضعف من نحو قولهم: كان كينونة، ودام ديمومة، وبان بينونة، وصار صيرورة.. الخ[٤].

جـ/ الأدغام

قال الزجاجي (ت ٣٣٩هـ): ((ومعنى الادغام: هو ان يلتقي حرفان من جنس واحد، فتسكن الاول منهما وتدغمه في الثاني، أي تدخله فيه، فيصيرا حرفاً واحداً مشدداً يلبو اللسان عنه نبوة واحدة، او يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الاول من جنس الثاني وتدغمه فيه وانّما تفعل ذلك تخفيفاً نحو: شدّ، ومدّ وما أشبه ذلك))[٥].

---

[١] سيبويه ٤/٤٢٤ وينظر المخصص ١٣/٢٨٨

[٢] ينظر المصباح المنير للفيومي ٢/٢٩٦ (مد)

[٣] ينظر الاصوات اللغوية /١٥٤ او اللهجات العربية في التراث ١/٣٥٠،٣٥١

[٤] ينظر دراسات في اللغة د. ابراهيم السامرائي /١٦٦ وفي الاصوات اللغوية- دراسة في اصوات المد العربية /١٩٥

[٥] الجمل للزجاجي /٣٧٨ وينظر الاصوات اللغوية /١٣٤

اما عند الخليل فـ((الدَّغْمَةُ: اسم من إدغامِكَ حرفا في حرف))[١]، وقال في معرض حديثة عن تصغير الثلاثي اسماً: ((فان صغرت الثلاثي مثل: قد، وهل، ولوا سماً، ادخلت عليه التشديد فقلت: هذه لوَيَّة مكتوبة، وهذه قُدَّ حسنة الكتابة، زدت واواً على الواو ودالاً على الدال ثم ادغمت وشددت، فالتشديد علامة الادغام))[٢].

ومما ورد في (المقاييس) من هذا الباب: قال ابن فارس في (عند): ((فأمّا العَنُود فذكرَ الخليل فيه قياساً صحيحاً، وهو الذي بلغ الشّقاءَ، فان كان كذا فكأنّه شيءٌ أُعِدّ للشّقاء والجمع: (عِدَدان)، على وزن (قِطَعان)، وكان الاصل (عِدْدان) فأدغمت التاء في الدال))[٣].

وقال الخليل: ((الجميع: عِدَانٌ: فِعَلان اصله: عِدْدان فادغمت التاء في الدال))[٤]. فالتاء صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال سوى ان التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور[٥]. فقرب المخرج بين التاء والدال كونهما من الاصوات الاسنانية اللثوية، لانها تحدث عندما يتصل طرف اللسان باصول الثنايا ومعظم الثنايا من الداخل[٦].

هذا التقارب ادى الى ادغام التاء في الدال، ليكونا حرفاً واحداً يسهل معه جريان اللسان ورفعه مرة واحدة، وهو ما اشار اليه سيبويه في ((باب الادغام في الحرفين اللذين تضع لسانك معهما موضعا واحداً لايزول عنه))[٧]

وعرض سيبويه الى مثل هذه الظاهرة في موضع آخر من كتابة مشيراً الى الاصل الذي بنيت عليه، والى اختلاف اللهجات في هذا الاصل، قال: ((ومن ذلك قولهم: وَدَّ، وانما اصله: (وَتِدْ)، وهي الحجازية الجيدة، ولكن بني تميم اسكنوا التاء كما قالوا في فَخِذ: فَخْذ فأدغموا، ومما بينوا فيه قولهم: عِدَان، وقال بعضهم: عُدَانٌ فراراً من هذا، وقد قالوا: عِدَان شبهوه (بوَدّ)، وقلما تقع في كلامهم ساكنة،

---

[١] العين ٤/٣٩٥ (دغم)
[٢] المصدر نفسه ١/٥٠
[٣] المقاييس ٤/٢١٦
[٤] العين ٢/٢٩
[٥] ينظر الاصوات اللغوية /٥١
[٦] ينظر المصدر نفسه /٧٨ وبناء على ذلك فتسمية الخليل لهذه الحروف بالطبيعة على اساس ان مبداها من نطع الغار الاعلى غير دقيقة: العين ١/٥٨، على اساس ان (النطع) ضد الخبل: (ما ظهر من الغار الاعلى... وفيه آثار كالتحزيز). العين٢/١٦
[٧] سيبويه ٤/٤٣٧

يعني التاء في كلمة قبل الدال، لما فيه من الثقل، فأنما يفرون بها الى موضع تتحرك فيه))[١].

ومما زاده ابن فارس على قول الخليل في هذا الموضع: ((ويقال للمجاهِدة الذين يتطوّعون بالجهاد: المُطَوِّعة، بتشديد الطاء والواو، واصله: المتطوّعة، ثم ادغمت التاء في الطاء قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، اراد -والله اعلم- المتطوّعين))[٣].

ويبدو ان قول ابن فارس هو تفسير لقول الخليل: ((المُطَوِّعة بكسر الواو وتثقيل الحرفين: القوم الذين يتطوّعون بالجهاد))[٤]. والتشديد علامة الادغام عند الخليل، فقد استظهر ابن فارس العلاقة بين التاء والطاء، والاصل (المتطوعة)، ثم ادغمت التاء في الطاء، لأنهما متحدان مخرجاً، فمخرجهما من بين طرف اللسان والثنايا العليا مصعداً الى جهة الحنك غير انّ الطاء ادخل والتاء اخرج[٥].

وامثلة الادغام في (المقاييس) قليلة لا تخرج في مجموعها عمّا توجيه القول الخليل في حدّ الادغام، الذي هو في حقيقته تحويل او تصيير الصوتين اللذين هما من مخرج واحد او من مخرجين متقاربين، أولهما صفات صوتية مشتركة صوتاً واحداً شرط ان يكونا متجاورين ولا يفصل بينهما صوت، لهدف هو ان ينبو اللسان عن الحرف المشدّد نبوة واحدة[٦].

ثم ان لبعض الحروف تأثيراً في بعض يدعو اليه الاستعمال، حيث يتطلب الاقتصاد في المجهود العضلي، والانسجام في الموسيقى اللغوية[٧].

د/ تحقيق الهمز وتسهيله

الهمز عند الخليل هو النبر قال: ((النَّبْر بالكلام: الهَمْز..وكلّ شيء رفع شيئاً فقد نَبَرَه، وَسُمِّيَ المِنْبَر مِنْبَراً لارتفاعه وعُلُوّه))[٨].

والهمزة عند الخليل: (صوت مهتوت مضغوط، اذا رُقِّقَ عنه لأن، فصار الياء والواو والالف

---

[١] سيبويه ٤/٤٨٢

[٢] التوبة /٧٩

[٣] المقاييس ٣/٤٣١،٤٣٢ (طوع)

[٤] العين ٢/٢١٠ (طوع)

[٥] ينظر الالفاظ اللغوية /٩

[٦] ينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /١٩٣

[٧] ينظر مدرسة الكوفة د. المخزومي /١٧٥ والدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /١٩٣

[٨] العين ٨/٢٦٩ (نبر)

عن غير طريقة الحروف الصحاح) [١].

ويمكن ان تعد ظاهرة تسهيل الهمز ظاهرة لهجيّة، إذ انها شاعت عند بعض القبائل اكثر من غيرها، فالنصوص تترى على ان التحقيق هو لغة تميم، امّا التخفيف او التليين فهو لغة اهل الحجاز... وممّا يؤثر في ذلك ((انّ رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا نبيّ الله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تنبر باسمي، أي لا تهمز))[٢] ، وعنّ الامام علي عليه السلام: ((نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر))[٣]، وعن ابن عمر (٧٤هـ): ((ما همز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانّما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم))[٤].

وجاء في (المخصص): ((انّ تميماً تهمز المنشار وغيرها لا يهمز))[٥]، وعن ابي زيد: ((اهل الحجاز وهذيل، واهل مكة والمدينة لا ينبرون، قال عيسى بن عمر: ما آخذ من قول تميم الا النبر وهم اصحاب نبر، واهل الحجاز إذا اضطروا نبروا))[٦].

يبدو ان سبب التغيرات التي تطرأ على الهمز، يرجع الى ثقل هذا الحرف، لذلك تصرف به بعض العرب هذا التصرف، وجاءت منه هذه الأوجه، فلم يكن للهمزة صورة ثابتة في الخط، ولم تثبت في اللفظ على سمت واحد[٧].

قال الخليل: ((انّما تكتب الهمزة على التّليين، لانّها لا حظّ لها في الهجاء والكتابة، وانما تُردّ في ذلك الى الياء والواووالالف اللينة، فاذا جاءت في كلمة فليّنها، فان صارت ياء، فاكتبها ياء نحو: الزّيّات، وان صارت واواً في التليين فأسقطها من الكتابة))[٨].

ولقد وردت في (المقاييس) طائفة من الامثلة التي تدخل في هذا الباب، ويرجح -غالباً- انها للخليل، فمنها: (الإرث: الفة مبدلة عن واو...، ولذلك فهو ليس بأصل) [٩]، ومنها -ايضاً-: ((والواو

---

[١] العين ٥٢/١

[٢] النهاية في غريب الحديث والاثر لمجد الدين بن الاثير ٧/٥ وينظر العين ٢٦٩/٨ (نبر)

[٣] شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٦/٣

[٤] الاتقان ٩٨/١

[٥] المخصص ٢٨٧/١٣

[٦] اللسان ١٤/١ (نبر)

[٧] ينظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق حفظ التلاوة لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي /٧٤،٧٥

[٨] العين ٢٤٨/٨،٢٤٩ (ئبي)

[٩] المقاييس ٩٣/١ (ارث)

والراء والثاء كلمة واحدة هي الورث، والميراث أصله الواو))[1]، وما نقله ابن فارس هنا لا يعدو كلام الخليل مختصراً حيث جاء في (العين): ((الإرث: أُلفه واوٌ، لكنّها لما كُسِرت هُمِزَت بلغة من يهمز الوِسَاد، والوِعاء وشبهه كالوِكاف، والوِشاح... وفلان في إرث مَجْد، وتقول: انّما هو مالي من كَسْبي وإرْث أبَائي))[2].

فالخليل يشير في هذا الموضع الى ان ظاهرة تحقيق الهمز او تسهيله ظاهرة لهجية، شاعت عند بعض القبائل العربية. وقد عُزي الى هذيل انّها تبدل الواو المكسورة المصدرة همزة فيقولون: ((إشاح في معنى وِشاح))[3]، وهو ما يؤكد قول الخليل في نسبة هذه الظاهرة الى اللهجات.

وقرأ ابن جبير (٩٥هـ) قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[4]: إعاء، بابدال الواو المكسورة همزة[5].

وجاء في (المقاييس) من هذا الباب -ايضاً- في مادة (وكف): ((الوِكاف لغة في الإكاف))[6]، وهذا كلام الخليل بعينه[7].

وقد نسب الخليل القول بتحقيق الهمز الى تميم قال: ((تَوَسَّد اي: وضع وِسادة، والإسادَةُ، وهو اسم وقع على وسائد، وهي لغة بني تميم في كل واوٍ مكسورة في الأدوات على فِعالٍ وفِعالة، والجميع: وسائد))[8].

ويبدو ان ظاهرة تسهيل او تحقيق الهمز عند الخليل تستحسن في مواضع وتستقبح في أخر قال: ((أتيت فلاناً على امره مؤاتاةً، وهو حُسْن المطاوعة، ولا يقال: وَاتَيْتُه الا في لغة قبيحة في اليمن، وما جاء من نحو: آسيت، وأكلت، وآمرت، وآخيت، انما يجعلونها واواً على تخفيف الهمزة في يُوَاكل ويُوَامر ونحو ذلك))[9].

---

[1] المقاييس٦/١٠٥ (ورث)
[2] العين ٨/٢٣٤ (ورث)
[3] الجمهرة ١/١٦١، وينظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٤٣
[4] يوسف /٧٦
[5] ينظر البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي ٥/٣٣٢
[6] المقاييس ٦/١٤٠
[7] ينظر العين ٥/٤١٥ (كف)
[8] المصدر نفسه ٧/٢٨٤ (وسد)
[9] المقاييس ١/٥١ ينظر العين ٨/١٤٧ (أتي)

وقال -ايضاً-: ((تكّنتُ العقد واليمين: وثّقته، ووكّدتُ لغةً، والهمزة في العَقْد اجود))[١].

ويظهر من النصوص الآنفة الذكر ان الابدال بين الواو والهمزة يحصل -غالباً- عندما تكون الواو مكسورة، ويبدو من اقوال طائفة من اللغويين ان هذا الابدال اكثر اطراداً من غيره[٢].

جاء في (المخصص) عن ابي علي الفارسي: ((ان الواو اذا كانت مضمومة او مكسورة، فقلب الهمزة في هذا الضرب مطرد اذا كان اولاً او غير اول، وقلبه اولاً اقوى نحو: إسادة في وِسادة، وإفادة في وِفادة))[٣].

على ان البدل في الواو المفتوحة من الهمزة قليل جداً، ومنه قول ابن سيدة: ((فمن المحفوظ الذي ليس بمطرد وهو قسم المفتوحة قولهم: أكّدت في وَكّدت، وأرّخت في ورّخت))[٤].

وبعد عرضنا هذه الطائفة من الامثلة، يخلص الى ان هذه المعاقبة بين الهمزة واصوات المدّ ترجع الى اختلاف اللهجات اولاً، والى اشتراك الهمزة مع هذه الحروف في كثرة الانقلاب والتغيير والسقوط ثانياً[٥].

على الرغم من التباين المخرجي بين الهمزة وهذه الاصوات، فلا علاقة صوتية بين الطرفين[٦]. ويبدو ان ما دفع الخليل الى تصور هذه العلاقة بين الطرفين هو التداخل الذي يحصل بينهما عند الوقف على طريقة بعض العرب قال: ((المدّات الثلاثة منوطات بالهمز، ولذلك قال بعض العرب في الوقوف: إلطي»، والعلأ، والفطؤ، فهمزوا الياء والالف والواو حين وقفوا))[٧].

واشار الى مثل هذه العلاقة تلميذه سيبويه بقوله: ((فأنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنه ليس شيء اقرب منه ولا اولى به منها))[٨].

---

[١] العين ٥/٣٩٧ وينظر المقاييس ١/١٢٥(أكد)

[٢] ويبدو ان ذلك هو ميل اهل نجد وهذيل في ابدال الواو المكسورة التي تبدأ بها طائفة من الكلمات الى الهمزة المكسورة، ويرى بعض المحدثين ان هذه اللهجات احتفظت بقانون صوتي اثر في العربية منذ القدم بل وفي سيامية اخر وهو ميل هذه اللغات الى احلال الهمزة محل نصف صوت المد الذي يأتي في صدر الكلمة... ينظر في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية /١٨٢،١٨٣

[٣] المخصص ١٤/١١

[٤] المصدر نفسه ١٤/١٢

[٥] ينظر الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث /٢٠٧،٢٠٨

[٦] ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية د.عبد الصبور شاهين /١٧٢،١٧٧

[٧] العين ٧/٤٥٦

[٨] سيبويه ٣/٥٤٤

هـ/ الاعلال

هو تغيير حرف العلة بقلبه او حذفه او اسكانه، وقد جاء مسموعاً عن العرب، وهو عكس التصحيح الذي يعني ابقاء حرف العلة على ما هو عليه دون تغيره او تبديله[١].

وقد سمى الخليل الحروف التي هي عرضة لهذا الابدال والتغير بسبب صوتي بحروف العلل قال: ((الثلاثي الصحيح ان يكون من ثلاثة احرف ولا يكون فيها واو او ياء او الف لينة، ولا همزة في اصل البناء، لان هذه الحروف يقال لها حروف العلل، فكلما سلمت كلمة على ثلاثة احرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح مثل: ضرب، وخرج))[٢].

فالخليل يريد القول هنا: ان الثلاثي صحيح ومعتل، نسبة الى وجود حرف العلة او عدمه. وقد عدّ الخليل الهمزة من هذه الحروف للاسباب التي ذكرت في المطلب السابق. الا ان معظم اللغويين يمنعون ذلك، فالرضي الاستربادي (٦٨٨هـ) يرى ان لفظ الاعلال مختص بتغير حروف العلة أي: الالف والياء والواو، ولا يقال لتغير الهمزة بأحد الثلاثة اعلال[٣].

ويقول صاحب (التعريفات): ((فبين تخفيف الهمزة والاعلال مباينة كلية، لانه تغير حرف العلة))[٤].

ويجعل اللغويون اسباب الابدال بين حروف العلة بانها تكون طلباً للخفة، وكثرة الاستعمال، والمناسبة بين بعضها وبعض، حين يمكن بها او ببعضها اخراج الحروف من جهة ما فيها من المد واللين، وكذلك من جهة ما تمكن بها الشعر من التلحين،ومن جهة اتساع مخرجها، وكل واحد من المعاني الثلاثة المذكورة يطالب بجواز الابدال[٥].

اما اعتلال هذه الحروف عند الخليل، فهو تغيرها من حال الى حال ودخول بعضها على بعض واستخلاص بعضها من بعض[٦].

---

[١] ينظر التعريفات لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني /٢٤، ٧٥ واللهجات العربية في التراث ٢/٤٢٧ ومحاضرات في علم الصرف د. المنصوري وعلاء الدين الخفاجي /١٧٦

[٢] العين ١/٥٩، ٦٠

[٣] ينظر شرح شافية ابن الحاجب ٣/٦٦، ٦٧

[٤] التعريفات /٢٤

[٥] ينظر المخصص ١٣/٦٧، ٦٨ ولمزيد من التفصيلات ينظر محاضرات في علم الصرف /١٧٦، ١٧٧

[٦] ينظر التهذيب ١/٥٠

وقد اشار الخليل الى هذه الظاهرة كثيراً في (المقاييس)، موضحاً اسباب التبدل بين هذه الحروف لا نسبها -غالباً- الى الخفة، او لمناسبة الحركة التي تسبقها ومن ذلك: ((يقال: خِفْتُ الشيء خوفاً وخِيفة، والياء مبدلةٌ من واو لمكان الكسرة))[١]. ومنه: ((والخِيفةُ: الخوف، وقد جرَّت كسرةُ الخاء الواو))[٢]. وقال -ايضاً-: ((وصارت الواو في يخاف ألِفاً، لأنَّه على بناء عَمِلَ يَعْمَل، فألقَوا الواواستثقالاً-وقال ايضاً-: وقالوا: خاف، وحَدُّه خَوِفَ، فألقَوا الواو بصَرْفها وأبْقَوا الصوت واعتمدوا الصَّوْت على فتحة الخاء، فصار عنها الفاً لينة وكذلك نحو هذا فافهم))[٣].

وجاء عنه في (ريح): ((الريح: يائها واو صُيِّرت ياء، لانكسار ما قبلَها وتصغيرها: رُوَيْحه وجمعُها: رياح، وأرواح))[٤].

وقد تنسب هذه الظاهرة -احياناً- الى طبيعة اللهجات العربية، فقد جاء في (المقاييس): ((تقول: أتاني فلان إتْياناً وأَتْياً وأَتْيَةً وأَتْوَة واحدة))[٥]، وجاء في العين: ((وتقول العرب: أتَوْتُ فلاناً من ارض كذا، أي سِرتُ اليه، ويجوز في معنى أتَيْتُه))[٦].

وفي (المخصص): ((أتوت أتوة بمعنى أتيته وهي لغة هذيل))[٧]، وعن ابي عبيدة ((يقول اهل العالية: القُصوى، واهل نجد يقولون: القُصيا))[٨].

ومما اشتهر في هذا الباب ما ذكره بعض اللغويين من ان (طيئاً) يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة، فيفتحون ما قبلها، لتقلب الفاً، فيقولون في بَقِيَ بَقَى، وفي رَضِيَ رَضَى[٩] وقد جاء في (المقاييس) نقلاً عن الخليل: ((ويقال بَقِيَ الشيء يبقى بَقاءً، وهو ضدّ الفناء، قال: ولغة طيءٍ : بَقَى يَبْقَى، وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها يجعلونها ألِفاً نحو: بَقَى ورَضَا، وانما فعلوا ذلك، لانهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء، فيفتحون ما قبل الياء، فتقلبُ الياء الفاً، ويقولون في جارية: جَارَاة، وفي بانية:

---

[١] المقاييس ٢/٢٣٠ (خوف)
[٢] العين ٤/٣١٣ (خوف)
[٣] المصدر نفسه ٤/٣١٢ (خوف)
[٤] م ن ٣/٢٩٢
[٥] المقاييس ١/٥٠ (أتو)
[٦] العين ٨/١٤٥ (أتو)
[٧] المخصص ١٤/٢٨
[٨] اصلاح المنطق /١٣٩
[٩] ينظر شرح شافية ابن الحاجب ١/١٢٣ والمزهر ٢/٣٨

بناة، وفي ناصية: ناصَاة))[١]. وجاء في (اللسان): ((ان هذه الافعال تجيء من باب (فتح يفتح) في لهجة بلحرث بن كعب اليمنية))[٢].

ويظهر ان لجوء بعض العرب الى مثل هذا التغير او التبدل، هو لغرض الانسجام، حيث يعمل اللسان فيه على وجه واحد، وقد عده بعض المحدثين تطوراً ملحوظاً في هذا الموضع[٣].

ومما جاء على المعاقبة بين الواو والياء لغير علّة قول الخليل: ((عَيَّوق: فَيْعُول يحتمل ان يكون بناؤه من عَوق ومن عيق، لان الياء والواو في ذلك سواء))[٤].

والذي يحتكم اليه في هذه المعاقبة -غالباً- هو طبيعة اللهجات العربية، قال الخليل: ((الطَّغيان والطَّغْوان لغة، والفعل منه طَغَيت وطَغَوت))[٥].

ومما يؤكد ذلك قول ابي علي الفارسي: ((فأما عَوّال فمن عال عَوْلاً اذا مال، وامّا عيّال فلا اعرف ما هي الا ان يكون على المعاقبة التي بين الياء والواو لغير علّة، وهي لغة حجازية، يقولون: الصَّوّاغ والصَّيّاغ، قال الاصمعي: سألني المفضل بن سلمة عن بيت الاعشى: (قد نال خيصاً من عُفَيرة خالصا)، قال: ما الخيص؟ قلت: العرب تقول: فلان يخوص العطاء في بني فلان أي يقلّه قال: وكان ينبغي ان يقال خَوْصاً، فلم أجد له جواباً الا المعاقبة))[٦].

ويخلص بعض المحدثين من هذا كله الى التأكيد على ان هذه المعاقبة بين الياء والواو في طائفة من الافعال المعتلة من غير ان يتغير المعنى متأتية من اختلاف اللهجات العربية القديمة في النطق، وليس حالة متلتبة في العربية[٧].

اسباب أخر للابدال

وبعد ان تعرض البحث لجملة من قوانين واسباب الابدال التي أثرت عن الخليل في(المقاييس) واتماماً للحديث في هذا الموضع، يلزم القول ان ابن فارس نسب القول الى الخليل في اسباب أخر للابدال،

المقاييس ٢٧٦/١ وينظر العين ٢٣٠/٥ (بقى)

اللسان ٧٩/١٤ (بقى)، ٦٤/١٥ (فتى)

ينظر اللهجات العربية في التراث ٥٣٨/٢، ٥٣٩

المقاييس ١٩٨/٤ وينظر العين ١٧٩/٢ (عيق)

المقاييس ٤١٢/٣ (طغى) وينظر العين ٤٣٥/٤ (طغر)

المخصص ٦٢/٨.

ينظر في الاصوات اللغوية، دراسة في اصوات المد العربية /١٩٧

لا ترجع الى الحروف نفسها كما مرّ بل الى اسباب خارجية تمثلت في امراض الكلام، وعيوب النطق، والاغلاط اللغوية، فمن الاسباب التي تتعلق بعيوب النطق او امراض الكلام قول الخليل في مادة (ذعق): ((الذَّعاق بمنزلة الزَّعَاق، قال الخليل سَمِعْناه فلا ندري ألُغَةٌ هي ام لَثْغَةٌ))[١].

فالخليل بدا متحيراً بين ان يكون ذلك لغة وبين ان يكون عيباً نطقياً، فكلاهما يؤدي الى هذا التبدل الصوتي، ولا سيما العيب النطقي الذي يؤثر في تغيير مخرج الاصوات بحيث يتحول مخرج الصوت المعين الى مخرج صوت مجاور له، كما مرّ في هذا المثال، حيث العلاقة المخرجية والوصفية بين الذال والزاي[٢].

ومن تلك العيوب ايضاً: جاء في (المقاييس) في مادة (خن): ((وهو حكاية شيء.. من الاصوات بضعف..والخَنْخَنَةُ: ان لا يُبِين الكلام، ويقال الخُنان في الابل كالزُّكام في الناس، والخُنَّة كالغُنَّة))[٣]، فلا يُبِيْنُ الكلام، لانه يُخَنْخِنُ في خياشيمه، والخُنَّة كالغُنَّة، كأنَّ الكلام يرجعُ الى الخياشم[٤].

ومنها -ايضاً- (الرتة): وهي العجلة في الكلام[٥]. وفي المزهر: هي جعل اللام تاءاً[٦].

ويعزو بعض اللغويين المحدثين هذه الظاهرة الى التطور الطبيعي المطرد لاعضاء النطق من جيل لآخر، وهو سنة من سنن اللغة، حيث يتبع التطور في اعضاء النطق تطور في اصوات الكلمات، فتحرف حيث تتلائم وحالة اعضاء النطق[٧].

ومن اسباب الابدال الاخر ما ينسب -احياناً- الى الغلط، جاء في (العين) : قال الخليل: ((ويقال عُنوان الكتاب، وانظنه غلطاً، وانما هو عَنوان))[٨]، وعلق ابن فارس على قول الخليل الأنف الذكر بقوله: ((واما عُنْوان الكتاب فزعم قومٌ انَّه غلط، انما هو عَنوان، وليس ذلك غلطاً، واللغتان صحيحتان، وإن

---

[١] العين ١٤٨/١ وينظر المقاييس ٣٥٥/٢ وقد أشير في الفصل الاول، مطلب التصحيف والتحريف /٤٩ الى التحريف الذي حصل في نص المقاييس في هذا الموضع

[٢] العيب النطقي: هو من امراض الكلام ولا سيما في اللسان حيث يثير تحولاً صوتياً، وانتقال المخارج من حرف الى حرف آخر، ويظهر ان القدماء من اللغويين قد تنبهوا الى تلك الظاهرة كما في اللثغة والرتة والغنة.. الخ: ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٥٦/١

[٣] المقاييس ١٥٧/٢

[٤] ينظر العين ١٤٢/٤ (خن)

[٥] ينظر المقاييس ٣٨٤/٢ والعين ١٠٦/٨ (رت)

[٦] ينظر المزهر ٥٦٦/١

[٧] ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٥٥/١

[٨] العين ٢٤٧/٢ (عنو)

كانتا مولّدتين ليستا من اصل كلام العرب، وأمّا عُنوان فمن (عَنَّ)، وأمّا عُطوان فمن (العطق)، لانّه اوّل الكتاب واعلاه))[١].

وعن ابن السكيت: ((وقد عنّنْت الكتاب وعَطْوَنْته. وتقول: هو عنوان الكتاب، فهذه اللغة الفصيحة))[٢].

اما اضطراب الخليل في هذا الموضع ونسبته إياه الى الغلط، فلعله يرجع الى ان وجه الشبه بينهما انتقال المخرج الصوتي من مكانه، وانحراف الاصوات عن الصورة الاولى،ناهيك عن العلاقة الصوتية بين اللام والنون، كونهما حرفين متقاربين مخرجاً وصفه[٣]. ويمكن ان يعزى ذلك الى التطور الطبيعي لاعضاء النطق،الذي يتبعه تطور في اصوات الكلمات ولا سيما بين الاصوات المتقاربة[٤].

٢/ ظاهرة القلب المكاني

هي تقديم او تأخير احد الحروف مع حفظالمعنى، وقد جعلهاابن فارس من سنن العرب حين قال: ((ومن سنن العرب: القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة فامّا الكلمة فقولهم: جذب وجبذ، وبكل وليك، وهو كثير، وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما اظن من كتاب الله -جل ثناؤه- شيء، في الكلمات معروف، وفي غير الكلمات مثل: (كأنّ الصفا اوراكها)[٥]))[٦].

ولم يلق كلام ابن فارس في القلب قبولاً عند المحدثين الذين يرون القلب مثل الابدال ظاهرة لا ارادية ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل[٧].

وكلام ابن فارس يوحي الى ان كثيراً مما أسموه بالمقلوب من الالفاظ غير فصيح، ولا أصيل، يرجح ذلك قوله الآنف الذكر: ((وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله -جل ثناؤه- شيء))[٨].

وبناء على ذلك أخرج ابن فارس كثيراً من الالفاظ المقلوبة، لانها تتعارض ومنهجه القائم على الاصول.

---

[١] المقاييس ١١٩/٤ (عطو)

[٢] اصلاح المنطق لابن السكيت /٢٨٩، ٢٩٠

[٣] ينظر العين ٥١/١ والالفاظ الكتابية /٩

[٤] ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٥٥/١

[٥] لم يعرف قائله

[٦] الصاحبي /٣٢٩ وينظر فقه اللغة وخصائص العربية /٦٨

[٧] ينظر التطور اللغوي التاريخي /١٢٠ واللهجات العربية في التراث ٦٥٣/٢، ٦٥٤

[٨] ورى بعض المحدثين ان ابن فارس جانب الصواب في قوله هذه، بدليل حدوث هذا القلب في طائفة من القراءات القرآنية.... ولمزيد من التفصيلات ينظر اللهجات العربية في التراث ٦٥٣/٢، ٦٥٤

ويظهر ان ابن فارس اعتمد -احياناً- على اقوال الخليل في هذا التحديد محاولاً توجيهها تبعاً لمنهجه. اما الخليل فلم يذهب في هذه الظاهرة هذا المذهب، ولم يعمد الى مثل هذا التحديد، بل ان اقوالـه -عموماً- تشير الى انه يعدها ظاهرة لهجية ايضاً.

جاء في (المقاييس) في (بطخ): ((كلمة واحدة وهـو البِطّيخ، ومـا أُرَاها اصـلاً، لأنهـا مقلوبـة من (الطِّبِّيخ)وهذا أقيس، وأحسَنَ اطّرَاداً وقد كتب في بابه))[١].

قال الخليل: ((الطِّبِّيخ: لغة في البِطِّيخ حجازية))[٢]، ونص على ذلك الفارابي (٣٥٠هـ)[٣]، وابن منظور[٤].

وورد في (المقاييس) -ايضاً- في (معق): ((معق ليس بأصل، وانما هو من باب القلب، وارض مَعِيقة كمسيقة، والا ماعق: اطراف المَفَازة، ويقال: المَعْق: الارض لا نباتَ بها))[٥].

اما نص الخليل فيشير الى انهما لغتان، قال: ((العُمْق والمَعْق لغتان، يختـارون العُمْقَ احيانـاً في بئرٍ ونحوها اذا كانت ذاهبة في الارض، ويختارون المَعْقَ احياناً في الاشياء الأُخر مثل: الأدويةِ والشِّعاب البعيدة في الارض، الا انهم لا يكادون يقولون: فَجٌّ مَعيق، بل عميق والمعنى كله يرجع الى البُعدِ والقعر الذاهب في الارض))[٦].

فاذا حاول الخليل في هذا النص بدءاً تحديد معنى كل صورة من الصورتين، فأنـه اخيراً يرجعها الى دلالة واحدة تعني البعد والقعر الذاهب في الارض، لانهما لغتان استعملتا للغرض نفسه، نُقِلَ عن الليث: ((يقال عميق ومعيق لتميم، واعمقت البئر ومعقتها، وقد عمقت، ومعقت عماقة ومعاقـة وهـي بعيده العمق والمعق، والامعاق والاعماق))[٧].

ومن هذا الباب -ايضاً- قال ابن فارس: ((وانا القَلَقَة فالاضطراب، وهو قريـب من المقلوب كأنـه مُنْقَلِق، وهو الذي لا يَقِرُّ مكانه))[٨]. والقلقة عند الخليل ((شِدَّة اضطِرابِ الشيء في تحرِّكِـه، يقـال يَتَقَلْقَقُ، ويَتَقَلْقَلُ لغتان))[٩].

---

[١] المقاييس ٢٦١/١ وينظر ٤٣٧/٣ (طبخ)
[٢] العين ٢٢٥/٤ (طبخ)
[٣] ينظر المزهر ١٤٥/٢
[٤] ينظر اللسان ٧/٤ (طبخ)
[٥] المقاييس ٣٣٤/٥
[٦] العين ١٨٧/١
[٧] البحر المحيط ٣٤٧/٦
[٨] المقاييس ٢٠٧/٥ (قق)
[٩] العين ٢٦/٥ (قق)

واذا اعتاد الخليل في نسبة هذه الظاهرة -غالباً- الى اللهجات، فأنه حاول -احياناً- ذكر الاسباب التي تدفع، الى مثل هذا القلب، فهو يرى ان مثل هذا القلب يعود الى ايثار التخفيف، فبعض الصيغ يعتريها الاستثقال اللفظي، مما يدفع الى وسيلة لتلافي مثل هذا الاستثقال، فيعمد الى القلب المكاني.

قال في (شيء): ((أشياء: اسم للجميع كأن اصله: فَعْلاء شَيْئاء، فاستُثْقِلَتِ الهمزتان، فقلبت الاولى الى اول الكلمة، فجعلت: لَفْعاء، كما قلبوا (أَيْنَق) فقالوا: (أَنْيَق)، وكما قلبوا قَوُوس فقالوا: قِسِيّ))[1].ومما يؤكد القول الأنف للخليل،ما نقله عنه سيبويه قال: ((وسألته عن مسائية فقال: هي مقلوبة وكذلك اشياء واشاوى، ونظير ذلك من المقلوب قسيّ، وإنما اصلها: قَوُوس، فكرهوا الواوين والضمتين... وكان اصل اشياء شيئاء، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو...وجميع هذا قول الخليل))[2].

وذهب الى مثل ذلك بعض المحدثين اذ رأوا ان سبب القلب في الغالب هو الميل الى تخفيف اللفظ او التفنن فيه، ويحدث في الغالب اعتباطاً[3].

ولكن الذي يخلص اليه من استقراء اقوال الخليل، ان هذه الظاهرة لهجية، وما يرجح مذهبه في هذا الموضع وجود هذه الظاهرة في الالسن الدارجة،فمعظم العراقيين يقولون: ((إن هذا الشيء يساوي هذا الشيء))، في حين ان جماعات أخر في جنوب العراق يقولون: ((إن هذا الشيء يواسي هذا الشيء))[4].

٣/ ظاهرة الاتباع

الاتباع مثل التعاقب فرع من فروع الابدال في الاصوات، ويكون بان تتبع الكلمة كلمة على وزنها او رويها، اما لمعنى مقارب فتكون اتباعاً وتأكيداً، او لمجرد الاتيان بكلمة على وزن ما قبلها دون ان يكون لها معنى[5].

وروي ان بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نشذ به كلامنا أي: نشذه وتقويه[6]. ومما جاء في (المقاييس) على هذا الباب منسوباً او مرجح النسبة الى الخليل:-

قول ابن فارس: ((الشَّقْبح إتباع القبيح، يقال: قبيحٌ شقبح))[7]، اما قول الخليل فهو: ((والعرب

---

[1] العين ٦/٢٩٧

[2] سيبويه ٤/٣٨٠،٣٨١

[3] ينظر الفلسفة اللغوية /٣٣،٣٤

[4] التطور اللغوي التاريخي /١٢٠

[5] ينظر الصاحبي /٤٥٨ وفي فقه اللغة وقضايا العربية /٥١

[6] ينظر الصاحبي /٤٥٨

[7] المقاييس ٣/٢٠٢ (شقح)

تقول: قَبْحَاءُ شَقْرَاءُ إنّه لقبيحٌ شَقيح، ولا يكاد يُعْزَلُ الشَّقح من القُبْح))[١] فكلام الخليل يوحي بهذا الامتزاج بين دلالة هاتين المفردتين، فلا يكاد يعزل الشقح من القبح، وهذا ما يقرب من دلالة الاتباع.

ومن الامثلة الأخر قول ابن فارس ((يقولون: حارٌّ بارٌّ إتباع))[٢]، وكلام الخليل لا يبعد عن هذا التوجيه: ((فلا يقال إلا مَلَّة حارَّة بارَّة، وكل شيء نحو ذلك، اذا ذكروا (البارّ) لم يذكروه الا وقبله (حارّ)))[٣]، فلا يتكلم بالثانية منفردة، لهذا قيل اتباع[٤].

وقال الخليل في (حيص بيص): إن (بيص) شيعة لـ(حيص)، ومعنى (شيعة) هنا: اتباع[٥].

ومما يمكن حمله على الاتباع قول الخليل في (المقاييس): ((ما نكت عَكَكة ولا لَبَكة))[٦] قول ابن الاعرابي((قال ما اعطيتَ عنّي عكةً ولا لَبَكة، أي: شيئاً))[٧].

(العكة): قطعة من شيء او كسرة او هي ما ثردته من خبز، و(اللبكة): لقمة من ثريد ونحوها[٨]. والمعنى بين الكلمتين قريب. ولكن لا يمكن عد الكلمة الثانية مرادفة للاولى،وان اوهمت الترادف، وبدت كأنها من قبله، لان هذه الكلمة لا تفيد وحدها شيئاً، وانما تفيد بتقدم الاولى عليها[٩] وهو المفهوم من كلام الخليل.

فمعظم النصوص الآنفة الذكر توحي بمفهوم الاتباع عند الخليل وان لم يصرح به مباشرة، على ذلك لا يقطع بعدم تبلور هذا المصطلح في عصره بدليل ما روي عن معاصريه، فقد نُقل عن الكسائي (١٨٠هـ) في قولهم (حارّ بارّ):- (حارّ) من الحرارة، و(بارّ) اتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام ، وانما سمي اتباعاً، لان الكلمة الثانية انما هي تابعة للاولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بها منفردة، فلهذا قيل اتباع[١٠].

---

[١] العين ٣/٣٥ (شقح)

[٢] المقاييس ٦/١٥٢ (بر)

[٣] العين ٨/٣٠٥ (برر)

[٤] ينظر المزهر ١/٤١٥

[٥] ينظر العين ٧/١٧٠ (بيص)، ٢/١٩١ (شيع)

[٦] المقاييس ٤/٢١٣ (عكك) قال ابن فارس في (لبك): ((ومن الباب: ما نكت عكة ولا لبكة، يقولون هي القصة من الحيس)): المصدر نفسه/ ٢٣٦

[٧] ينظر العين ١/٢٠٧ (عكك)

[٨] ينظر المزهر ١/٤١٥ ودراسات في فقه اللغة /٢٤١

[٩] ينظر المزهر ١/٤١٥

المبحث الثاني

ظواهر صرفية

تواجه الدراس طائفة من المسائل الصرفية التي تعرض لها معجم (مقاييس اللغة) شأنه شأن المعجمات الأخر، وعلى مساحة صغيرة في هذا المعجم لي حدود المنهج الاشتقاقي الذي سلكه ابن فارس، والذي لم يعطه الحرية الكافية لكي يتعرض للمزيد منها او يتيح له الاستطراد فيها.

وقد ظهر من الاستقراء ان الخليل كان مصدراً لطائفة من هذه المسائل، حيث اختيرت بضع ظواهر منها لتكون موضوعاً لهذا المبحث[١].

١/ في باب اختلاف الاوزان واتفاق المعاني

ان اختلاف الاوزان للفظ الواحد مع الاحتفاظ بالمعنى نفسه ورد عن العرب، واهتّم به اصحاب المعجمات ولا سيما ابن فارس الذي اعتمد كثيراً على نصوص الخليل في هذا الموضع، وعلى النحو الآتي:

١/ في الافعال

قال ابن فارس: ((قال الخليل: البرق وَمِيضُ السحاب، يقال: بَرَقَ السَّحَابُ بَرْقاً وبَرِيقاً قال: وأبْرَق لغة))[٢].

وخلاف اهل اللغة في (برق وأبرق) معروف مشهور، فقد جاء في (المخصص): ((أنّ برقت السماء تبرقُ بَرْقاً وبُرُقاناً هذا الكلام العالي الفصيح، وقد جاء: أبرقت على قِلّة، وهو مرغوب عنه والاصمعي يردّه))[٣]، ونقل عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم قال: قلت للأصمعي: أتقول في التهديد: أبرق وأرعد؟ فقال: لا الا ان ارى البرق او اسمع الرعد، الا ان ابا زيد اجاز اللغتين[٤]. وحكى اللغتين ابو

---

[١] ويمكن الرجوع الى مسائل اخر في المقاييس منها على سبيل المثال: المقاييس ٥٠/١ والعين ١٤٥/٨ (أبي)-، و المقاييس ٣١٦/١ والعين ٢٨٥/٨ (بور)-، والمقاييس ١٢٢/١ والعين ٤٠٨/٥ (أكل)-، والمقاييس ٤٠١/١ والعين ٢٤٨/٨ (نسي) وقد عزف عن التعرض لمسائل اخر لترددها في معظم كتب اللغة.

[٢] المقاييس ٢٢١/١ وينظر العين ٥٦/٥ (برق)

[٣] المخصص ١٠٧/٩

[٤] ينظر امالي القالي ٩٧،٩٦/١ والخصائص ٢٩٣/٣ والمقاييس ٢٢٣/١

عمرو، وابو عبيدة[١].

فهذه الروايات تؤيد ما ذهب اليه الخليل في اعتبار (برق وابرق) لغتين، الا ما صدر عن الاصمعي وانكاره صيغة (أبرق).

ومما جاء في (المقاييس) في هذا الموضع: ((ويقال فتنه وافتنّه، وانكر الاصمعي (أفتنَ)[٢])).

على ان (فتن وافتن) واحد عند الخليل[٣]. ويظهر ان الخليل يريد انهما لغتان بدليل ما روي عنه في صيغتي (فعل وافعل) وانهما لمعنى واحد، قال سيبويه: ((وقد تجيء فعلت وافعلت والمعنى واحد، الا ان اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على (فعلت) ويلحق قوم فيه الالف، فيبنونه على (افعلت)))[٤].

ومما يرجح قول الخليل في هذا الموضع ما نقله ابن سيدة في (المخصص): ((فعلت وافعلت: معنى واحد كأنّ كل واحد منهما لغة لقوم ثم يختلط، فتستعمل اللغتان))[٥].

اما (فتن وافتن) فقد جاء في اللسان انّهما لغتان، وان (فتن) حجازيّة، و(افتن) نجديّة[٦] وشبه لاجماع هذا يدفع قول الاصمعي في أنكار صيغة (افعل لغة)، على ان المُرجَّح هنا ان الاصمعي يذهب في هاتين الصيغتين الى الافصح في كلام العرب، وهو ما اعتاد عليه في مجمل مروياته في اللغة[٧]. والقول في هذا -ايضاً- لا يصح معه انكار اثر الواقع اللغوي وان قبيلاً من العرب يستعمل هذه الصيغة او تلك، وان وجدت المقاييس التي يتم بموجبها تحديد اللغة الافصح من غيرها.

قال ابن جني في (باب الجمع بين الاضعف والاقوى في عقد واحد)عند حديثه عن صيغتي (فتن وافتن) ان (فتن) اقوى من (افتن)، ولكنه لا ينكر اجازة العرب جمعها بين قوي الكلام وضعيفه في عقد واحد[٨].

وذهب بعض المحدثين الى ان كثيراً من الصيغ المترادفة المعنى المختلفة الاوزان يمكن ان ترد

---

[١] ينظر اصلاح المنطق /١٩٣

[٢] المقاييس ٤٧٢/٥ (فتن)

[٣] ينظر العين ١٢٨/٨ (فتن)

[٤] سيبويه ٦١/٤

[٥] المخصص ١٧١/١٤ وينظر اصلاح المنطق /٢٤٠

[٦] ينظر اللسان ٣١٧/١٣ (فتن) .

[٧] ينظر اللهجات العربية في التراث ٦١٦/٢

[٨] ينظر الخصائص ٣١٥/٣

الى اختلاف اللهجات العربية، قال الدكتور علي عبد الواحد وافي: ((ان الاشتراك في المعاني يرجع الى اختلاف اللهجات العربية، ثم جاء جامعو المعجمات فضمّوا هذه المعاني بعضها الى بعض بدون ان يعنوا في كثير من الاحوال بارجاع كل معنى الى القبيلة التي كانت تستخدمه))[١].

ومما يمكن حمله على هذا الباب ما جاء في (المقاييس) نقلاً عن الخليل على (فَعِل بمعنى أَفْعَل) قال الخليل: ((أَلِفْتُ الشيء آلَفُه، والأُلْفَةُ مصدر الائتلاف))[٢]، وبمثل هذا قال الاصمعي[٣]. واكدت رواية (المزهر) ترادف الصيغتين[٤]، اما ابو زيد فقد نسب صيغة (أفعل) الى الحجاز قال: ((اهل الحجاز يقولون: آلَفْتُ المكانَ والقومَ وآلَفْتُ غيري ايضاً))[٥].

ومن هذا الباب في (المقاييس) و (العين) :((فَرَغَ يَفْرُغ ، وفَرِغَ يفرَغ فَراغاً))[٦]. قال ابن فارس: ((ان اهل العالية يقولون : بَرَأْتَ أَبْرَأُ بَرْءاً ، ومن ذلك قولهم ابرِئْتُ اليك من حقّك ، واهل الحجاز يقولون: انا بَرَاءٌ منك ، وغيرهم يقول: انا بريءٌ منك ، قال الله تعالىفي لغة اهل الحجاز ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾[٧]، وفي غير موضع من القرآن ﴿إِنَّنِي بَرِيءٌ﴾[٨]))[٩].

قال السيوطي :((ان اهل الحجاز يفتحون عين الفعل الماضي في حين ان تميماً تكسره ، فاذا قال الحجازيون :زَهَدَ ، وحَقَدَ قال تميم: زَهِدَ وحَقِدَ، ومن ذلك -ايضاً- ان اهل الحجاز يقولون برَأْت من المرض فأنا براء، وتميماً تقول: برِئت فأنا برِئ كما هي لغة سائر العرب واللغتان في القرآن))[١٠].

على ان القول باعتبار صيغتي (فعل وافعل) لغتين لايطرد في كل موضع ولا سيما اذا ما استعملتا في لغة واحدة، فلم يتصور ابن درستويه ان يختلف اللفظتان والمعنى واحد الا ان يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فيراه ابن درستويه محالاً ولا يجوز ان يتصوروه اللغويون ، وما جاء من

---

[١] فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي /١٥٨

[٢] المقاييس ١٣١/١ وينظر العين ٣٣٦/٨ (الف)

[٣] ينظر المقاييس ١٣١/١ (الف)

[٤] ينظر المزهر ٨٢/٢،٨٤

[٥] المقاييس ١٣١/١ (الف)

[٦] العين ٤٠٨/٤ وينظر المقاييس ٤٩٣/٤ (فرغ)

[٧] الزخرف /٢٦.

[٨] الانفال /٤٨ والحشر /١٦.

[٩] المقاييس ٢٣٦/١ وينظر العين ٢٨٩/٨ (برأ)

[١٠] المزهر ٢٧٦/٢،٢٧٧.

ذلك فهو اما على لغتين مختلفتين، او معنيين متباينين ، او تشبيه شئ بشئ[١].

والكسائي يفرّق بين هذه الاوزان ولا يقر بجعل معانيها متشابهة ، فالعرب تقول :كذبتُ الرجل: اذا اخبرت انه جاء بالكذب ، وتقول :كَذَّبْتُهُ: اذا اخبرت انه كاذب[٢].

وهذا الذي قاله الكسائي وابن درستويه لم يكن جديداً بل قُرْبه الواقع اللغوي ، وكان الخليل من اوائل اللغويين المشار اليهم فيه، فقد جاء عنه في كتاب سيبويه:((انك حين قلت: فتنْتُهُ وحزنتُه لم ترد انْ تقول: جعلته حزيناً وجعلته فاتناً ولكنك اردت ان تقول :جعلت فيه حزناً وفتنة، فقلت: فتنته كما قلت كحلته أي جعلت فيه كحلاً، ولم ترد بفعلته ههنا تغير قوله حزِنَ وفَتَنَ، ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته)) .... وعقب سيبويه على ذلك بقوله: ((ومثل ذلك :شَيَّرَ الرجل وشَتَرْتُ عينَه، فاذا اردت تغيير شِتَرَ الرجل لم تقل الا اشْتَرَّتْه كما تقول فزِع وافزعْتُه. واذا قال: شَتَرْتُ عينه فهو لم يعرض لشتر الرجل، فانما جاء ببناء على حدة. فكل بناء مما ذكرت لك على حدة . كما انك اذا قلت طردته فذهب فاللفظان مختلفان))[٣].

ومما ورد في (العين) على هذا المذهب قول الخليل:((وأَمَضَّني المُرْحُ، وقد يقول النحويّون: مَضَّني المُرْحُ، وما كان في الجسد وسائره بأليم))[٤].

وقال في مادة (عقب) :((فأَعْقَبَوني مُخالِفٌ للالفاظ المتقدّمة ومُوافِقٌ لها في معنىً ولعلَّهما لغتان، فمن قال (عَقَب) لايَقُولُ (أَعْقَبَ) كمن قال: بَدَأْتُ به لايقول : أبْدَأْتُ))[٥].

وقريب من ذلك قوله في (ضعف) :((الضُّعْفُ خِلاف القوة، ويقال الضَّعْفُ في العقل والرأي والضَّعْفُ في الجسد ، ويقال :هما لغتان جائزتان في كل وجه، يقال :كلما فتحت بالكلام فتحت بالضَّعف تقول: رأيتُ به ضَعْفاً...، فاذا رفعت او خفضت فالضم احسن تقول: به ضُعْفٌ شديد ، وفعل ذلك من ضُعْفٍ شديد))[٦]

---

[١] ينظر المزهر ١/٣٨٤.

[٢] ينظر اصلاح المنطق /٢٢٧ (باب ما يتكلم فيه بالعلت مما يتكلم في العامة بغيرها) وادب الكاتب لابن قتيبة /٣٠٠ (باب فعلت وموافقها).

[٣] سيبويه ٤/٥٦،٥٧.

[٤] العين ٧/١٨ (مض).

[٥] المصدر نفسه ١/١٧٩ (عقب).

[٦] م.ن ١/٢٨١ (ضعف).

يخلص من هذا كله الى ان الخليل يحتكم في هذا الباب -ايضاً- الى طبيعة اللهجات العربية فاما اذا ما استعملت هذه الصيغ في لغة واحدة-(لهجة واحدة)- فيرجح -غالباً- تباين المعنى بينها.

على ان هذا القول لا يعدو ان يكون ترجيحاً لا اكثر فليس هناك قانوناً حاسماً يحكم الواقع اللغوي ويمكن به تقرير ظاهرة او نفيها[١].

وابن جني لا يبعد ان تستعمل القبيلة الواحدة اللفظين في معنى واحد ، لان العرب قد يفعلون ذلك لحاجة اليه في اوزان اشعارها وسعة تصرف اقوالها ، قال ابو الفتح:((وقد يجوز ان تكون لغة الشاعر في الاصل احداهما ، ثم انه استفاد الاخرى من قبيلة اخرى وطال عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الاولى، وقد تكثر احداهما في كلامه وتقل الاخرى فتكون القليلة في الاستعمال في المفادة من لغة اخرى او انها قلت في استعمالها لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه وان كانتا لغتين له ولقبيله))[٢].

فكلام ابن جني لايعدو التوجيه اللهجي لهذه الظاهرة، لكنه -بعد ذلك- لايبعد ان تستفيد قبيلة ما صيغة اخرى من قبيلة اخرى لدواعي الاستعمال ولتصرف العرب في اقوالها ولاتصال القبائل العربية ببعضها، قال:((واذا كانت القبائل العربية متفرقة في اماكن شتى ، فذلك لايدفع ان يراعي احدهم لغة غيره لتَهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه، ويراعي امر لغته، كما يراعي ذلك من مهم امره فهذا هذا))[٣].

ينظر اللهجات العربية في التراث، د.الجندي ١/٤٤٣ قال الدكتور الجندي في هذا الموضع :((نظام اللهجات ليس نظاماً رياضياً بحتاً ، ولا قانوناً يلتزم السير عليه، ولكن الشذوذ فيه هو القاعدة)).

الخصائص ١/٣٧٢ .

المصدر نفسه ٢/١٥،١٦

ب- في الجموع والمصادر

وتواصلا مع المطلب السابق تجدر الاشارة هنا الى كثرة الجموع والمصادر التي يوردها ابن فارس للمفردة الواحدة عادة منسوبة او مرجحة النسبة الى الخليل. فمن امثلته على باب الجموع:

قال في (اكم) :((قال الخليل: الأكمة تلٌّ من القفّ، والجمع آكام وأكَم))[١] وفي (العين): ((هي الأَكَمُ والأُكَمُ ، والآكام)).[٢]

وقال: ((الرجل الشجاع وهو المِقدام، وجمعه: شُجْعَةٌ، وشُجَعاء))[٣] وفي العين: ((وقوم شُجَعَةٌ وشُجَعَةٌ ، وشِجْعَةٌ على تقدير صُحْبة وعِلْمه))[٤].

ومنها على باب المصادر:

قال:((تقول : اتاني فلان إتْياناً وأَتْيًا وأتيَةً، وتَوَةً واحدة ، ولايقال : إتيانةٌ واحدة الا في اضطرار شاعر وهو قبيح ؛ لان المصادر كلها اذا جعلت واحدة رددت الى بناء فعلها، وذلك اذا كان الفِعْل على فعل، فاذا دخلت الفعل زياداتٌ فوق ذلك أُخِلتبإزيادتها في الواحدة ، كقولنا : إقالةٌ واحدة))[٥]، وهذا كلام الخليل بعينه مع شاهده الشعري[٦]:

إتي وأَتْيَ ابنِ عَلّاقٍ لِيَقْرِيَني ... كغابطِ الكلب يَبغي الطَّرْقَ في الدَّسَرِ[٧]

وقال :((قال الخليل وغيره: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً: استكبر... وكذلك يعتُو عِتِيّاً ، فهو عاتٍ))[٨].

وبعد عرض هذه الطائفة من النصوص التي مثلت عينات مما نثره ابن فارس في معجمه منسوباً او مرجح النسبة الى الخليل، يمكن توجيهها بالطريقة التي اسلفناها في المطلب السابق ، وعلى ذلك يمكن ان

---

[١] المقاييس ١/١٢٥.
[٢] العين ٥/٤٢٠ (اكم).
[٣] المقاييس ٣/٢٤٧ (شجع)
[٤] العين ١/٢١٢ (شجع).
[٥] المقاييس ١/٥٠ (أتي).
[٦] ينظر العين ٨/١٤٥ (أتي) وسيبويه ٤/٤٥.
[٧] البيت في العين ٨/١٤٥ والمقاييس ١/٥٠ واللسان ١٤/١٤ (أتي) غير منسوب.
[٨] المقاييس ٤/٢٢٥ وينظر العين ٢/٢٢٦ (عتو).

يُحْمل المثالان الاخيران على باب المعاقبة بين الواو والياء ، قال ابن سيدة:((ان التوة بمعنى التية وهي لغة هذيل))[١].

وقد دلت كثرة الجموع والمصادر-على ما يبدو- عند طائفة من المحدثين على اختلاف اللهجات ولاسيما جموع التكسير ، فجَمْعُ اللغة كان خليطاً من اللهجات الخاصة بكل قبيلة مع الفصحى النموذجية ، ولم يلحظ اللغويون الذين جمعوا المتن اللغوي هذا الملحظ[٢].

٢- باب – في تركب اللغات(٣)

الذي يعنينا هنا ، باب تداخل الافعال ، فقد يؤتى بالفعل الماضي من لغة والمضارع من لغة اخرى، فيتم التداخل ، وينتج من ذلك لغة ثالثة.

ومعنى هذا ان لهذا الفعل لغتين مشهورتين احدهما من وزن والاخرى من وزن اخر، ولشيوع هاتين اللغتين قد يأخذ العربي الفعل الماضي من لغة والمضارع من لغة اخرى فيتم التداخل وينتج من ذلك لغة ثالثة[٤].

يقول ابن جني ((انهم قد قالوا : قَلَيْتُ الرجل وقَلِيْتُه، فمن قال: قَلَيْتُه فانه يقول : اقليه، ومن قال: قَلِيتُه قال: اقلاه، وكذلك من قال : سلوته قال: اسلوه، ومن قال: سَلِيتُهُ قال: اسلاه، ثم تلاقى اصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا، فاخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه الى لغته، فتركبت هناك لغة ثالثة، كأن من يقول : (سَلَا) اخذ مضارع من يقول (سَلِيَ)، فصار في لغته :سلايسلي))[٥].

---

[١] المخصص ١٤/٢٨.
[٢] ينظر اللهجات العربية في التراث ١/١١٧ والتطور اللغوي التاريخي /٧٨١.
[٣] ينظر الخصائص ١/٣٧٤.
[٤] ينظر اوزان الفعل ومعانيها د:هاشم شلاش /٢٢٨.
[٥] الخصائص ١/٣٧٦.

وقد لجأ ابو الفتح الى علة منطقية لتوجيه هذه الظاهرة، حين صرح بان الدلالة تدل على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، اذ الغرض في صيغ هذه المثل انما هو الافادة من الازمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان[١].

ويبدو ان توجيه ابي الفتح هذا لايبدو مقنعاً اذا ما قُرِن بالسماع عن العرب وهو ما اقر به طائفة من اللغويين، فقد ورد عن الخليل في (المقاييس) قوله: ((رَكَنَ يَرْكُنُ رَكْناً، ولغة سفلى مضر رَكِنَ يَرْكَنُ، ويقال : رَكِنَ يَرْكَنُ))[٢]، وعقب ابن فارس على ذلك بقوله :((وفيه نظر))[٣].

اما النص في (العين) فهو:((رَكِنَ الى الدنيا: مال اليها واطمأنّ يَرْكَنُ رَكْناً، ورَكَنَ يَرْكُنُ رُكُوناً لغة سفلى مضر ، وناس اخذوا من اللغتين فقالوا : رَكَنَ يَرْكَنُ))[٤]

وقد نسب هذا المبدأ عند طائفة من اللغويين الى الشذوذ وهو ما يمكن ان يفهم من اشارة ابن فارس في النص السابق ، وقال الفيومي(٧٧٠ هـ) :((وحَضِرَ فلان بالكسر لغة، واتفقوا على ضم المضارع مطلقاً، وقياس كسر الماضي ان يفتح المضارع، لكن استعمل المضموم مع كسر الماضي شذوذاً ويسمى تداخل اللغات))[٥]. وقد روي في (اللسان) :((حَضَرَه يحضُرُهُ اما حَضِرَه يحضُرُه فهو شاذ))[٦].

وجاء في (المزهر) :((وكان بعض من يوثق به يدفع هذا ويقول :لايجمع عربي لغتين احدهما ليس لغته في بيت واحد كما في قول حسان :

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لها بُكَاها ... وما يُغْنِي البُكاءُ ولا العَوِيلُ[٧]

حين جمع ممدود (البكا) ومقصورة في بيت واحد، وهما لغتان صحيحتان عند قوم من اهل اللغة))[٨].

---

[١] ينظر الخصائص ٣٧٥/١.
[٢] المقاييس ٤٣٠/٢ (ركن)
[٣] المصدر نفسه.
[٤] العين ٣٥٤/٥ (ركن) ويظهر من موازنة النصين ان ابن فارس اعتمد في اشارته الى هذا المبدأ على قول الخليل على الرغم من التباين الذي نراه في النص بين الكتابين وهو ما يمكن نسبته الى العبث الذي تعرض له كتاب العين.
[٥] المصباح للفيومي ١٩٣،١٩٢/١ (حضر).
[٦] اللسان ١٩٧/٤ (حضر).
[٧] البيت في المقاييس ٢٨٥/١ (بكو) والمزهر ٢٦٤/١ وليس في ديوانه .
[٨] المزهر ٢٦٤/١.

وقد وسم ابن جني من ينكر هذا المبدأ بالجهل وضعف النظر قال:((اعلم ان هذا موضع قد دعا اقواماً ضعف نظرهم، وخفت الى تلقي ظاهر هذه اللغة افهامهم، ان جمعوا اشياء على وجه الشذوذ عندهم وادعوا انها موضوعة في اصل اللغة على ماسمعوه باخرة من اصحابها... واضاعوا ما كان واجباً ان يحفظوه ، الا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على (فِعِل يفعَل) نحو : نعم ينعَمُ))[١].

وفي (اللسان): ((وتركب اللغتين باب واسع كقَطَطْ يَقُطُّ وزَكَنَ يَزْكُنُ، فيحمله جهال اهل اللغة على الشذوذ))[٢].

وقول ابن جني ثم ابن منظور لا يبتعدان عن الصواب مع هذه الروايات المأثورة عن كبار اللغويين كأبي عمرو والخليل، فقد روي عن ابي عمرو بن العلاء : ان (زَكَنَ يَزْكُنُ) هو من باب تداخل اللغات[٣].

ونُقل عن الخليل في (المقاييس) قوله :((ويقال: حَضَرت الصلاة، ولغة اهل المدينة حَضِرَتْ وكلهم يقول: تحضُر))[٤] وعقَّبَ على ذلك ابن فارس قائلا:((وهذا نادر ما يجيء من الكلام على (فَعِلَ يَفْعَلُ)))[٥]، وما نص عليه ابن فارس هو قول الخليل في (العين) :((وتقول : حَضِرت الصلاة، لغة اهل المدينة بمعنى حَضَرت، وكلهم يقولون: تَحضُر))[٦].

فتوافق هذه الروايات التي صدرت عن هؤلاء اللغويين يؤكد حقيقة هذا المبدأ، اما ابن فارس فلا يبدو منكراً له بل يرى وقوعه نادراً.

٣- باب في المقصور والممدود

المقصور : هو الاسم المعرب الذي تكون في اخره الف لازمة ، كالرحى والمصطفى ، وفتا ماضي[٧].(فاذا كان على ثلاثة احرف فان الالف -فيه- بدل وليست زيادة، كزيادة الف حبلى)[٨]. اما الممدود:

---

١ الخصائص ١/٣٧٤، ٣٧٥ وينظر المزهر ١/٢٦٣.
٢ اللسان ١٢/٢١٣ (نوم)
٣ ينظر اصلاح المنطق/١٢٧ وشرح شافية ابن الحاجب/١٢٣.
٤ المقاييس ٢/٧٧ (حضر).
٥ المصدر نفسه.
٦ العين ٣/١٠٣ (حضر).
٧ ينظر الممدود والمقصور لابي الطيب الوشاء/٣١٤٣٠ وشرح ابن عقيل/٩٩،١٠٠ ومحاضرات في علم الصرف/٥٧.
٨ سيبويه ٣/٣٨٦ ولمزيد من التفصيلات ينظر التكملة لابي علي الفارسي/٧٥،٧٦ وحاشية الصبان لشرح الاشموني على الالفية ٤/١٠٦-١١٩ ومحاضرات في علم الصرف /٥٧-٥٩.

فهو الاسم الذي تكون في اخره همزة قبلها الف زائدة[١] ...((وكل شيء والعت ياؤه او واوه بعد الف))[٢] ومن امثلته نسبةً الى الهمزة الاصلية: انشاء ..... والزائدة للتأنيث: صحراء ، والمنقلبة عن واو او ياء: كساء ، وبناء[٣] .

تنقسم الاسماء المقصورة والممدودة الى امثلة سماعية، يُعرف قصرُها ومدُّها بالسماع عن العرب[٤] وأُخر قياسية لها امثلة تعرف بها تداولتها كتب التصريف بتفصيلات مستوفية[٥].

وسيكون موضع عنايتنا في هذه الدراسة الامثلة السماعيَّة التي اشار اليها ابن فارس منسوبة الى الخليل. فهي اكثر الامثلة التي عرض لها في هذا المنحى. ولا بأس من الاشارة اولاً الى مثال قياسي منسوب الى الخليل، فقد جاء في (المقاييس) في بناء (بكوء): ((قال الخليل: هو مقصور وممدود. وتقول: باكَيْتُ فلاناً فبَكَيْتُه، أي كنتَ أبْكَى منه))[٦]، وعقب ابن فارس على ذلك بقوله: ((قال النحويُّون: من قَصَرَهُ اجراه مُجْرَى الأدواءِ والامراض، ومن مدَّهُ اجراه مُجْرَى الاصواتِ كالتُّغَاءِ، والرُّغاءِ، والدُّعاءِ))[٧] .

ونقل ابن سيده عن الخليل قوله: ((من مدّ البُكاء ذهب به الى الصوت المعبِّر عن الحزن ومن قصره ذهب به الى معنى نفس الحزن وكلاهما مصدر: بكى بُكاءً وبُكًا..))[٨].

وعن ابي علي الفارسي :((ان المدّ قياس لانه على باب الاصوات فالفُعال في الصوت اكثر من الفعل في الامراض والاحزان، ولو جاءت على القياس الغالب والمثال المعتاد في هذا الباب لقيل: بَكِيَ بُكًى كَحَوِيَ حُوًى))[٩].

---

[١] ينظر الممدود والمقصور لابي الطيب الوشاء/٢٩، ٣٠ وشرح ابن عقيل /١٠١ ومحاضرات في علم الصرف/٦٢.
[٢] سيبويه ٥٣٩/٣ ولمزيد من التفصيلات ينظر التكملة لابي علي/ ٧٦-٨٥ ومحاضرات في علم الصرف /٦٢.
[٣] ينظر محاضرات في علم الصرف/٦٣.
[٤] قال سيبويه ((ومن الكلام ما لايقال له : مد لكنا ... وانما تعرفه بالسمع)) : سيبويه ٥٤٠/٣.
[٥] ينظر على سبيل المثال محاضرات في علم الصرف /٥٧-٥٩ (الصيغ المقصورة) ٦٣، ٦٤ (الصيغ الممدودة).
[٦] المقاييس ٢٨٥/١ وينظر العين ٤١٧/٥ (بكي)
[٧] المقاييس ٢٨٥/١ (بكوء)
[٨] المخصص ١٤٠/١٣
[٩] المصدر نفسه وينظر الممدود والمقصور لابي الطيب الوشاء /٣٣

ويبدو ان ذلك كله مستفاد من قول سيبويه ومما نقله عن الخليل بقوله: ((ومما تعلم به انه ممدود ان تجد المصدر مضعوم الاول يكون للصوت نحو: الغُواء، والدُّعاء والزُّقاء وكذلك نظيره من غير المعتل نحو: الصُّراخ، والثُّباح، والبُغام... ومن ذلك ايضاً البُكاء، وقال الخليل الذين قصروه جعلوه كالحزن))[1].

ومما نقل عن الفراء وغيره: ((انك اذا مددت ارتت الصوت الذي يكون مع البُكاء واذا قصرت ارتت الدمع وخروجها))[2].

ومما يرجح وروده مسموعاً عن العرب قول الخليل: ((والعَوّاءُ: نجم في السماء يُؤنَّثُ، يقال لها عَوّاء)))[3].

اما الازهري فنقل عنه القصر في هذه الصيغة قال: ((العوّا: اسمُ نجمٍ، مقصور يُكتب بالالف))[4].

ويبدو ان كلا العالمين (الخليل والازهري) اعتمد على ما سمعاه في هذه الصيغة، وعليه يرجح ان طائفة من العرب تستعمل الصيغة ممدودة واخرى تستعملها مقصورة، يُعضّد ذلك قول ابن فارس في هذه الصيغة بانها تمد وتقصر[5].

ومما نسبه ابن فارس الى الخليل في هذا الموضع قوله: ((العِبِدّاء: جماعة العبيد الذين وُلِدُوا في العُبُودة))[6]، اما النص في (العين) فنسب القول الى الخليل بالصيغة المقصورة ((والعِبِدَّى-جماعة العبيد الذين وُلِدوا في العُبُودة))[7].

والذي يخلص اليه في هذا البناء انه يمد ويقصر بدليل ما نقل عن بعض اللغويين في هذا الباب. قال ابن دريد: ((والعِبِدَّى: يمدّ ويقصر: جمعٌ العبيد))[8]، وقال ابن سيدة: ((وعِبِدَّى وعِبِدّاء: جماعة العبيد))[9].

---

[1] سيبويه ٣/٥٤٠

[2] اللسان ١٤/٨٢ (بكا)

[3] العين ٢/٢٧٠ والمقاييس ٤/١٧٨ (عوي)

[4] اللسان ١٥/١٠٩-١١١ (عوي)

[5] ينظر المقاييس ٤/١٧٨ (عوي)

[6] المصدر نفسه ٤/٢٠٦ (عبد)

[7] العين ٢/٤٩ (عبد) وقد رجح قول الخليل في العين بدليل رواية التهذيب واللسان: الفصل الاول: ص٥

[8] الجمهرة ١/٢٩٩ (عبد)

[9] المخصص ١٦/١٤

ويبدو ان هذه الظاهرة تعبر احيانا عن واقع اللهجات العربية، وهو ما تشير اليه بعض اقوال الخليل، قال في (المقاييس): ((بَلِيَ يَبْلَى فهو بالٍ، والبِلَى مَصْدَرُه، واذا فتح فهو البَلاء، وقال قوم: هو لُغَة))([1])، اما قوله في (العين) فاكثر تقريراً وهو: ((بَلِيَ الشيءُ يَبْلَى بِلىً فهو بالٍ والبَلاءُ لغة في البِلَى))([2]).

وعلى ذلك فقد ورد في هذا الشأن ان لهجة الحجاز تنحو بوجه عام الى مد هذه الالف المنطرفة حفاظاً عليها عن طريق وضع همزة بعدها، فقد جاءت الهمزة نتيجة المد ثم القطع المفاجيء له فنشأ من جراء القطع صوت الهمزة([3]).

ومما يقرب من ذلك قول ابن جني ((ومن مضارعة الحرف للحركة ان الاحرف الثلاثة الالف، والياء، والواو اذا أُشْبِعن ومُطِلْنَ انْبَين الى حرف آخر غيرهن الا انه شبيه بهن وهو الهمزة))([4]).وقول الرضي الاستربادي: ((ان مخرج الالف متسع وفيه المد البالغ، فاذا وقفت عليه خليت سبيله ولم تضيِّقْهُ بشفةٍ ولا لسان ولا حلق كضم غيره، فيهوي الصوت اذا وجدت متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة))([5]).

واذا كانت معظم الصيغ الممدودة تنسب الى الحجاز، فأن الصيغ المقصورة فيها تنسب الى تميم ونجد([6]). وقد عزى بعض المحدثين جنوح اهل الحجاز الى المد،الى تأنّيهم في الكلام، فنشأ عن ذلك مد المنطرف، في حين كان اهل نجد ينحون الى السرعة في النطق، فكان ان نزعوا الى القصر([7]).

على ان هذه الحالة ليست مثالية[8] في هذه القبائل، ولكنّ ذلك ما يوافق منهج الخليل في نسبة هذه الظاهرة الى اللهجات احياناً.

---

[1] المقاييس ٢٩٢/١ (بلى)

[2] العين ٣٣٩/٨ (بلو)

[3] ينظر دراسة الصوت اللغوي د. احمد مختار عمر /٢٩٧ وفي الاصوات اللغوية- دراسة في اصوات المد العربية /٢١٢

[4] الخصائص ٣١٨/٢

[5] شرح شافية ابن الحاجب ٢٨٥/٢ وقد اشار بعض المحدثين الى هذا الامر... ينظر في الاصوات اللغوية- دراسة في اصوات المد العربية /٢١١،٢١٢

[6] ينظر على سبيل المثال المخصص ١٦/١٦ (الشراء) واللسان ٤٥٣/١٥ (هولاء) والصحاح ٧٦٠/٢ (لطيء)

[7] ينظر اللهجات العربية في التراث ٥٥٥/٢ وفي الاصوات اللغوية-دراسة في اصوات المد لعربية /٢١٢

[8] ينظر في الاصوات اللغوية- دراسة في اصوات المد العربية /٢١٢

المبحث الثالث

ظواهر دلالية

تتصف العربية كغيرها من الساميات بظواهر خاصة في دلالة المفردات، تميزها من سائر اللغات، منها ثلاثة أنواع من الدلالات هي:-

١- ان يختلف اللفظ، فيختلف المعنى، وتسمى بالمتباين.

٢- ان تختلف الالفاظ ويتفق المعنى، وتسمى بالترادف، وهي اكثر من المشترك اللفظي.

٣- ان تتفق الالفاظ ويختلف المعنى، وذلك ان تحمل لفظة واحدة معاني مختلفة، وتشترك في لفظ كالعين، وتسمى بالمشترك اللفظي. وقد يصل الاختلاف في المعنى الى حد يصبح المعنيان متضادين[١].

وقد حفلت المعجمات العربية بالحديث عن هذه الدلالات في ثنايا المادة اللغوية التي تعرضها، وسنقف عند ثلاث منها هي الترادف والمشترك اللفظي والاضداد في معجم (مقاييس اللغة) متتبعين اثر الخليل في طائفة من الامثلة التي اثرت عنه في هذا المعجم كما يأتي:-

١/ الترادف

هو توالي الالفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد كالانسان والبشر، فلا يُعدُّ ترادفا ما وقع لاعتبارين كالذاتية والوصفية، ولا ينكر الترادف في الالفاظ الدالة على اعتبار واحد كالحنطة والبر والقمح[٢].

وبناء على ذلك انكر بعض علماء العربية الترادف او حاول تقييده ومنهم ابن فارس، فلا يسمى الشيء الواحد عنده بالاسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند، والحسام، والذي يراه ان الاسم في هذه الابنية واحد هو السيف، وما بعده من الالقاب صفات، وان كل صفة منها تتصف بمعنى غير معنى الأخرى[٣].

ويبدو ان ابن فارس استشعر بان الاستعمال قد يضعف من قوله الآنف، فعقب على ذلك بقوله: ((واذا اعترض معترض بان المعنيين لو اختلفا لما جاز ان يعبَّرَ عن معنى البعد بالنأي، ولا عن معنى الشك

---

[١] ينظر المخصص ١٣/٢٥٨ وابحث ونصوص في فقه اللغة /٢٢٦،٢٢٧

[٢] ينظر المزهر ١/٤٠٢،٤٠٣

[٣] ينظر الصاحبي /١١٤

بالريب))[١] فأجاب على ذلك قائلاً: ((إنّما عبر عنه عن طريق المشاكلة واسنا نقول ان اللفظين مختلفان، فيلزمنا ما قالوه، وانما نقول: ان في كل واحدة منهما معنى ليس في الاخرى))[٢].

ويبدو ان كلام ابن فارس لم يرض طائفة من علماء اللغة ولا سيما المحدثين، اذ يرى هؤلاء ان القاعدة في فقه اللغات بوجه عام ان الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات، لان كثرة الاستعمال لا بد ان تخلق كلمات جديدة تلبي مطالب الحياة والاحياء[٣]. الامر الذي دفع بعضهم الى القول: ((لا تنظر الى معنى الكلمة بل انظر الى استعمالها))[٤].

ثم ان كثيراً من الالفاظ المترادفة كما يراها بعض المحدثين كانت في الاصل صفات للاسم الواحد، ثم تتوسيت هذه الاصول بالتدريج وتجردت من الوصفية وغلبت عليها الاسمية[٥].

ويبدو ان السر في انكار الترادف او محاولة تقيده عند ابن فارس هو انه كان من الاشتقاقيين الذين حاولوا ارجاع كل كلمة من كلمات اللغة الى اصل اشتقت منه، فاذا قيل لهم: ان (القصح والبر) كلمتان مترادفتان، فربما قالوا: ان (القصح) من قصحه أي استَقَّهُ، ولكن (البر) من اصل آخر معناه: الصلة والخير!![٦]

ويكاد يتفق علماء اللغة على ان القول بالترادف يرجع -احياناً- الى اختلاف لغات القبائل، اذ كان جامعو اللغة يخلطون بين ما يأخذون عن قبيلة وما يأخذون عن قبيلة أخرى[٧].

وقد جهد اصحاب المعجمات على جمع المفردات وسماع نصوص اللغة من افواه العرب الفصحاء وحصل ذلك خلال رحلة طويلة، لذلك تجمعت مفردات مختلفة في معان متفقة، مصادرها قبائل متعددة ومتفرقة، ومن هنا حدثت هذه الظاهرة بهذا الشكل الواضح في كتب اللغة ومعجماتها[٨] على ان مما ساعد

---

[١] الصاحبي /١١٦

[٢] المصدر نفسه /١١٧

[٣] ينظر اللغة لفندريس /٢٤٢ ودراسات في فقه اللغة /٢٩٢،٢٩٣

[٤] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث د. علي زوين /٩١

[٥] ينظر فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي /١٦٨، وفي اللهجات العربية /١٧٠

[٦] ينظر في اللهجات العربية /١٦٨،١٦٩ واسلف الدواء اذا اخذه غير ملتوت وكذا السويق، وكل دواء يؤخذ غير معجون فهو سلوف. ينظر العين ٢٠١/٧ ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي /٣٠١ (سلف)

[٧] ينظر العربية ولهجاتها د. عبد الرحمن ايوب /٢٤،٢٣

[٨] ينظر فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي /١٦٧

على اتساع هذه الظاهرة دخول طائفة من الالفاظ الاعجمية الى العربية اذ صارت مع مرور الزمن جزءاً من واقع العربية[١].

والترادف حقيقة لا بد من الاقرار بها، وقد شهد لها معظم اللغويين، قال ابن جني: ((ان اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين كثير في كتب العلماء، وقد تناهبته اوهامهم واحاطت بحقيقته اغراضهم))[٢].

وبعد هذا العرض الموجز لظاهرة الترادف وبعض الاسباب الموجبة لها، يحاول البحث استقراء طائفة من اقوال الخليل في (المقاييس) لتحديد موقفه منهاج محاولة ترجيح الاسباب الموجبة اليها قدر الامكان.

جاء في (المقاييس) في بناء (أرب): ((قال الخليل: الأَرَب: الحاجة، وما أَرَبُكَ الى هذا؟ اي: ما حاجتك، والمَأْرَبة والمَأْرُبة، والإِرْبة: كل ذلك الحاجة))[٣]... وفي (اللسان): ((الإِرْبَةُ والإِرَبُ: الحاجة، وفيه لغات: إِرْبٌ وإِرْبَةٌ وأَرَبٌ ومَأْرُبَة ومَأْرَبَة))[٤]، وورد في اللسان -ايضاً- على الحاجة: ((الحاجة والحاجة: المأْرَبة معروفة))[٥].

وفي تفسير الآية الكريمة ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾[٦]: ان الأربة: الحاجة، والأرب: الحاجة والولوع بالشيء، والإِرْبَة: الحاجة في النساء[٧].

وجاء مثل ذلك في تفسير الآية الكريمة ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾[٨]، ان المآرب: جمع مأربة وهي الحاجة[٩]. ففي كل هذه النصوص لم تتجاوز دلالة الإِرْبَة الحاجة ولا سيما الآيات الكريمات.

ويبدو ان الإِرْبَة كانت تستعمل بدلالة الحاجة في عصر ما قبل الاسلام، ثم في زمن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بدليل الحديث الذي نسب الى الرسول عليه الصلاة والسلام وهو ((ان رجلاً

---

[١] ينظر الاصول دراسة ابستمولوجية /٣٣٣ وفقه اللغة العربية د. كامل الزيدي والترادف في اللغة /٢٧٠ ص ١٨٣

[٢] الخصائص ٩٣/٢

[٣] المقاييس ٨٩/١ وينظر العين ٢٨٩/٨

[٤] اللسان ٢٠٨/١

[٥] المصدر نفسه ٢٤٢/٢ (حرج)

[٦] النور /٣١

[٧] ينظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٠٨/٢٣ وتفسير السمعاني ١١٣٢/٢

[٨] طه /١٨

[٩] ينظر التفسير الكبير ٢٧/٢٢ وتفسير السمعاني ١٠٠١/٢

اعترض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليسأله، فصاحوا به، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (دعوا الرجل أَرَبَ مالَه،قال ابن الاعرابي: أي: احتاج فسأله مالَه، وقيل معناه: حاجة جاءت به فدعوه.)[١].

وقال لبيد (توفي: بين ٣٥ و ٣٨هـ): وهو من المخضرمين في الحاجة:

بانكَرْتُ حاجَتَها الدَّجاجَ بِسُحْرَةٍ ... لِا عَلَّ مِنْها حينَ هَبَّ نِيامُها[٢].

ويورد ابن جني من اسماء الحاجة:- الحاجة والحوجاء، واللوجاء، والإرب، والإربة، والمأرَبة[٣].

وفي كلام ابي الفتح ما يدل دلالة واضحة على علاقة الترادف بين الحاجة والإرب، لانّه كما وضح يشير الى ان الأرب: اسم من اسماء الحاجة، ولم يقل: نعتاً او مصدراً او غيره، واهل اللغة يعرفون دلالة الاسم في هذا الموضع. فقد اشير بدءاً الى الخلاف في شرط الترادف، وهو ان تتوالى الالفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد بأعتبار واحد (ذاتية او وصفية).

ويمكن التحقق من هذا الزعم بتتبع قول ابن جني مُرْدِفاً كلامه المشار اليه: ((وانت تجد مع ذلك من اختلاف اصولها ومبانيها جميعاً راجعاً الى موضع واحد ومخطوطاً بمعنى لا يختلف))[٤].

ويخلص من هذا كله الى ترجيح معنى الترادف بين اللفظين، وهو ما اشار اليه الخليل بدءاً.

وجاء في (المقاييس) -ايضاً-: ((قال الخليل: العِوَج والأَمْتُ بمعنى واحد... وقال آخرون: وهو ذلك المعنى،إنّ الأَمْتَ أن يغلظ مكان ويَرِقّ مكان))[٥].

ويوجب هذا النص فان الخليل يشير الى الترادف بين الأمت والعوج، لانهما بمعنى واحد. قال تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[٦]. الاية الكريمة من شواهد الخليل في هذا الموضع، وحين نستطلع آراء المفسرين في الآية الكريمة، نجدهم يكادون يتفقون على الفرق المعنوي بين العوج والامت، فقد ورد في

---

[١] مجمع البيان في تفسير القرآن ١٣٧/٧ وينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني /٣٣٧

[٢] ديوانه /٢٣٠ وينظر شرح المعلقات السبع للزوزني /٢١٣،٢٤٤

[٣] ينظر الخصائص ١٢٧/٢ وقد اشار ابن السكيت من قبل الى مثل ذلك،: ينظر اصلاح المنطق /٢٩٥

[٤] الخصائص ١٢٧/٢

[٥] المقاييس ١٣٧/١ وينظر العين ١٤١/٨ (امت) وقد سبقت الاشارة الى خلو (العين) ومن هذا القول المنسوب الى الخليل- الفصل الاول /٥٣

[٦] طه /١٠٧

(مجمع البيان): ((اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس، قال الحسن: العوج: ما انخفض من الارض، والأمت: ما ارتفع من الروابي، وقيل لا ترى فيها وادياً ولا رابية عن مجاهد))[١].

واذا كان اللفظان يؤديان المعنى نفسه فما شأن العطف بينهما؟ يرى ابو هلال العسكري ان العطف اذا صح وجاز، فقد اختلف اللفظان احدهما عن الاخر، وقد اتخذ العسكري من النحو مقياساً في تفسير مثل هذه الظاهرة[٢].

وبعض اللغويين يشير -احياناً- الى التوافق المعنوي بين الامت والعوج، ففي (اللسان): ((ان الامت: المكان المرتفع، والامت: الانخفاض، والارتفاع، والامت: العوج))[٣].

ويظهر ان التداخل في المعنى بين اللفظين هو الذي دفع الى تصور مثل هذا التوافق الدلالي بينهما وفي تفسير الفخر الرازي للاية الكريمة الاتية ما يوحي بهذا التداخل قال :((العِوَجُ في الارض هنا خارج عن الحسّ البصري، والأمت: هو التنوء اليسير))[٤]. ثم ان هذا التداخل الدلالي بين اللفظين يمكن ان يعزى الى طرائق الاستعمال بين الناس، إلا لا تعتـــــرف -احياناً- بهذا الفرق المعنوي اليسير[٥]، اما اصحاب المعجمات فيبدو أنهم ضموا هذه المعاني الى بعضها دون ان يعنوا كثيراً بإرجاع كل معنى الى القبيلة التي تستعمله[٦]. ولا يبعد ان يكون هذا التداخل راجعاً الى الاستعمال المجازي الذي يشتهر حتى يصبح في درجة الحقائق، والعرب تتصرف في لغتها ولا تعرف لها قيوداً اصطلاحية[٧].

---

[١] مجمع البيان في تفسير القرآن ٣٠،٢٩/٧ وينظر التفسير الكبير ١١٨،١١٧/٢٢ وتفسير السلفي ١٠٢٢/٢

[٢] ينظر الفروق اللغوية لابي هلال العسكري /١٣،

[٣] اللسان ٥/٢ (أمت)

[٤] التفسير الكبير ١١٨،١١٧/٢٢

[٥] ينظر دراسات في فقه اللغة /٢٩٣

[٦] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً د. محمد توفيق شاهين /٥٥، والاصول دراسة ابيستمولوجية /٣٣١

[٧] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /٢٢٣ والاصول دراسة ابيستمولوجية /٣٣٢

على ان الاحتكام الى اقوال المفسرين للآية الكريمة يلزم القول بهذا التباين الدلالي بين اللفظين وهو ما يُعضّدُه قول بعض اللغويين كما سلف.

وجاء في (المقاييس) في بناء (ألك): ((... اصل واحد: وهو تَحَمُّلُ الرِّسالة، قال الخليل: الأَلُوكُ: الرسالة، وهي المألُكةُ على مَفْعُلَة، قال النابغة:-

لِقِنِي يا عُيَيْنُ إليك قولاً ... ستحمِلُه الرُّواة اليكَ عَنِّي[1]))[2].

ثم عقب ابن فارس على هذا بقوله: ((يجوز للشاعر تذكير المألُكَة، قال عدي:

أبْلِغِ النُّعمان عنّي مألُكاً ... إنَّهُ قد طال حَبْسي وانتظاري[3]

وقول العرب: ألِكْني إلى فلانٍ، المعنى: تَحَمَّلْ رسالتي اليه قال:

ألِكْني إليها عَنْرَك اللهَ يا فَتَى ... بآيةِ ما جاءت إلينا تهاديا[4]))[5].

وفي (المقاييس) -ايضاً-: ((قال ابو زيد: ألَكْته أُليكُهُ إلاكةً، إذا ارسلته، قال يونس بن حبيب: استلكْتُ لفلانٍ أي ذهب برسالته، والقياس: استألكت.))[6]

وفي (اللسان): ((في حديث زيد بن حارثة وابيه وعمه: ألِكني الى قومي: أي بلغ رسالتي، من الأَلُوك والمألُكة وهي الرسالة... والمألُك: الرسالة ولا نظير لها اي: لم يجيء على (مفعل) الا هي.

وألَكَه يألُكُه ألْكاً: أبلغَهُ الأَلُوك... يقال: ألكني الى فلان يراد: ارسلني، وللاثنين ألكاني والكوني وألكيني.))[7]

---

[1] ديوانه /١٢٦، وينظر العين ٤٠٩/٥ واللسان ٢٧٣/١٢ (ألك)

[2] المقاييس ١٣٣،١٣٢/١ وينظر العين ٤٠٩/٥

[3] ديوانه /٩٣ وينظر المقاييس ١٣٣/١ (ألك)

[4] البيت لسحيم كما في الديوان /١٩ وينظر المجمل ١٠٢/١ (ألك)

[5] المقاييس ١٣٣/١

[6] المصدر نفسه يقول ابن السكيت: ان الملك اصله: (مألك)، وهي الرسالة: اصلاح المنطق /١٥٩

[7] اللسان ٣٩٤/١٠

وورد في (اساس البلاغة): ((ألكني الى فلان، واحمل اليه ألوكي وملْكتي وهي الرسالة))[١].

وفي (الرسالة) قال زهير:

الا أبلغ الاحلافَ عنّي رسالة ... وذبيانَ هل أقسمتُمُ كلَّ مُقْسَمِ؟[٢]

اما الآيات الكريمات فقد استعملت -دائماً- لفظ (رسل) ومشتقاته، قال تعالى ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]، وقال سبحانه ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[٤].

ففي تلك النصوص الجاهلية والاسلامية ما يدل دلالة لا لبس فيها على استعمال الألوك بمعنى الرسالة. وعلى ذلك يحمل هذان اللفظان على الترادف في العصر الجاهلي وزمن في صدر الاسلام، ثم بدأ لفظ (الرسالة) بالشيوع اكثر فأكثر في العصور الاسلامية على حساب لفظ (الألوك)، الذي صار الى الاندثار والفناء ثم الموت بعد صدر الاسلام، ويظهر ان أقوى الاسباب في تفاوت استعمال اللفظين في صدر الاسلام يرجع الى استعمال القرآن الكريم لفظ (الرسالة) واهماله اللفظ الثاني.

ومما يمكن حمله على الترادف بسبب اختلاف اللهجات ما جاء في (المقاييس) في بناء (طمث): ((الطَّامِثُ: هي الحائض))[٥]، وفي (العين): ((الطامث لغة في الحائض))[٦]، وعن ابن دريد ((الطمث هو الحيض))[٧] وفي (المخصص): ((امرأة حائض والجمع حُيَّضٌ وطَوامث))[٨]، وجاء في (اللسان): ((طَمِثَت المرأة تَطْمِثُ طَمْثاً... وهي طامث: حائضة، يقال: طَمِثَت المرأة اذا حاضت... والطامث في لغتهم الحائض... وطَمِثَت على فَعِلَتْ اذا حاضت))[٩].

وعلى هذا فانّ اتفاق هذه النصوص على تداخل المعنى بين هذين اللفظين، ثم اشارة (العين) و (اللسان) الى ان الطامث لغة في الحائض، يرجح حصول الترادف بينهما بسبب اختلاف اللهجات.

---

[١] اساس البلاغة: للزمخشري /٩ (ألك)

[٢] ديوانه /١٣ وينظر شرح المعلقات السبع للزوزني /١٤٦

[٣] الشعراء /١٦

[٤] الاعراف /٩٣

[٥] المقاييس ٤٢٢/٣، ٤٢٣

[٦] العين ٤١٢/٧

[٧] الجمهرة ٤٢٦/١

[٨] المخصص ٤٨/١

[٩] اللسان ١٦٥/٢

ومما يمكن حمله على الترادف بسبب استعمال الالفاظ الاعجمية ما جاء في (المقاييس) في (وصر): ((كلمة واحدة قال الخليل: الوَصِيرة: الصَّكّ، ويقال: الوِصْر: السِّجِلّ يكتبه الملك لِمَنْ يُقْطِعُه))[١].

وفي (العين): ((إن الوَصَرَّة مُعَرَّبَةٌ: الصَّكُّ))[٢]..وقد نسب الى الخليل ان : الصك فارسي معرب[٣].

ويبدو ان العرب كانت تستعمل ما يسمى بكتاب العهد او المُهْدة قبل اعتمادها هذين اللفظين (الوصر والصك) ، ففي (اللسان) ((الوِصْرُ: الصَّكُّ وكتاب العهد))[٤] او العهدة [٥].

وقال ابن فارس في اصوله ومقاييسه ((ومن الباب العُهْدة: الكتاب الذي يُستوثَق به في اليَمِّنات ويقولون : إنَّ في هذا الامر لَمُهْدَةً ما أُحْكِمَتْ، والمعنى انه قد بَقِيَ ما ينبغي التوثُّق له))[٦] وفي (العين): الوِصْرُ كتاب الشراء والشروط والعواثيق[٧].

وعلى ذلك يرجح ان (كتاب العهد او العهدة) هو اللفظ الاصيل في هذا الموضعْ ، ثم استعارت العرب هذين اللفظين (الوصر والصك) في زمن يصعب تحديده.

ويبدو ان لفظ (الوصر) كان مستعملاً في عصر ما قبل الاسلام بدليل قول عدي بن زيد:

فأيْكُمْ لم يَنَلْه عُرْفُ نائله ... دَثْراً سَواماً وفي الأرياف اوصارا[٨]

ثم استعمل في صدر الاسلام وما بعده بدليل ما نقل عن شريح القاضي(٨٧هـ) :((ان رجلَيْن احتَكَما به فقال احدهما : ان هذا اشتَرَى مني داراً وقَبَضَ منّي وِصْرَها، فلا هو يعطيني الثمن ولا يَرُدُّ عليَّ الوِصْرَ))[٩].

يرجح -استناداً الى هذه النصوص- شيوع لفظ (الوصر) اكثر من غيره في لغة التخاطب في تلك العصور.

---

[١] المقاييس ١١٧/٦ وينظر العين ١٤٧،١٤٦/٧

[٢] العين ١٤٦/٧ يشير محقق العين الى انه ورد في الاصول المخطوطة: قال الخليل ((انما هو الوصر وهو السجل الذي يكتبه الملك لمن يقطعه))، وكان بمقدور المحققين تثبيت هذا النص بمقابلة هذه الاصول المخطوط مع النص الوارد في المقاييس: العين ١٤٦/٧ والمقاييس ١١٧/٦

[٣] ينظر المخصص ٨/١٣ وينظر المزهر ٢٨١/١ حيث نسب السيوطي كلمة (الصك) الى المعرب .

[٤] اللسان ٢٨٤/٥.

[٥] ينظر مختار الصحاح لابي بكر الرازي /٧٢٤

[٦] المقاييس ١٦٨/٤ (عهد)

[٧] ينظر العين ١٤٧/٧.

[٨] ديوانه /٥٥ وينظر العين ١٤٧/٧ واساس البلاغة /٥٠١ واللسان ٢٨٤/٥ (وصر).

[٩] العين ١٤٦/٧، ١٤٧ وينظر المقاييس ١١٧/٦.

يقول الدكتور ابراهيم انيس:((ان استعارة اللفظ الاجنبي رغم وجود نظير اصيل له يعبر عن نفس المعنى تؤدي الى تطورفي دلالة اللفظ الاصيل، فيزوي الى ركن متواضع من الدلالات الاصيلة قانعاً بها ولا يتعدى حدودها ، ويقتصر استعماله على مجال معين او وسط اجتماعي خاص، وتصبح السيادة حينئذ للفظ الاجنبي الذي يفوز بكل احترام وتقدير، فاذا لم يندثر اللفظ الاصيل ولم تتغير نظرة المجتمع اليه، فلم تتكمش دلالته وتتطور عاش مع اللفظ الاجنبي ويتكون ما يسمى بالترادف اللفظي))[١].

ومما يثير الانتباه ان لفظاً معرباً أخذ يستعمل بالدلالة نفسها مع لفظ (الورس) وهو لفظ (المسك) الذي اشارت اليه بعض النصوص السابقة، ويبدو ان ظهوره متأخر بدليل عزوف معظم المعجمات ولا سيما المتقدمة منها عن ذكره او الاشارة الى استعماله في النصوص القديمة[٢].

٢/ المشترك اللفظي

هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين او اكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة[٣] . وهو عند صاحب (التعريفات): ((ما وضع لمعنى كثير بوضع قليل بكاتين لاشتراكه بين المعاني))[٤].

وقال ابن فارس :((تسمى الاشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو :عين الماء، وعين المال، وعين السحاب))[٥]. وقد اقر به نخبة من اللغوين كالخليل وسيبويه والاصمعي وابي زيد وابي عبيدة والاخفش، وابن فارس ، والثعالبي والسيوطي وغيرهم[٦].

قال سيبويه في (باب المعاني) مشيراً الى ذلك :((اعلم ان في كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... ومثّل ذلك بقوله : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا ازدت وجدان الضالة واشباه هذا كثير))[٧].

---

[١] دلالة الالفاظ /١٥٠

[٢] ينظر العين ٥/٢٧١ والمقاييس ٣/٢٢٦ (مسك)

[٣] ينظر المزهر ١/٣٦٩

[٤] التعريفات /١١٩

[٥] الصاحبي /١١٤

[٦] ينظر دراسات في فقه اللغة /٣٠٢ وابحاث ونصوص في فقه اللغة /٢٤٥ ، واحمد بن فارس وعلم الدلالة : كاظم فتحي الراوي وتوفيق كريم مجلة اداب المستنصرية العدد (١٢) سنة ١٩٨٥ /ص١٤٩-١٥٠.

[٧] سيبويه ١/٢٤

والاصل في اللفظ ان يستقر على حاله الاول مالم يدع داع الى ان يترك ويتحول[١]، ويرى ابوعلي الفارسي ان اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ان لايكون قصداً في الوضع ولا اصلاً، ولكنه من لغات تداخلت[٢].

وقد ارتضى هذا القول طائفة من المحدثين ، قال الدكتور رمضان عبدالتواب:((وينبغي ان ينظر الى المعاني الكثيرة المختلفة التي تذكرها المعاجم العربية لهذا اللفظ او ذاك في ضوء هذا الذي ذكره ابوعلي الفارسي))[٣].

وقد سبقت الاشارة الى ان اصحاب المعجمات ضموا هذه المعاني الى بعضها بدون ان يعنوا كثيراً بأرجاع كل معنى الى القبيلة التي كانت تستعمله[٤].

ومن العوامل التي ساعدت على اتساع هذه الظاهرة ما ينسب الى الاستعمال المجازي الذي لا يفترض ان يكون متعمداً او مقصوداً ، اذ قد يقع صدفة دون اتفاق او مواضعة فيقولون:راس الانسان، وراس الجبل، وراس النخلة، ثم يقولون: راس الحكمة ، فيكون الانتقال من المعنى الحقيقي الحسي الى المعنى المجازي المعنوي، وهذا الانتقال يتطلب وقتاً طويلاً قبل ان ينتهي الى المعنى الاخير الذي يمثل ضرباً من التطور[٥].

ثم ان هذا الاستعمال المجازي سرعان ما ينسى ليصبح المعنى الجديد الذي دخل اللفظ عن طريق المجاز لايقل في حقيقته عن المعنى الاول، لاننا كما يرى فندريس اذا اردنا ان نحدد معنى كلمة ، فعلينا ان ننظر الى استعمالها اليوم لا الى تاريخها[٦].

وقد يكون سبب المشترك المعنى العام للاصول، اذ ان اكثر الاصول التي تشتق منها الالفاظ للدلالة على معان جديدة ذات معان عامة، ولذلك فقد تستعمل للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة[٧]

---

[١] ينظر الخصائص ٤٥٧/٢، والمشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /٧٢

[٢] ينظر المخصص ٢٥٩/١٣

[٣] فصول في فقه اللغة د.رمضان عبدالتواب/٣٢٥ وينظر دراسات في فقه اللغة /٣٠٣

[٤] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /٥٥.

[٥] ينظر في اللهجات العربية /١٩٣-١٩٩

[٦] ينظر اللغة: /٢٢٦.

[٧] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية /١٩٨ والمشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /٥٦.

وهو ما يمكن تلمسه في منهج ابن فارس في (المقاييس) حيث يعمد الى اصل عام ثم يفرع منه ويحمل عليه، وعموماً فان السياق هو الذي يخلق للكلمات قيمتها الحضورية ويخلصها من الدلالات الماضية التي تراكمت عليها، وهو السبيل الامثل في تحديد دلالة المفردات مهما تنوعت وتفرعت[١].

وبعدُ يحاول البحث التعرض لموقف الخليل من المشترك اللفظي باستقراء بعض النصوص التي اثرت عنه في (المقاييس)، وسنتتبع ذلك اولا في لفظ (العين) الذي حفلت به المعجمات وكتب اللغة والادب، لكثرة استعمالاته.

فهو اصل واحد صحيح عند ابن فارس يدل على عضوية يُبْصَر ويُنْظَر بها، ثم يشتق منه[٢]، فالاصل كما يفهم من كلام ابن فارس هو :العين الباصرة، وقد اعتمد في هذا التوجيه على قول الخليل: ((العين: النّاظرة لكلّ ذي بصر))[٣].

ومن هذا الاصل يشتق ابن فارس بقية دلالات العين متكئاً -غالباً- على قول الخليل، فمن الباب :((العين الجاريةُ النّابعة من عيون الماء وإنّما سمّيت عيناً تشبيهاً لها بالعين النّاظرة لصفائها ومائها))[٤].

وقد عد العلامة الطبرسي العين من الاسماء المشتركة معللا سبب المشابهة بين عين الحيوان وعين الماء بقوله:((فالعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من تلك))[٥] اشارة الى عين الحيوان.

ومن الباب :قول الخليل:((عين الشّمس: مَسْقَطُهَا المستتر))[٦] فهي مشبهة بعين الانسان ومشتقة منها كما يرى ابن فارس[٧]، ومنه قول الخليل :((السّحاب ما أقبل عن يمين القِبْلة ، وذلك الصُّقْع يُسمَّى العين))[٨]، وحمل ابن فارس ذلك على التشبيه بعشبه ،لانه شُبِّهَ بعين الماء التي شبهت بعين الانسان[٩] ومما

---

[١] ينظر اللغة /٢٣١.
[٢] ينظر المقاييس ١٩٩/٤
[٣] العين ٢٥٤/٢.
[٤] المقاييس ٢٠٠/٤ وينظر العين ٢٥٤/٢.
[٥] مجمع البيان في تفسير القران ١٢٠/١.
[٦] المقاييس ٢٠١/٤ وينظر العين ٢٥٤/٢
[٧] ينظر المقاييس ٢٠٠/٤.
[٨] العين ٢٥٤/٢ وينظر المقاييس ٢٠٠/٤
[٩] ينظر المقاييس ٢٠٠/٤.

حمله ابن فارس علىهذا الاصل قول الخليل في عين السقاء: ((يقال للسِّقاء اذا بَلِيَ ورقَّ موضعٌ منه: قد تعيَّن))[١] فذلك - كما يراه ابن فارس- من العين ،((لأنَّه اذا رقَّ قرُب من التخرُّق، فصار السِّقاء كأنَّه ينُظر به))[٢].

قال الخليل :((الأَعْيَنُ: اسم للثَّور وليس بنعت له))[٣]، وكلام الخليل هنا يوحي بالاشتراك اللفظي بين الاصل المرجح وهو العين الباصرة، وبين الدلالة الجديدة التي لبسها في اسم الثور، اما العلاقة بين الاصل وما حمل عليه، فيمكن تصورها من قول الخليل ذاته، وهو ان العين :البقر، لانها توصف بسعة العين ،فيقال بقرة عيناء[٤]، قال ذو الرمة:

رفيقُ أعْيَنَ ذَبَّالٍ تشبِّهه فَحلَ الهِجانِ تنحَّى غيرَ مخلوعِ[٥]

ويمكن ان تحمل جميع دلالات العين على هذا المنوال أي على سبيل التشبيه بالعين الباصرة او على التشبيه بمشبه على حد قول ابن فارس ،الا ان معظم هذه الدلالات استعملت بعد ذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز، كعين الماء الجارية وعين الشمس والعين الذي هو السحاب الاتي من ناحية القبلة[٦].

وفي بناء (التي) قال ابن فارس: ((قال الخليل: الإتِيُّ: ما وقع في النَّهر من خشبٍ او وَرَق ممّا يَحبِس الماء، تقول : أُتِيَ لهذا الماءِ أي تسهل جَرْيَهُ ... -هذا معنى، والاخر- :ان الاتِيّ عند العامة: النهر الذي يجري فيه الماء الى الحوض -اما المعنى الثالث فـ-الإتِيُّ: السَّيل الذي يأتي من بلدٍ غيرِ بلدك))[٧]، او كما قال الخليل :((وقالت طائفة من الناس :الأُتِيُّ : السَّيل الذي لايُدرَى من اينَ أُتِيَ وعليه قول النابغة :

خَلَّتْ سَبِيلَ أُتِيٍّ كانَ يحبِسُه وَرَفَّعَتْه الى السَّجْفَينِ فالنَّضَدِ[٨]))[٩]

---

[١] المقاييس ٢٠١/٤ وينظر العين ٢٥٥/٢.
[٢] المقاييس ٢٠١/٤.
[٣] العين ٢٥٥/٢ وينظر المقاييس ٢٠٢/٤.
[٤] ينظر المقاييس ٢٠٢/٤ والعين ٢٥٥/٢.
[٥] ديوانه /١٠٤ وينظر المقاييس ٢٠٢/٤.
[٦] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /٢٨٩.
[٧] المقاييس ٥٢،٥١/١ والعين ١٤٦/٨ ، ١٤٧.
[٨] ديوانه /٤ وينظر اللسان ٤٢٣/٣ (نضد)
[٩] العين ١٤٦/٨

وفي (المقاييس) ((قال الخليل: رجلٌ أَرْتِيّ: أي: غريبٌ في قوم ليسَ منهم، وأَتاويّ كذلك، وانشد الاصمعي

لاتعدلنّ أتاويين تضربهم نكباء صرّ بأصحاب المحلات[1]))[2]

وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه سال عاصم بن عدي عن ثابت بن الضحاح وتوفي: ((هل تعلمون له نسباً فيكم ؟ فقالا ، انما هو اتي فينا، فقضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بميراثه لابن اخته))[3].

وفي (اللسان) :((قيل : السيل مشبه بالرجل ، لانه غريب مثله))[4].

فهذه اربع دلالات لهذا البناء ، تباينت لاسباب يرجع -غالبا- انها ترجع الى الاستعمال المجازي كعلاقة المشابهة التي ذكرها ابن منظور بين الرجل الغريب والسيل الذي يأتي من بلد غير بلدك، كما يمكن ان تكون هناك علاقة مألوفة بين هذا السيل والنهر الذي يجري فيه، اذ يكتب النهر دلالاته من هذا السيل الذي يجري فيه[5]. ولكن ما علاقة كل ذلك مع دلالة الاتي: وهو ما وقع في النهر من خشب او ورق مما يحبس الماء؟

قد يرجع ذلك الى اختلاف اللغات، فالعلة تقول: هوالنهر الذي يجري فيه الماء الى الحوض، وطائفة من الناس تقول : هو السيل الذي لايدرى من اين اتى.

فمن العسير الكشف عن علاقة واضحة وموكدة بين هذه المعاني لافتقادنا الى الدراسة التاريخية التي تكشف عن مثل هذه الصلات[6] فضلا عن اهمال المعجمات الكشف عن المعنى او الاصل الاول لها ولا سيما (المقاييس) الذي يعنى -غالبا- عن مثل هذه الاصول.

وقال ابن فارس في (برم) ((ان لهذا البناء اربعة اصول هي احكام الشيء والغرض به، واختلاف اللونين وجنس من النبات، فاما الاول فقال الخليل: برمت الامر: احكمته))[7] وفي (اللسان) :(ابرم الامر

---

[1] ينظر الحيوان للجاحظ ٥/٩٧ .

[2] المقاييس ١/٥٢ .

[3] سنن الدارمي ٢/٣٨١ اذ ورد الحديث بلفظ (انها) وينظر اللسان ١٤/١٥،١٦ (اتي) .

[4] اللسان ١٤/١٥،١٦.

[5] من باب تسمية المحل باسم محله او العكس وهي من علاقات المجاز المرسل، القائمة على غير المشابهة: ينظر الايضاح للخطيب القزويني ٢/٢٧٥.

[6] ينظر منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/ ١٦٩، ١٧٠ وفي التجهات العربية /١٨٦.

[7] المقاييس ١/٢٣١ وينظر العين ٨/٢٧٢،٢٧٣.

وبرمه، لحكمه والاصل: ابرام الفتل اذا كان ذا طاقين وابرم الحبل: اجاد فتله[١] ، وهذا ما اشار اليه ابن فارس[٢].

وعلى الاصل الاخر :(الغرض به)[٣]: قول الخليل :((برمت بكذا، اي: ضجرت به برماً))[٤] وجاء في (العين) :((ومنه التبرم وابرمني فلان ابراماً أي :اضجرني))[٥]. وفي (اللسان):((وقد ابرمه فلان ابراماً اي: املهُ، واضجره))[٦].

فقد دل هذا البناء على معنيين مختلفين عند الخليل ، اما الاصلان الثالث والرابع فمتقولان من الخليل ايضا- وان لم يشر ابن فارس الى ذلك صارحة- وهما على التوالي :((البريم: كل ذي لونين)) وقوله ((البرم نثم الأراك وشبهة من الاشجار))[٧] ..... فهذه اربعة اصول يصعب تحديد المعنى الجامع لها، ونظرة سريعةلي بطون المعجمات توضح اضطراب الرواية في معاني الكلمات وصعوبة الكشف عن العلاقة بينها[٨].

ومما يمكن ان يعد من المشترك في (المقاييس) ما روي عن الخليل في بناء (أمم): اذ نقل ابن فارس عنه ان الامم الشيء اليسير الحقير، وهو القريب المتناول، وكذلك هو القصد[٩].

اما تفصيل ذلك في (العين) فهو:

قال الخليل: ((الأمم: الشيء اليسير الهين الحقير، تقول: لقد فعلت شيئاً ما هو بأمم ودون، والأمم: الشيء القريب المتناول كقول الشاعر:

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا سقب[١٠]

... والأم: القصد فعلاً واسماً... وام فلان امراً، اي: قصد))[١١]

---

[١] اللسان ١٢/٤٣،٤٤ (برم).

[٢] ينظر المقاييس ١/٢٣١.

[٣] الغرض بمعنى الضجر : ينظر اصلاح المنطق/١٠١،٧١

[٤] المقاييس ١/٢٣١ وينظر العين ٨/٢٧٢.

[٥] العين ٨/٢٧٢

[٦] اللسان ١٢/٤٣

[٧] العين ٨/٢٧٢،٢٧٣.

[٨] ينظر دلالة الالفاظ /٢١٧ وفي اللهجات العربية /١٩٢

[٩] ينظر المقاييس ١/٣٠

[١٠] البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه /٢.

[١١] العين ٨/٤٣١

وفي النصوص الاتية ما يؤكد هذا الذي قاله الخليل، جاء على معنى اليسير الهين الحقير قول الاعشى:

لئن قَتَلتُمْ عميداً لم يَكُنْ أَسَماً ... لَنَقتُلَنَّ به ذا فَخْذِهِ أَسَما[1]

اما على معنى الشيء القريب المتناول فقول زهير:

كأنَّ عيني وقد سالَ الشَّليلُ بهم ... وجيرة ما هُمُ لو أنَّهم أَمَمُ[2]

وقال امية بن ابي الصلت:

قومي فُدادي لو أنَّهم أَمَمٌ ... ولو القَنوا فَنِهزالُ الشَّمَمُ[3]

أي لو انهم قريبون طلبتهم[4]

اما الأمم وهو القصد: فقيل هذه مأموم أي: مقصود يأخذ به الناس[5] ومنه قول البارئ عز وجل: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[6]، جمع أمّ: يؤمون: أي: يقصدون[7].

فليس من اليسير تحديد اصل لهذه الدلالات، وابن فارس نفسه يرجع هذا البناء الى اربعة ابواب وهي: الاصل، والمرجع، والجماعة، والدين، ويرى ان هذه الاربعة متقاربة، ثم يذكر ثلاثة اصول اخر وهي: القامة، والحين، والقصد[8].

وهو يعول -غالباً- على اقوال الخليل في تثبيت هذه الاصول.

---

[1] ديوانه /٤٨ وينظر اضداد ابن الانباري /١٢٥ واضداد ابي الطيب ١/٤

[2] ديوانه /٩٨

[3] شرح ديوان امية /٧٧ وينظر اضداد ابي الطيب ١/٧

[4] ينظر اللسان ١٢/٢٨ (امم)

[5] ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/١٥٣ والتفسير الكبير ١١/١٢٩ وتفسير السلمي ١/٣٢٦

[6] المائدة /٢

[7] ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/١٥٣ والتفسير الكبير ١١/١٢٩ وتفسير السلمي ١/٣٢٦

[8] ينظر المقاييس ١/٢١

فالخليل يرى أن ((كلّ شيءٍ يُضَمُّ اليه ما سواه مما يليه، فإنَّ العربَ تسمّي ذلك أُمّاً))[١]. فكأنه يوحي بقوله هذا الى ان هذا البناء يعبر عن اصل عام، يمكن ان تشتق منه معانٍ جديدة ومختلفة تشترك في الصفة نفسها[٢].فمنها:

ام القرى: مكة، وكل مدينة هي ام ما حولها من القرى، وام القرآن: فاتحة الكتاب وأم الكتاب: ما في اللوح المحفوظ[٣].

وجاء في (المقاييس)" ((قال الخليل: الأُمَّة: الدِّين، قال تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾[٤]، وحكى ابو زيد: لا أُمَّة له: أي لا دينَ له،... وقال الخليل: الأُمَّة: القامَة، تقول العرب: ان فلاناً لطويل الأُمَّة، وهم طِوال الأُمَم، قال الاعشى:

وإنَّ مُعاوية الأكْرَمِينَ حِسان الوُجوهِ طِوالُ الاَمَم[٥]

وقال -ايضاً-: الإِمَّة: النِّعمة: قال الاعشى: وأصابَ عِزُوكَ إِمَّةً فأزالها.[٦]))[٧]

ومعظم تلك الدلالات قد تكون في باب الاستعمال المجازي مقصوداً او غير مقصود، فقد يقع من افراد عديدين في البيئة اللغوية في وقت واحد دون اتفاق بينهم، لان الناس في تخاطبهم قد يلجأون الى مجازات لتوضيح معانيهم وابرازها، دون ان يعمدوا الى ذلك عمداً[٨].

٣/ الاضداد

وحال اللغويين في الاضداد لا يختلف كثيراً عن حالهم في المشترك اللفظي، فقد أثر بهذه الظاهرة نخبة من علماء العربية. وعدها ابن فارس من سنن العربية قال ((من سنن العرب في الاسماء أن يسموا

---

[١] المقاييس ١/٢٢ وينظر العين ٨/٤٢٦

[٢] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية /١٩٨ والمشترك اللغوي نظرية وتطبيقا /٥٦ ومجلة اداب المستنصرية، العدد (١٢) سنة ١٩٨٥/ ص١٥٠

[٣] ينظر المقاييس ١/٢٢،٢٣ والعين ٨/٤٢٦

[٤] الزخرف /٢٣

[٥] ديوانه /٤١

[٦] المصدر نفسه /٣٣ وينظر اللسان ١٤/٢٨٩

[٧] المقاييس ١/٢٧-٢٩ وينظر العين ٨/٤٢٧-٤٢٩

[٨] ينظر مجلة اداب المستنصرية العدد (١٢) سنة ١٩٨٥ /ص١٥٠

المتضادين بأسم واحد نحو: الجون للاسود والابيض، وانكر ناس هذا المذهب وان العرب تأتي بأسم الشيء وضده))[١]

ورد على المنكرين قائلاً ((هذا ليس بشيء، وذلك ان الذين رووا ان العرب تسمي السيف مهنداً والفرس طرفاً، هم رووا ان العرب تسمي المتضادين بأسم واحد))[٢].

ويبدو ان ابن فارس احتكم في ذلك الى طبيعة اللغة ووُجوب الوثوق برواية الرواة في هذا وغيره[٣].

والاضداد جزء من المشترك اللفظي، قال السيوطي: ((المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين))[٤]، الا ان الاضداد يميل الى تغير الدلالة الى ضدها بدلاً من ان يكون الخلاف جزئياً كما في المشترك، قال ابو الطيب اللغوي: ((الاضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد وليس كل ما خالف الشيء ضداً له: الا ترى ان القوة والجهل مختلفان وليسا بضدين،وانما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف اعمّ من التضاد، اذ كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين))[٥].

ويمكن مراعاة العوامل التي ادت الى نشوء المشترك اللفظي لاستثمارها في هذا الموضع، فمن ذلك: ان الجمهور يرى اثبات التضاد بشرط ان يكون من قبيلتين لا من وضع قبيلة واحدة، وانما احد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض[٦].

وهذا العامل من اقوى العوامل عند بعضهم، اذ ان القبائل العربية منتشرة ومختلفة بقليل او كثير في بعض الالفاظ ودلالتها تبعاً لاساليب حياتها ومعيشتها وثقافتها، مما كان سبباً في اضطراب المعجم العربي وخلطه، كاللفظ الواحد يدل على معنيين مختلفين أو معان مختلفة، حتى لا توجد بين هذه المعاني اية علاقة، وكأن المعنى لا ينتمي الى لغة واحدة[٧]، على ان بعضهم يرى ان ذلك لا يكشف عن هذه الظاهرة وانما يعود الى اختلاف اللغات في الاستعمال وتشابه الكلمة بأحدى اللغتين مع الكلمة باللغة الاخرى، اما ما يعود الى التقاول والتشاوم وما يعود الى التحرير والتوقير كالتسليم للدلالة على الذبح والمعاقبة، والتبصير للدلالة على

---

[١] الصاحبي /١١٧

[٢] المصدر نفسه

[٣] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا /١٨٥

[٤] المزهر ١/٣٨٧

[٥] اضداد ابي الطيب اللغوي المقدمة ١/١

[٦] ينظر اضداد ابن الانباري /١١

[٧] ينظر -مجلة آداب المستنصرية- العدد (١٢) سنة ١٩٨٥/ ص١٤٥،١٤٦

الاعمى والبصير فذلك يعود الى ظروف الاستعمال لا اصل الوضع، شأنه شأن المجاز المرسل الذي يقوم على علاقة غير المشابهة، وهي هنا علاقة اضداد[١].

ثم ان خطوات الاستعمال المجازي كثيراً ما تنسى ولا يطفو على السطح الا المعنى الثاني عند الاستعمال ويصير بمنزلة الاصل[٢].

ولعل اخطر مشكلة في علة نشأة الاضداد هي المعنى الاصلي للالفاظ، اما بقية العلل فهي ارتياد لبعض الطرق التي سلكها اللفظ ليصل الى درجة التضاد مثل اللهجات والمجاز[٣].

وبعد هذه الوقفة القصيرة مع الاضداد وبعض موجباته، يحاول البحث القاء الضوء على موقف الخليل باستقراء بعض النصوص التي أثرت عنه في (المقاييس):

في بناء (جون): جاء في (المقاييس): (والجَوْن عند اهل اللغة فاطبةً: اسمٌ جامع يقع على الاسود والابيض وهو من باب تسمية المتضادَّين بأسم واحد على ان بعض النحويين زعمَ ان الجون: معرب)اما الخليل فيرى ان الجون: الاسود [٤]

وفي (اضداد) ابي الطيب اللغوي ((أن (الجون) من الاضداد، قال الاصمعي وابو عبيدة: الجون: الاسود والجون: الابيض، وقال ابو حاتم: الاكثر الاسود))[٥]

ويبدو ان موقف ابي حاتم يقرب من موقف الخليل، الذي يرجح في تفسير موقفه هنا امران: الاول: انه قاس على الاكثر في كلام العرب بدليل قول ابي حاتم الآنف الذكر.

الثاني: أنه سمع ذلك من بعض العرب وهم فصحاءه، اذ نسبوا الجون الى السواد[٦].

ومما يؤثر في معنى السواد قول الخنساء:

وان صخراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ ... كأنهُ علمٌ في رأسهِ نارُ[٧]

---

[١] ينظر الاصول دراسة ابيستمولوجيه /٣٣٤،٣٣٥

[٢] ينظر المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً /١٥٥

[٣] ينظر المصدر نفسه /١٦٦

[٤] المقاييس ٤٩٦/١ وينظر العين ١٨٥/٦

[٥] اضداد ابي الطيب ١٥١/١

[٦] ينظر المصدر نفسه ١٥٢/١

[٧] ديوانها /٥٩ وينظر اضداد ابي الطيب ١٥٣/١

ومما يمكن حمله على هذا المذهب قول الخليل في (السدفة) أنها: ((ظَلامُ اللَّيْلِ أو سَوادُ شخص تراه من بعيد والسُّدْفَةُ طائفةٌ من الليل))[١]. وترى طائفة من اللغويين ان هذه اللفظة من الاضداد، قال ابو عبيدة: ((السُّدفة: الظلمة، والسدفة: الضوء))[٢]، وبمثله قال قطرب (ت٢٠٦هـ)[٣]، اما ابو زيد فقد نسبها الى اللغات، قال: ((السُّدفة في لغة تميم الظلمة، والسدفة في لغة قيس: الضوء))[٤] وجاء مثل ذلك في (القاموس المحيط) بأعتبارها من الاضداد[٥].

ومما يقرب من قول الخليل ما ذكر عن الاصمعي الذي عاصر الخليل ((يقال: اسدف الليل: اذا اظلم، واسدف الصبح اذا اضاء وهذه لغة هوازن دون العرب))[٦].

وعلى ذلك يبدو ان الخليل قاس على الاكثر، او انه لم يسمع ذلك عن هوازن، وسمعه عن سائر العرب، وهذا الذي ذكره الخليل: اصل صحيح عند ابن فارس ((يدلُّ على إرسال شيءٍ على شيءٍ غِطاءً له، يقال: أَسْدَفْتُ القِناعَ: ارسلته، والسُّدْفة: اختلاط الظَّلام، والتَّسديف: شمُّ السَّنام كأنه مُغَطٍّ لما تحته))[٧]... ثم قال ابن فارس: ((وحكى ناسٌ: اسْدَف الفجر: أضاء في لغةِ هَوازِنَ دونَ العرب... وهذا ليس بشيء، وهو مخالف للقياس))[٨].

وقد يكون من باب اختلاف اللغات ما جاء في (المقاييس) في بناء (ترك): ((الترك: التخلية عن الشيء وهو قياس الباب... وفي الكتاب المنسوب الى الخليل: يقال: تركْتُ الحَبْلَ شديداً، أي: جعلتُه شديداً وما أحْسَبَ هذا من كلام الخليل))[٩]، ونص الخليل في (العين) لا يبعد عن ذلك: ((التَّرْكُ: الجَعْل في بعض الكلام: تقول تركتُ الحَبْل شَديداً أي جَعَلْتُه))[١٠]. وعن الليث في (التهذيب): ((الترك: الجعل في بعض الكلام، تقول: تركت الحبل شديداً أي جعلته))[١١].

---

[١] العين ٧/٢٣٠

[٢] اضداد ابي الطيب ١/٢٤٦.

[٣] ينظر المصدر نفسه

[٤] م.ن

[٥] ينظر القاموس المحيط ٣/١٥١ (السدفة)

[٦] اضداد ابي الطيب ١/٢٤٦

[٧] المقاييس ٣/١٤٨

[٨] المصدر نفسه

[٩] م.ن ١/٣٤٥، ٣٤٦

[١٠] العين ٥/٣٣٦

[١١] التهذيب ١٠/١٣٣

وعن ابن الاعرابي ((ان الترك: هو الجعل في بعض اللغات، يقال: تركت الحبل شديداً أي جعلته))[١] ورجح الفيروزابادي الاضداد في هذا البناء قال: ((والترك: الجعل، كأنه ضد))[٢] مستنداً الى الآية الكريمة: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[٣] أي ابقينا[٤].

وجاء في بناء (شعب): قال الخليل: ((من عجائب الكلام ووُسْع العربية أنّ الشَّعْب يكون تفرّقا ويكون اجتماعاً، وقد نطق به الشعر))[٥]، قال ابن فارس: ((اصلان مختلفان: احدهما: يدل على الافتراق، والآخر يدل على الاجتماع، ثم اختلف اهل اللغة في ذلك، فقال قوم: هو من باب الاضداد وقد نصّ الخليل على ذلك، وقال آخرون: ليس ذلك من الاضداد وإنّما هي لغات))[٦]، قال ابن دريد: ((ليس ذلك من الاضداد وانما هي لغة قوم))[٧]

وهذا الذي قاله ابن دريد ارتضاه بعض المحدثين اذ رأوا ان مثل ذلك لا يكشف عن هذه الظاهرة وانما يعود الى اختلاف اللغات في الاستعمال وتشابه الكلمة بأحدى اللغتين مع الكلمة باللغة الاخرى[٨].

اما الخليل فقد نص على الاضداد في هذه اللفظة مبهوراً بقابلية العربية ومطاوعتها وانقيادها الى التغير والاشتقاق، ولا يبعد ان يكون الخليل قد سمعه من قبيلتين، ولكنه اكتفى -كعادة اللغويين واصحاب المعجمات الاوائل- بالجمع والضم دون نسبة اللفظ ودلالته الى مصدره[٩].

ومما يمكن حمله على باب الاضداد: ما يوحيه قول ابن فارس في بناء (عفو)، اذ نسبه الى اصليين يدل احدهما: على ترك الشيء والآخر على طلبه، وقد اعتمد في تحديدهذين الاصليين على ما نقله عن الخليل فيهما[١٠]. ((فالاول: العفو: عَفْو الله تعالى عن خَلْقه وذلك تركُه اياهم فلا يعاقبُهم، فَضْلاً منه، قال

---

[١] اللسان ١٠/٤٠٥

[٢] القاموس المحيط ٣/٢٩٦

[٣] الصافات /١٢٩

[٤] ينظر القاموس المحيط ٣/٢٩٦

[٥] العين ١/٢٦٢ وينظر المقاييس ٣/١٩١

[٦] المقاييس ٣/١٩٠، ١٩١، اراد ابن فارس كلام الخليل الآنف الذكر في (العين)

[٧] الجمهرة ١/٢٩١،٢٩٢

[٨] ينظر الاصول دراسة ابيستمولوجيه /٣٣٤،٣٣٥

[٩] ينظر فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي /١٨٦، وابحاث ونصوص في فقه اللغة /٢٣٩، ٢٤٠

[١٠] ينظر المقاييس ٤/٦٠ والعين ٢/٢٥٨

الخليل: وكلُّ من استحقَّ عُقوبةً، فتركْتَه، فقد عفوتَ عنه، يقال: عفا عنه يعفُو عَفْواً))[1]. وقد عقب ابن فارس على قول الخليل هذا قائلاً: ((وهذا الذي قاله الخليل صحيح))[2].

اما الثاني: الذي هو الطلب، فقول الخليل: ((إن العُفاةَ طُلاّب المعروف، وهم المعتَفُون ايضاً، يقال: اعتفيتُ فلاناً اذا طلبتَ معروفه وفَضْله))[3]

وقد حاول ابن فارس ارجاع هذين الاصلين الى معنى عام قائلاً: ((فإنْ كان المعروف هو العَفو: فالاصلان يرجعان الى معنىً، وهو الترك، وذلك أنّ العفو هو الذي يسمح به ولا يُحْتَجَّ ولا يُمسَك عليه))[4]

وجاء في بناء (صدق)، قال ابن فارس: ((وحدَّثنا هذا الشيخ عن المعْنَانيِّ عن ابيه عن أبي مُعاذ عن الليث عن الخليل قال: المُطْعِمُ: مُتَصَدِّقٌ، والسّائل متصدِّقٌ))[5].

وفي (العين): ((المتَصَدِّقُ: المعْطي للصَّدَقَة، وأَصْدَقُ: أخذُ الصَّدَقاتِ من الغَنَم:

قال الاعشى: وَذَا المُصدِّقُ من بني صعرٍ أنَّ القبائلَ كلها غَنَمُ[6]))[7]

ومما يؤيد قول الخليل في (المقاييس) ما نقل عن بعض اللغويين: ان (تصدق): حرف من الاضداد يقال ((قد تصدَّق الرجل: اذا اعطى وهو المعروف المشهور عند اكثر العرب، وقد تصدَّق: اذا سأل وهو القليل في كلامهم))[8]

على ان بين نصي الخليل في الكتابين فرقاً ملحوظاً وهو ان الخليل في (العين) لم يشر الى أخذ الصدقات بـ(المتصدق)، وانما قال: ((وأَصْدَقُ: أخذُ الصَّدَقاتِ من الغَنَم))[9]، وهذا ما اتفق عليه معظم اللغويين، قال ابن فارس ((والمُصَدِّق الذي يأخذ صَدَقات الغنم))[10] وقال بمثله ابو بكر الرازي[11]، وقال الفيروزابادي ((والمُصَدِّق كمُحَدِّث آخذُ الصدقات والمتصدِّق معطيها))[12]

---

[1] المقاييس ٤/٥٦،٥٧

[2] المصدر نفسه

[3] م ن ٤/٦١ وينظر العين ٢/٢٥٨

[4] المقاييس ٤/٦١

[5] المصدر نفسه ٣/٣٣٩

[6] ليس في ديوانه وينظر البيت في التهذيب ٨/٣٥٧ (صدق) بدون نسبه

[7] العين ٥/٥٦

[8] اضداد ابن الانباري /١٧٩

[9] العين ٥/٥٦

[10] المقاييس ٣/٣٤٠ (صدق)

[11] ينظر مختار الصحاح لابي بكر الرازي /٣٥٩ (صدق)

[12] اضداد ابن الانباري /١٧٩

وقال ابو حاتم: ((والمعروف عند العرب: تَصدّق: اذا اعطى الصَّدقة، واما قول الناس: من يُصَدِّقُ علينا، وصَدّقوا علينا فخطأ، ولو قالوا: أَصَّدّقوا علينا، فشدّدوا الصاد والدال على الادغام يريد: تصدّقوا، فادغموا لكان جيداً كما في القرآن ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾[١] فادغم، وقال جل وعز ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[٢]، فلم يدغم))[٣].

وبناء على ذلك، يبدو ان نقل ابن فارس عن الخليل في (المقاييس) ليس دقيقاً، لان اشارة الخليل في (العين) توحي الى ان التغير في البنية قد أدى الى التغير في الدلالة وهو ما اشار اليه معظم اللغويين، ولذلك اشترط بعضهم ان تكون صيغة اللفظ ذي المعنيين المتضادين واحدة، فلم يرتض ابن الانباري الاضداد في الفعل المجرد والمضاعف في (بدن) بمعنى: سَمَن وحمل اللحم، و(بَدَّنَ) بمعنى: أسنّ وشاخ وكبر وضعف[٤]. والخلاف بين علماء اللغة في صيغتي (أفعل وفعل) معروف، وقد سبقت الاشارة اليه[٥].

وجاء في بناء (شن): قال ابن فارس: ((الشَّنُون: مختلف فيه، فقال قوم: هو المهزول، واحتجّوا بقول الطرماح-(كالذّئب الشّنون)[٦]، وقال آخرون: هو السّمين، ويقال إنّه الذي ليس بسمين ولا مهزول))[٧]، وما نقله ابن فارس هنا هو قول الخليل مع تصرف[٨]، اما بيت الطرماح فهو:

يَظَلُّ غُرابُها ضَرِماً شذاه ... شحٍ بخصومة النّشرِ الشّنُونِ

وقال زهير:

القائدُ الخيلَ منكوباً دوابرُها ... منها الشّنُونُ ومنها الزّاهِقُ الزّهِمُ[٩]

فقول الخليل يشير الى دلالة الاضداد في هذا البناء، وهو ما أقر به بعض اللغويين، قال الفيروزابادي: ((انَّ الشنون كَصَبُور: السمين والمهزول، ضِدٌّ،والجامع والجمل بين المهزول والسمين))[١٠]

---

[١] الحديد /١٨

[٢] يوسف /٨٨

[٣] اضداد ابن الانباري /١٧٩

[٤] ينظر المصدر نفسه /٣١٠

[٥] ينظر الفصل الثالث ١٥١- ١٥٥

[٦] ديوانه /٥٤١ وينظر العين ٦/٢٢٠ (شن)

[٧] المقاييس ٣/١٧٦

[٨] ينظر العين ٦/٢٢٠

[٩] ديوانه /١٠١

[١٠] القاموس المحيط ٤/٢٤٢،٢٤٣

قال ابن فارس: ((وإذا اختلفت الأقاويل نُظِرَ إلى أقربها من قياس الباب فأُخِذَ به، وقد قال الخليل: ان الشَّنُون الذي ذهبَ بعضُ سِمَنه شُبِّهَ بالشَّنّ))[1]

وقد يوصف الجائع بالشنون، لانه لا يوصف بالسمن او بالهزال، وقيل له شنون، لانه قد ذهب بعض سمنه[2]. والجائع عند الفيروزابادي -كما الشبر- يكون بين المهزول والسمين[3].

وهذه النصوص توحي الى ان الشنون يدل على معنى عام وهو دلالته على السمن والهزال وهما ضدان، وهذا المعنى قد يهمل شيئاً فشيئاً، ويأخذ الضدان طريقهما الى الشيوع على السنة الناس بحيث يستعمل كل معنى من المعنيين في سياق[4].

وبعد ان حاول البحث استقراء اثر الخليل في هذه الدلالات[5] في ثنايا المادة اللغوية التي بثها في (المقاييس)، وجد ان هذا العلامة يوحي الى القول بهذه الدلالات وان لم يصرح بذلك مباشرة.

وهو ما اكده تلميذه سيبويه قائلاً: ((اعلم ان في كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[6].

ومحاولة البحث في هذا الموضع لا تتجاوز -عموماً- التوجيه النظري لهذه الدلالات وبما يناسب هذه الدراسة المعجمية، ولافتقارنا -غالباً- الى الدراسة التاريخية التي تكشف عن مثل هذه الصلات[7].

وقد تفاوتت اشارات الخليل الى هذه الدلالات، فأنا كان في كلامه ما يوحي الى وسع العربية في ظاهرتي الترادف والمشترك فان في هذا الكلام ما يشير الى ان ظاهرة الاضداد قليلة نسبياً في لسان العرب وهو ما اكده الدرس اللغوي الحديث[8].

---

[1] المقاييس ١٧٦/٣

[2] ينظر اللسان ٢٤٩/١٣

[3] ينظر القاموس المحيط ٢٤٣،٢٤٢/٤

[4] ينظر ابحاث ونصوص في فقه اللغة /٢٥٧

[5] أي الترادف والمشترك اللفظي والاضداد

[6] سيبويه ٢٤/١

[7] ينظر منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث /١٧٠،١٦٩ وفي اللهجات العربية /١٨٦

[8] ينظر الاصول دراسة ابيستمولوجيه /٣٣٤

نتائج البحث

حاولنا في بحثنا هذا ان ندرس اثر الخليل وتوجيهاته اللغوية في معجم (مقاييس اللغة) لابن فارس، وسنجمل هنا اهم النتائج التي توصل اليها البحث، وبنت نتيجة للمادة التي عرضت فيه.

١- بعد موازنة الاقوال التي بثها ابن فارس في كتابه (المقاييس) منسوبة او مرجعة النسبة الى الخليل مع مطبوع(العين)، تم تثبيت جمهور لا بأس به من هذه الاقوال في اصل(العين).

٢- اظهر البحث ان ابن فارس من المؤمنين بنسبة كتاب(العين) الى الخليل، الا ان هناك قدراً من مادة هذا الكتاب لاتصح نسبته الى الخليل ، ولم يحدد ابن فارس مصدر ذلك بدقة اهو الليث ام الرواة ام بسبب الوضع؟

وبعد موازنة اقوال العلماء بما صدر عن ابن فارس في هذا الموضع، يمكن القول :ان علماء العربية ولا سيما القدماء منهم ، اجمعوا على ان (العين) للخليل ، لكنه لم يصدر عنه وحده واختلفوا في القدر الذي ساهم فيه الخليل في بناء هذا الكتاب.

٣- وبعد وقفة في موازنة اصل (العين) المفترض بالمطبوع، اتضح ان هناك قدراً من الاختلاف بين مطبوع (العين) والاصل الذي صدر عنه، وبعد موازنة نصوص (العين) بما نسب الى الخليل في (المقاييس) والمعجمات الاخر خرج البحث بنتيجتين :

الاولى : تعدد نسخ (العين) واختلافها، والثانية: ان مطبوع(العين)لايمثل الاصل تمثيلاً دقيقاً .

٤- اجتهد البحث في تثبيت طائفة من الابنية مهملة او مستعملة في اصل (العين)بعد ان اختلف قول الخليل فيها- مهملة او مستعملة- بين (العين) و (المقاييس).

٥- تصدى البحث لموضوع التصحيف والتحريف في طائفة من نصوص الخليل التي نقلت عنه مشتركة بين (العين) و (المقاييس)، وذلك بموازنتها مع نصوص المعجمات الاخر.

٦- اشار البحث الى طائفة من الاقوال التي نسبها ابن فارس الى الخليل وخلا منها مطبوع(العين)وبدا للبحث ان سبب ذلك ينحصر بين امرين الاول تعدد نسخ(العين)واختلافها والثاني تصرف ابن فارس في مادة (العين) التي نقلها الى (المقاييس).

٧- وجد البحث ان ابن فارس كثيراً ما يهمل الاشارة الى الخليل في جمهور من الاقوال التي نقلها عنه ، ويبدو ان هذا العلامة اكتفى بما صرح به في بداية كتابه ، وهو ان معتمده في (مقاييسه) هذه كتاب (العين) للخليل.

٨- اظهر البحث ان (المقاييس) لم يعط الاهمية التي يستحقها في عملية التحقيق على الرغم من غزارة المادة التي نقلها عن صاحب (العين)، فكان اجدر من غيره من المعجمات ولا سيما المتأخرة منها في التحقيق ، وبدليل الاستدراكات التي اشار اليها البحث في موضعها.

٩- خلص البحث الى ان اقوال الخليل في (العين) كانت المصدر الضخم الذي اعتمده ابن فارس في بناء منهجه ولا سيما افكاره الرئيسة المتمثلة بالاصول والمقاييس في ابنية الثنائي والثلاثي والنحت فيما زاد على الثلاثي . واذا بدا للبحث ان ابن فارس كان يعتمد نسخة من كتاب(العين)في تطبيق منهجه الاشتقاقي مع اضافات هنا وهناك لنخبة من العلماء.

١٠- واذا كان ابن فارس لا يقيس او يشتق من المعربات والاصوات ، فقد اشار البحث الى ان هذا العلامة قد يحاكي الخليل في قوله بالاشتقاق من هذه الابواب ولا سيما الاصوات إذ اظهر البحث ان ابن فارس يقر بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ودلالته.

١١- تبين للبحث ان ابن فارس ممن يقر بالثنائية المعجمية اذ بنى كتابه على الحرفين الاول والثاني من بنية المادة اللغوية ، وهو ما يفهم من كلام الخليل الذي كان يفتتح المادة الثلاثية بالمضعفات منها ، كأن تكرار الحرف بالتضعيف لايخرج الصيغة عن اصلها الثنائي، فالثلاثي المضعف عند الخليل وابن فارس صورة ثنائية غير صريحة ولا مباشرة ومن الممكن ان يرد هذا الثلاثي الى اصل ثنائي (متحرك فساكن) في حكايات بعض الاصوات الطبيعية.

١٢- خلص البحث الى ان الخليل اكثر تسامحاً وأوسع افقاً من ابن فارس في تعامله مع المتن اللغوي ولا سيما قضية الاشتقاق من المعرب والدخيل والاصوات وغيرها.

اما ابن فارس فقد فرضت عليه نظرته الاشتقاقية ونظريته التوقيفية قيوداً في تعامله مع المتن اللغوي اذ تأبى نظرته الاشتقاقية غير العربي الصحيح ولا تجيز نظريته التوقيفية القياس او الاختراع الجديد في المادة اللغوية.

١٣- واذا كان عمل ابن فارس في (المقاييس) قائماً على اساس علم المفردات في بنيتها ودلالتها باعتماده البنية المناسبة في تحديد الاصل الذي يريد فقد ظل الخليل واحداً من اهم مصادره في هذا التحديد.

١٤- تاكيد دور الخليل في طائفة من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية التي بثها ابن فارس في (مقاييسه)، إذ كان مصدراً لجمهور كبير منها وان لم يشر الى ذلك صراحة في بعضها كالظواهر الدلالية، التي وضح من خلال الاستقراء والتوجيه النظري اثر الخليل في ثلاث منها هي الترادف والمشترك اللفظي والاضداد.

١٥-برز جهد الخليل الواضح من خلال محاولته نسبة كثير من هذه الظواهر الى اللهجات التي اخذت عنها.

١٦- ومن نتائج البحث الاخر سعيه الى نسبة كثير من الشواهد النثرية والشعرية الى مصادرها الاصلية ولا سيما بعض الشواهد التي اهملت نسبتها في (المقاييس) و (العين) وفي حدود هذه الدراسة.

١٧- ان بعض هذه النتائج هي تاكيد لكثير من الجهود التي سبقت هذه الدراسة والتي اشير الى بعضها في حينها.

هذه خلاصة في نتائج هذه الدراسة ، وتبقى هناك نتائج اخر يمكن ان يلمسها القارئ اثناء تفحصه اسطر هذه الدراسة، ومن الله التوفيق واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- الكتب العربية والمترجمة:-

- ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، الدكتور رشيد العبيدي، مطبعة التعليم العالي، بغداد-١٩٨٨م.
- الابدال، لابـي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي(ت٣٥١هـ) ، تح: عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م.
- الابدال ، لابي يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تح :الدكتور حسين محمد محمد شرف،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابن جني عالم العربية، الدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الاولى ، بغداد ١٩٩٠ م.
- ادب الكتاب لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، قدم له: علي ناصر،دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- اساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) تح: عبدالرحيم محمود، الطبعة الاولى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- اسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة الدكتور احمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ،كلية التربية ١٩٧٣م.
- الاشتقاق ، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- اصلاح المنطق، لابن السكيت ، تح: احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر.
- الاصوات اللغوية، الدكتور ابراهيم انيس، دار النهضة العربية ومطبعة البيان العربي ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ م.
- الاصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.
- الاضداد، لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ)، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٦٠.
- الاضداد في كلام العرب، لابي الطيب اللغوي، تح :عزة حسن، دمشق ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

- الاغاني، لابي الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، طبعه دار الفكر، الطبعة الاول ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- الالفاظ اللغوية ، عبدالحميد حسن.
- الاقتراح في علم اصول النحو، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح:الدكتور احمد محمد قاسم، الطبعة الاولى، القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- الامالي، لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦) ، المكتب التجاري، بيروت.
- انباه الرواة على انباه النحاه ، لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الاولى، القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- اوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش، مطبعة الاداب ،النجف الاشرف ١٩٧١م.
- الايضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد عبدالرحمن المعروف بالخطيب القزويني (١٣٩هـ)، تح وتعليق: لجنة من اساتذة اللغة العربية بالجامع الازهر،مكتبة المثنى ببغداد. .
- البارع في اللغة، لابي علي القالي ، تح: الدكتور هاشم الضمان، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٥.
- البحث اللغوي عند العرب، الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- البحر المحيط، لاثير الدين ابي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) ، مكتبة مطابع النصر الحديثة، الرياض د.ت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت . د.ت
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي(٨١٧هـ)، تح: محمد المصري ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية: عبدالحليم النجار، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.
- تاريخ اداب اللغة العربية: جرجي زيدان، راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف، دار الهلال.
- تاريخ علوم اللغة العربية: طه الراوي ، مطبعة الرشيد، الطبعة الاولى، بغداد ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مطبعة حكومة الكويت: الجزء الخامس، تح: مصطفى حجازي -الجزء الثامن، تح: عبدالعزيز مطر- الجزء الحادي عشر، تح: عبدالكريم العزباوي ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- التكملة ، لابي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) تح: الدكتور حسن شاذلي فرهود، الطبعة الاولى، الرياض ١٩٨١.
- الترادف في اللغة، الدكتور حاكم مالك، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تح: الدكتور رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التعريفات، لابي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية، بغداد- العراق. د.ت
- التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية. د.ت
- تفسير النسفي، لعبد الله بن احمد النسفي (ت٧٠١هـ) راجعه وطبعه: الشيخ ابراهيم محمد رمضان ، دار القلم بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري(ت٣٧٠هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم واخرون، الدار المصرية للتاليف، مطابع سجل العرب ، القاهرة. د.ت
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تح الدكتور رمزي منير بعلبكي، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٨٧م.
- الجمل لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٣٩هـ)، تح: ابن ابي شنب، مطبعة كلنكيك، الطبعة الثانية، باريس ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- حاشية الصبان / شرح الاشموني على الفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي ، مصر. د.ت
- الحيوان، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية، بيروت. د.ت
- الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه، الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٦٠م.
- دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجتدد ما دثر ، للشيخ سليمان الاعظمي (١٣٩١هـ) مؤسسة الاعظمي للمطبوعات، مطبعة قم، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م
- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦م.
- دراسات في اللغة، الدكتور ابراهيم السامرائي، جامعة بغداد، دار المعارف ،القاهرة ١٩٧٤م.
- دراسات في المعاجم اللغوية، الدكتور امين محمد فاخر، مطبعة حسان، الطبعة الاولى١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الدراسات اللغوية في العراق، الدكتور عبدالجبار جعفر القزاز، دار الرشيد للنشر١٩٨١ م
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام النعيمي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٠م.
- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٦.

- دروس في علم اصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة :صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس ١٩٦٦م.
- دلالة الالفاظ ، الدكتور ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة،١٩٧٢م.
- دور الكلمة في اللغة ستيفن اولمان، ترجمة :الدكتور كمال محمد بشير ، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٥م.
- ديوان ابن الدمينه، صنعة ابي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تح: احمد راتب النفاخ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- ديوان الادب لابي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ) تح: الدكتور احمد مختار عمر ومراجعة الدكتور ابراهيم انيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ديوان الاعشى، شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين، مكتبة الاداب بالجماميز، مصر.
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، الطبعة الرابعة.
- ديوان بشار بن برد ، تح: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة ، بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ديوان الحطيئة من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني ، شرح ابي سعيد السكري دار صادر ، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت.
- ديوان ذي الرمة، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري، تح: الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العصرية، حلب، الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح: عبدالعزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٣٦٩هـ -١٩٥٠م.
- ديوان الطرماح، تح:الدكتور عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، دمشق ١٩٦٨م.
- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات،تح وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر-بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ديوان العجاج، رواية عبدالملك بن قريب الاصمعي، تح: الدكتور عزة حسن، مكتبة الشرق، شارع سوريا، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان عدي بن زيد، تح: محمد جبار المعيبد، شركة الجمهورية للنشر والطباعة للنشر والتوزيع بغداد ١٩٦٥م.
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١هـ -١٩٧١م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، قدم له وشرحه :ابراهيم جزيني ، دار القاموس الحديث بيروت ، مكتبة النهضة، بغداد. د.ت
- ديوان النابغة الذبياني تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق حفظ التلاوة ، لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) تح: احمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دار المعارف للطباعة، دمشق ١٩٧٣م.
- سر صناعة الاعراب لابن جني، تح: حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- سر الليال في القلب والابدال لاحمد فارس الشدياق، طبع في المطبعة العامرة السلطانية بالاستانة العلية ١٢٨٤هـ
- سنن الدارمي، لابي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان . د٠ت
- شذا العرف في فن الصرف، تاليف: الشيخ احمد الحملاوي، مطبعة الراية ، بغداد. د٠ت
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ، لابي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان. د٠ت
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري (ت٧٦٩هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة السادسة عشرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م.
- شرح ديوان امية بن ابي الصلت، قدم له وعلق عليه: سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة، بيروت -لبنان. د٠ت
- شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين بن محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تح: نور الحسن واخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح شذور الذهب، لجمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) تح: محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الحادية عشر ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- شرح ما يقع فيه التصحيف، لابي احمد الحسن بن عبدالله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تح: عبدالعزيز احمد، مطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- شرح المعلقات السبع، لابي عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني (ت٤٨٦هـ) ، مكتبة الفقاء، بغداد . د٠ت
- شرح مفصل الزمخشري، لابي البقاء ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ،عالم الكتب، بيروت. د٠ت
- شعر الاخطل، رواية ابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي ، عني بنشره لاول مرة: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية ،الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان. د٠ت
- الصاحبي ،لابي الحسين احمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: السيد احمد صقر ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة ١٩٧٧ م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تـح: احمد عبدالغفور عطارد، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن السلام الجمحي (ت٢٣١هـ) قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ودار المدني جده ١٩٥٢ م.
- طبقات النحويين واللغويين، لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ) شح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
- عبقري من البصرة د. مهدي المخزومي دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٧١م.
- العربية ولهجاتها، الدكتور عبدالرحمن ايوب، ١٩٦٨م.
- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي، الدكتور محمد مصطفى رضوان، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
- علم المفردات في ارثنا اللغوي، الدكتورة نشأة محمد رضا طبيان، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- العين ،لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) شح : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي:
الجزء الاول: دار الرشيد للنشر، مطابع الرسالة بالكويت، ١٩٨٠م.
الجزء الثاني : دار الرشيد للنشر، دار الحرية، بغداد ١٩٨١ م.
الجزء الثالث: دار الرشيد للنشر، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١هـ.
الجزء الرابع: دار الرشيد للنشر، شركة المطابع النموذجية، عمان، ١٩٨٢ م.
الجزء الخامس : دار الرشيد للنشر، مطابع كويت تايمز ١٩٨٢م.
الجزء السادس : دار الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
الجزء السابع: دار الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
الجزء الثامن: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تـح: عبدالعزيز باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- الفروق اللغوية لابي هلال العسكري شح : لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، الدار العربية للكتاب ، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- فصول في فقه اللغة، الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- فقه اللغة العربية، الدكتور علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة، مطبعة نهضة مصر بالفجالة، الطبعة السادسة د.ت
- فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- فقه اللغة المقارن، الدكتور ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م.
- الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان، دار الجيل بيروت، الطبعة الاولى١٩٨٢م.
- فقه اللغة والخصائص العربية، محمد المبارك.
- فقه اللغة وسر العربية، لابي منصور الثعالبي(ت٤٣٠هـ)، تح مصطفى السقاء وابنرون، شركة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الاخيرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الفهرست، لمحمد بن اسحاق بن ابي يعقوب ابن النديم (ت٣٨٥هـ)، تح: الدكتورة تاهدعباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الطبعة الاولى ١٩٨٥ م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه، لابي بكر محمد بن خير الاشبيلي (٥٧٥هـ)، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- في الاصوات اللغوية- دراسة في اصوات المد العربية-، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة -بغداد ١٩٨٤م.
- في فقه اللغة وقضايا العربية، الدكتور سميح ابو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الحادية عشرة، عمان ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم انيس، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية ١٩٥٢م.
- القاموس المحيط ، لابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، عالم الكتب، بيروت. د.ت
- كتاب سيبويه، لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بيروت. د.ت
- لحن العامة والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبدالتواب، دار المعارف بمصر، الطبعة الاولى ١٩٦٧م.
- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- اللغة، فندريس، ترجمة :عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة البيان العربي، طبعة مصر، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
- اللهجات العربية في التراث، الدكتور احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب. د.ت
- المباحث اللغوية في العراق، الدكتور مصطفى جواد، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٤م.
- مجمع الامثال، لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد النيسابوري الميداني (٥١٨هـ)، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت
- مجمع البيان في تفسير القران، للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٥٢هـ) ، تح: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، دار احياء التراث العربي، بيروت. د.ت
- مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ومجمل اللغة لابن فارس، تح: الشيخ هادي حسن حمودي، الطبعة الاولى، الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- مجموعة الشعر العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبه بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٩م.
- محاضرات في علم الصرف، الدكتور علي جابر المنصوري وعلاء الدين هاشم الخفاجي، مطبعة التعليم العالي بالموصل، جامعة بغداد، بيت الحكمة.
- مختصر العين، لابي بكر الزبيدي، تح ، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي.
الجزء الاول: الطبعة الاولى ١٩٩١م.
الجزء الثاني: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٣ م.
- المخصص، لعلي بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي(ت٦٦٦هـ) دار الرسالة، الكويت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٤م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، للسيوطي ، تح: احمد جادالمولى واخرون، دار الجيل ، بيروت.
المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، الدكتور محمد توفيق شاهين، مطبعة الدعوة الاسلامية، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
مشكلات في التاليف اللغوي في القرن الثاني الهجري، الدكتور رشيد العبيدي، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد.
- المصباح المنير ، لاحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠ هـ)، المطبعة الاميرية ببولاق، الطبعة الثانية، القاهرة١٩٣٩م.
- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم ((العين)) للخليل بن احمد د:عبدالله درويش مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ .
- المعاجم اللغويه، الدكتور اميل يعقوب، دار العلم للملايين ،الطبعة الاولى، ١٩٨١ م.
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، الدكتور محمد احمد ابو الفرج، دار النهضة العربية، الطبعة الاولى ١٩٦٦م.
- معجم الادباء، لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٥٦هـ) دار الفكر للطباعة، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المعجم العربي نشاته وتطوره ، الدكتور حسين نصار دار مصر للطباعة، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.
- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي، د:أ.ي ونسنك ، و د :ي-ب منسنج، مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٤٣ م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تح :عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، اسماعيليان نجفي، ايران-قم د.ت

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى-لبنان، ودار احياء التراث العربي- بيروت لبنان . د.ت.
- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم العربي، لابي منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي (ت٥٤٠ هـ) ، تح: احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩ م).
- المفصل في تاريخ النحو قبل سيبويه ، الدكتور محمد خير الحلواني، مطبعة الرسالة، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المفضليات ، لابي العباس المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي (ت١٦٨هـ)، تح: احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، الطبعة السادسة ، بيروت. د.ت.

- مقدمة الصحاح، لاحمد عبدالغفور عطارد، دار العلم للملايين القاهرة، الطبعة الاولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- المقدمة مع تاريخ العلامه ، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٦٧م.
- الممدود والمقصور لابي الطيب الوشاء (ت٣٢٥هـ)، تح: الدكتور رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩م.
- من اسرار اللغة، الدكتور ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م.
- منتهى الوصول والامل في علمي الاصول والجدل، لجمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر الحاجب (ت٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- المنصف، لابن جني ، تح: ابراهيم مصطفى وعبدالله امين، مطبعة الباني الحلبي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٥٤م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور علي زوين، الطبعة الاولى ١٩٨٦ م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الموشح، مأخذ العلماء على الشعراء، لابي عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ) ، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة دار النهضة مصر ١٩٦٥م.
- نزهة الالباء في طبقات الادباء، لابي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الانباري (ت٥٧٧ هـ)، تح: الدكتور ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار -الاردن الزرقاء، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- نشوء العربية ونموها واكتهالها، للاب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية بالفجالة بمصر، القاهرة ١٩٣٨م.

- الوجيز في اللغة ، محمد الانطاكي، مكتبة الشهباء ، حلب ١٩٦٩ م.
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لابي العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، تح: الدكتور احسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٩ .

٣- الرسائل الجامعية

- الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث : موفق علبوي خضير، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية الاداب- الجامعة المستنصرية، محرم ١٤٠٦هـ- ايلول ١٩٨٥م.

٤- المجلات:-

أ- مجلة اداب المستنصرية ، العدد (١٦) سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ((الاتجاه اللغوي عند الخليل الفراهيدي : الدكتور هادي نهر، وعبدالستار خلف العكيدي)).
ب- مجلة اداب المستنصرية، العدد (١٢) سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ((احمد بن فارس وعلم الدلالة : كاظم فتحي الراوي، ونوال كريم بوردز)) .
ج- مجلة القادسية، العدد (٢)، شباط سنة ١٩٩٧م ، ((برد اليقين في نسبة كتاب العين: الدكتور علي كاظم مشري)) .

such phenomenon such as similarity, difference, assimilation and the like.

The second deals with some morphological phenomena that Ibn Faris shows in his book and greatly related to Al- Khalil such as difference of metres and meaning similarity in verbs, sources and plurals and another study in language structure and verbs interference.

The third studies Al- Khalil's influence on three semantic phenomena which are synonym, paradox and contrasts.

The third section: tracing Al- Khalil's effect on Ibn Faris restreture which is his second idea on which he depends in his way concerning what it is more than trilateral.

The fourth section: tracing the same effect in respect with the phonetic birth of the language and the bilateral lexical and the relation between them.

The fifth section: Knowing Al- Khalil's effect on Ibn faris' approach concerning the problem of derivation from Arabicized and loan words.

The sixth section: studies the evaluation of the two linguists views within their approaches.

The third chapter: If the study in the first and the second chapter shows generally a comparison, the third chapter shows that Ibn Faris is mere a translator of Al- Khalil's ideas. This chapter studies the linguistic phenomena of Al- Khalil in Al- Maqayis. Ibn Faris shows some these phenomena in his book which are closely related to Al- Khalil.

This chapter also consists of three sections with a preface showing a general idea on the references of Al- Khalil in Al- Maqayis and it also shows some of the syntactic examples which can not be put in a private section for they are few, but they are dealt with in most language sources.

The three sections are:

The first studies some of the phonetic phenomena which are represented in the changing phenomenon and the causes that led to

2. Recognizing Al- Khalil's influence on Ibn Faris' derivative approach especially his two ideas of origins and metres in the structure of the bilateral and trilateral of the verbs and the restructure for what it is more than the trilateral.

3. Studying some of the linguistic phenomena which were known in Al- Khalil's Al-Ein and Ibn Faris stated in his book.

These three aspects stand for the origins and poles on which this thesis depends. This thesis contains three chapters:

The first chapter is devoted to documentation and quotation from Al- Ein to Al- Maqayis and it consists of two sections:

The first section studies the state of being sure that Al- Ein belongs to Al- Khalil. It displays a group of Arabic scientists by comparing with Ibn Faris' Maqayis, attempting to find out a final result of this relation.

The second section deals with quotation from Al- Ein to Al- Maqayis and Ibn Faris' approach in his quotation within telling or writing down. Besides, recognizing his way in texts quotation as they are or as he sees them by abbreviation or addition.

The second chapter deals with Al- Khalil's influence on Ibn Faris derivative approach. It consists of six sections according to the main ideas on which Ibn Faris depends in his metres and origins.

The first section is on Al- Khalil's effect on the lexical order in the book of Maqayis Al- Lugha.

The second section showing Al- Khalil's effect on Ibn Faris metres and origins especially his idea on which he depends in the structure of the bilateral and the trilateral.

Abstract

Al- Khalil Bin Ahmed Al- Farahidi (Dead 170 A. H) is one of the most important Arab linguists whose effects are still a constant spring in most Arabic sciences mainly language and literature. However, our main concern amongst his works is the lexical and linguistic influence.

In fact, Al- Khalil is the pioneer of Arabic lexicography and the first lexicon belongs to him which is the book of (Al – Ein). However, this book had and has been a controversial problem for most studiers especially its author, its main part and correcting its texts.

After investigating Ibn Faris' Maqayis Al- Lugha we have found out that the main part of this book is related to Al- Khalil's book (Al- Ein), in general depending on three facts:

1. Ibn Faris' overt references that he had depended, in his Maqayis, on Al- Khalil's Al- Ein.
2. Al- Ein is the first lexicon that gathered the linguistic main structure and arranged it.
3. Comparing Ibn Faris' texts in his book with those of Al- Khalil in his Al-Ein

Consequently, we have found that it is important to study this group of sayings showing three main aspects:

1. Being sure that these sayings which Ibn Faris had written down in his Maqayis are related to Al- Khalil by comparing the two books texts to each other and with other lexicons.